RAGIP PAŞA
1007
1169

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1007

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب عفي عنه
وكفى بعبده ١١٧٥

RAĞIP P. ١١٦٨
Ka. N.
1158

١١٦٦

سبحان الذى زين رياض الفضايل بازاهر الادب الغض • وفضل بعض عباده باقتناء المآثر على بعض • نحمده على تراكم آلائه • و نشكره على ترادف نعمائه • ونصلى على افضل مخلوقاته المرسل رحمة للعباد • وافصح من نطق بالضاد • واعترف بسحر بلاغته كل من وافق وضاد • وعلى آله واصحابه ينابيع الحكم • ومصابيح الظلم **وبعد** فيقول المفتقر الى عفو ربه الغنى • يوسف المشهور بالبديعى • لما تشرفت الشهباء بانسان عين الكمال وعين انسان الافضال • علم العلم • وطود الحلم • الذى ما طلع نجم فى سماء العدالة اسعد من سهيل طلعته • ولا سطع كوكب فى فلك الايالة ارفع من سماك رفعته • الحاوى من الاخلاق اكرمها والطفها • ومن الاوصاف افضلها واشرفها فلا مكرمة الا وهو لها حايز • ولا محمدة الا وهو بها فائز • ويصدق فيه المدح حتى كانما • يسبح من صدق المقالة شاعره الماجد الذى فضائله لا تحصى • وفواضله لا تستقصى • ومن ذا يقدر على سكر مسيل البحر • وسد طريق القطر • فهو البحر الذى يغترف العلماء من تياره • والبدر الذى تقتبس الفضلاء من انواره •

• الحسام الماضى اجل موالى الدهر عبد الرحمن نجل الحسام •

حرس

حرس الله بوجوده الادب فانه حليته وزينه • وصان ببقائه العلم فانه جنته وصونه • وازدانت منه بمولى اجمع اهل الفضل على توحده فى الدهر • واتفق اهل العقد والحل على تقرره بالفخر • واضحت سدته المنيفة كهف الفضلاء • و حضرته الشريفة مناخ آمال الشعراء اجبت ان اتشرف لخدمته بتاليف كتاب • يشتمل على غرر الاداب • ونتايج الالباب • لم ينسج فكر على منواله • ولم تسمح قريحة بمثاله • ليكون وسيلة الى ان اعد من جملة خدامه • واتشرف بتقبيل تواطى اقدامه • فينقذنى من شرك الفقر • ويستخلصنى من مخالب الدهر • فصدتنى الايام عن وجهتى • وعارضتنى بعوايقها عن طلب بغيتى • وكان مد الله ظله • ورفع الى اوج مرامه محله • يلهج بقلائد ابن الحسين • وتميزه على الطائيين • ولعمرى ان ما قاله هو المعول عليه • والمرجع بعد التامل الصادق اليه • فصممت العزم قبل تفويف ذلك التاليف • وترصيف ذلك التصنيف • على جمع مختصر تحتوى على ذكر ابى الطيب المتنبى واخباره • ويشتمل على نبذ من قلايد اشعاره • خادما به جناب ذلك المولى • رزقه الله سعادتى الاخرة والاولى • وان كنت فى اهدائه الى عالى حضرته وسامى سدته • كمستبضع التمر الى هجر • ومهدى الفصاحة الى اهل الوبر • وناقل المسك • الى الترك • والعود الى الهنود • والعنبر الى البحر الاخضر • وكمن ساق الى البحر نهرا • واهدى الى الشمس نورا • بل كمن اهدى كوز ماء اجاج • الى بحر فرات عجاج • فانه الهمام الذى جمع صفات فلا يبارى • واحرز قصب السبق فى مضمار البلاغة فلا يجارى وسميته بالصبح المنبى عن حيثية المتنبى هو احمد بن الحسين بن عبد الصمد

الجعفى الكوفى الملقب بابى الطيب وكان والده الحسين يعرف
بعيدان السقا وكان مولد المتنبى بالكوفة سنة ثلاثة وثلثمائة
وكان شاعرًا مشهورًا مذكورًا محظوظا من الملوك والكبرا
قدم الشام فى صباه وجال فى اقطارها وكان يكتم نسبه فسئل — كيف كان يكتم نسبه
عن ذلك فقال انى انزل دائما على قبائل العرب واحب ان لا
يعرفونى خيفة ان يكون لهم فى قومى ترة قال ابو الحسن
محمد بن يحيى العلوى كان ابو الطيب وهو صبى ينزل فى جوارى
بالكوفة وكان محبًا للعلم والادب فصحب الاعراب فى البادية
وجاءنا بعد سنين بدويا قحًا وكان تعلم الكتابة والقراءة
فلزم اهل العلم والادب واكثر من ملازمة الوراقين فكان علمه
من دفاترهم واخبرنى وراق قال ما رايت احفظ من ابن عيدان — قوة حافظة المتنبى
قط فقلت له كيف ذلك فقال كان اليوم عندى وقد احضر رجل
كتابا نحو ثلثين ورقة ليبيعه فاخذ ابن عيدان ينظر فيه طويلا
فقال الرجل يا هذا اريد بيعه وقد قطعتنى عن ذلك فان
كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر قال فقال
له ابن عيدان فان كنت حفظته فى هذه المدة فما لى عليك قال
اهب لك الكتاب قال فاخذت الدفتر من يده فاقبل يتلوه حتى
انتهى الى آخره ومثله فى قوة الحافظة ما حكاه الامير اسامة — قوة حافظة ابى العلا
ابن منقذ عن ابى العلا المعرى قال كان بانطاكية خزانة كتب
وكان الخازن بها رجلا علويًا فجلست يومًا عنده فقال لى
قد خبأت لك خبية غريبة ظريفة لم تسمع بمثلها فى تاريخ
ولا فى كتاب منسوخ قلت وما هى قال صبى دون البلوغ
ضرير يتردد الى وقد حفظته فى ايام قلائل عدة كتب
وذلك انى اقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة فلا
يستعيد الا ما يشك فيه ثم يتلو على ما قد سمعه كانه كان

محفوظا له قلت فلعله قد يكون قال سبحان الله كل كتاب فى
الدنيا يكون محفوظا له ولئن كان ذلك كذلك فهو اعظم ثم
حضر المشار اليه وهو صبى ذميم الخلقة مجدر الوجه على عينيه
بياض من اثر الجدرى كانه ينظر باحدى عينيه قليلا وهو يتوقد
ذكاء يقوده رجل طويل من الرجال احسبه يقرب من نسبه فقال
له الخازن يا ولدى هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك
عنده وهو يحب ان تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال سمعًا
له وطاعة فيختار ما يريد قال ابن منقذ فاخترت شيئا وقراته
على الصبى وهو يموج ويستزيد فاذا امر بشئ يحتاج الى تقرير
فى خاطره يقول اعد هذا فارده عليه مرة اخرى حتى انتهيت الى
ما يزيد على كراسة ثم قلت له مقنع هذا من قبل نفسى قال اجل
حرسك الله قلت كذا وتلا على ما امليته عليه وانا اعارضه
بالكتاب حرفا حرفا حتى انتهى الى حيث وقفت عليه فكاد عقلى
يذهب لما رايت منه وعلمت ان ليس فى العالم من يقدر على ذلك
الا ان يشاء الله وسالت عنه فقيل لى هذا ابو العلاء المعرى التنوخى
من بيت العلم والقضاء والثروة والغناء • واعجب من هذه
ما حكى بعض طلبته عنه قال كان لابى العلاء جار اعجمى فاتفق
انه غاب عن المعرة فحضر رجل اعجمى يطلبه قد قدم من بلده
فوجده غائبا فلم يمكنه المقام فاشار اليه ابو العلاء ان
يذكر حاجته اليه فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية وابو
العلاء يصغى اليه الى ان فرغ من كلامه ولم يكن ابو العلاء يعرف
الفارسية ومضى الرجل وقدم جاره الغائب وحضر عند ابى
العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية ما قال
والرجل يبكى ويستغيث ويلطم الى ان فرغ من حديثه وسئل
عن حاله فاخبر انه اخبر بموت ابيه واخوته وجماعة من اهله

ومثل هذه ما ذكره تلميذه ابو زكريا التبريزى انه كان قاعدا فى
مجلسه بمعرة النعمان بين يدى ابى العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه
قال وكنت قد اقمت عنده سنين ولم ار احدا من اهل بلدى فدخل
المسجد بعض جيراننا للصلوة فرايته وعرفته وتغيرت من الفرح
فقال لى ابو العلاء اى شئ اصابك فحكيت له انى رايت جارا لى
بعد ان لم القى احدا من اهل بلدى سنين فقال قم فكلمه فقلت
حتى اتمم السبق فقال قم وانا انتظرك فقمت وكلمته بلسان
الاذربية شيئا كثيرا الى ان سألت عن كل ما بدا لى فلما رجعت
ووقفت بين يديه قال لى اى لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان
فقال لى ما عرفت اللسان ولا فهمته غير انى حفظت ما قلتما
ثم اعاد على اللفظ بعينه من غير ان ينقص منه او يزيد عليه وهذا
من اعجب العجايب لانه حفظ ما لم يفهمه وحكى عنه ايضا
بعض اصحابه ان جارا سمانا كان بينه وبين رجل من اهل المعرة
معاملة فجاءه ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما
ياخذه منه عند حاجته اليه وكان ابو العلاء فى غرفة يسمع
محاسبتهما قال فسمع ابو العلاء السمان المذكور بعد مدة يتاوه
ويتململ فسأله عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت
له عندى وقد عدمتها ولا يحضرنى حسابه فقال ما عليك من
باس انا املى عليك حسابه وجعل يملى معاملته رقعة برقعة
والسمان يكتبها الى ان فرغ وقام فما مضت الا ايام يسيره ووجد
السمان الرقاع فقابل بها ما املاه عليه ابو العلاء فطابق
املاءه الرقاع والعلم الفرد فى قوة الحافظة عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما قال ابو العباس المبرد فى كامله ويروى ان ابن
الازرق اتى ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال
له ابن عباس الا تنشدنا شيئا من شعرك فقال

ما صدر بين ابن عباس
وبين ابن الازرق

يوما فجعل ينشد حتى اتمه
فجعل ابن عباس ينظر الفجر
وطلع عمر بن عبد الله بن ابى
على ابن عباس صح

امن

امن آل نعم انت غاد فمبكر … غداة غد ام رايح فمهجر
بحاجة نفس لم تقل فى جوابها … فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع … ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع … ولا نأيها يسلى ولا انت تصبر
واخرى اتت من دون نعم ومثلها … نهى ذا النهى لو يرعوى او يفكر
اذا زرت نعما لم تزل ذو قرابة … لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه ان امر ببابها … يسر لى الشحناء والبغض يظهر
الكنى اليها بالسلام فانه … يشهر المامى بها وينكر
باية ما قالت غداة اجبتها … بمدفع اكنان اهذا المشهر
قفى فانظرى يا اسم هل تعرفينه … اهذا المغيرى الذى كان يذكر
اهذا الذى اطريت نعتا فلم اكن … وعيشك انساه الى يوم اقبر
فقالت نعم لا شك غير لونه … سرى الليل يحيى نصه والتهجر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا … عن العهد والانسان قد يتغير
رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت … فيضحى واما بالعشى فيخصر

حتى اتمها وهى ثمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله انت يا ابن
عباس انضرب اليك اكباد الابل نسئلك عن الدين فتعرض
ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال
تالله ما سمعت سفها فقال ابن الازرق

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت … فيخزى واما بالعشى فيخسر

فقال ما هكذا قال وانما قال … فيضحى واما بالعشى فيخصر
قال او تحفظ الذى قال قال والله ما سمعتها الا ساعتى هذه
ولو شئت ان اردها لرددتها قال فارددها فانشده اياها
كلها ومثلها ما حكاه البحترى عن ابى تمام قال البحترى اول
ما رايت ابا تمام انى دخلت على ابى سعيد محمد بن يوسف وقد
مدحته بهذه القصيدة

حافظة ابن عباس

ءافاق صب من هوى فافيقا   ام خان عهداً ام اطاع شفيقا
ان السلو كما زعمت لراحة   لوراح قلبى للسلو مطيقا
هذا العقيق وفيه مرأى مونق   للعين لوكان العقيق عقيقا
اشقيقة العلمين هل من نظرة   فتبل قلباً للغليل شقيقا
وسمتك اردية السماء بديمة   تحيى رجاء او ترد عشيقا
ولئن تناول من بشاشتك البلى   طرفا واوحش حسنك الموموقا
فلرب يوم قد غنينا نجتلى   مغناك بالرشاء الانيق انيقا
على البخيلة ان تجود بها النوى   والدار تجمع شايقا ومشوقا
كذب العواذل انت افتك لحظة   واغض اطرافا واعذب ريقا
ماذا عليك لو اقتربت لموعد   ينئ الجوى وسقيتنا ترنيقا
غدت الجزيرة فى جناب محمد   ريا الجناب مغاربا وشروقا
برقت مخايله لها وتخرقت   فيها عزالى جود تخريقا
صفحت له عنها السنون وواجهت   اطرافها وجه الزمان طليقا
رفع الامير ابو سعيد ذكرها   واقام فيها للمكارم سوقا
يستمطرون يداً يفيض نوالها   فيغرق المحروم والمرزوقا
يقظاً اذا اعترض الخطوب برأيه   ترك الجليل من الخطوب دقيقا
هلا سألت محمداً بمحمد   تجد الخبير الصادق المصدوقا
وسل الشراة فانهم اشقى به   من اهل موقان الاوايل موقا
كنا نكفر من امية عصبة   طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا
ونقول تيم قربت وعديها   امراً بعيداً حيث كان سحيقا
ونلوم طلحة والزبير كليهما   ونعنف الصديق والفاروقا
وهم قريش الابطحين اذا انتموا   طابوا اصولا فيهم وعروقا
حتى انبرت جشم بن بكر تبتغى   ارث النبى وتدعيه حقوقا
جاؤا براعيهم ليتخذوا به   عمدا الى قطع الطريق طريقا
طرحوا عباءته والقوا فوقه   ثوب الخلافة مشربا راووقا

عقدوا

عقدوا عمامته براس قناته   وراوه براً فاستحال عقوقا
واقام ينفذ فى الجزيرة حكمه   ويظن وعد الكاذبين صدوقا
حتى اذا ما الحية الذكرا نكفى   من ارزن حنقا يمج حريقا
غضبان يلقى الشمس منه بهامة   تغشى العيون تالقا وبريقا
اوفى عليه فظل من دهش يظن البر بحراً والفضاء مضيقا
غدرت امانيه به وتمزقت   عنه غيابة سكره تمزيقا
طلعت جيادك من ربا الجودى قد   حملن من دفع المنون وسوقا
يطلبن ثار الله عند عصابة   خلعوا الامام وخالفوا التوفيقا
يرمون خالقهم بافتح فعلهم   ويحرفون قرانه المنسوقا
فدعا فريقا من سيوفك حتفهم   وشددت فى عقد الحديد فريقا
ومضى ابن عمرو قد اساء بعمره   ظنا ينزق مهره تنزيقا
ركبت جوانحه قوادم روعه   تحدفته حدف المرير الفوقا
فاجتاز دجلة خايضا وكانها   قعب على باب الكحيل اريقا
لوخاضها عمليق او عوج اذا   ما جوزت عوجا ولا عمليقا
لولا اضطراب الخوف فى احشائه   رسب العباب به فمات غريقا
خاض الحتوف الى الحتوف معانقا   زجلا كفهر المنجنيق عتيقا
يجتاب حزة سهلها ووعورها   والطير هان مراده ودفوقا
لو نفسته الخيل لفتة ناظر   ملاء البلاد زلازلا وفتوقا
لثنى صدور السمر تكشف كربة   ولوى رؤس الخيل تفرج ضيقا
ولبكرت بكر وراحت تغلب   فى نصر دعوته اليه طروقا
حتى يعود الذئب ليثا ضيغما   والغصن ساقا والقرادة نيقا
هيهات مارس قلقلا متيقظا   قلقا اذا سكن البليد رشيقا
مستسلفا جعل الغبوق صبوحه   ويرى صبوح غد فصار غبوقا
لله ركضك اذ يبادرك المدى   ومبين سيفك اذ اتى مسبوقا
جاذبته فضل الحيوة فافلتت   من كفه فمنابذاك حقيقا

فرددت مهجته وقد كرع الردى … ليحف منها منهلا مطروقا
لبس الحديد اساورا وخلاخلا … فكفيته التسوير والتطويقا
بالتل تل دبيع بين مواضع … ما زال دين الله فيها يوفى
ساسدما وسيوفنا فى هضبة … يغرى اياس بها الطلا والسوقا
حتى تناول تاج قيصر مشربا … بدم وفرق جمعه تفريقا
والجارزان وهتم ابرهيم فى … ثنيبهما تلك الثنايا الروقا
قتل الدعى بن الدعى بضربة … خلس وخرق جيشه تخريقا
والزاب اذ خافت امية فاغتدت … ترجى لنا جعديها الزنديقا
كشفوا بتل كشاف اروقة الدجى … عن عارض ملاء السماء بروقا
نلناهم قبل الشروق بادرع … يهززن فى كبد الظلام شروقا
حتى تركنا الهام ينذب منهم … هاما ببطن الزابيين فليقا
يا تغلب ابنة تغلب حتى متى … تردون كفرا موبقا ومروقا
تتجاوبون بدعوة مخذولة … دعوى الحمير اذا اردن نهيقا
ولقد نظرنا فى الكتاب فلم نجد … لمقالكم فى آية تحقيقا
اوما علمتم ان سيف محمد … امسى عذابا بالطغاة محيقا
لا تنتصنوه بان تروموا خطة … عسراء تعيى الطالبين لحوقا
لا تحسبن الناس ان صغرتهم … رعيا نكم بهما اطاع ونوقا
خلوا الخلافة ان دون لقائها … قدرا باخذ الظالمين خليقا
قدرة هازيد بن حصن بعدما … مدوا عليه رداءها المشقوقا
بالنهروان فعاهدوه واكدوا … عقدا له بين القلوب وثيقا
ورجال طى مصلتون امامه … ورقا هناك من الحديد رقيقا
لم يرضها لما اختلاها صعبة … لم ترضه خدنا لها ورفيقا
لو واصلت احدا سوى اصحابها … منهم لكان لها اخا وصديقا

فسر بها ابو سعيد وقال احسنت والله يا فتى وكان فى مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر فى مجلسه يكاد يمس

ركبته

ركبته فاقبل على وقال يا فتى ما تستحى هذا شعرى تنتحله وتنشده بحضرتى فقال ابو سعيد احقا تقول قال نعم وانما علقته سنى فسبقنى به اليك ثم اندفع فانشد القصيدة حتى شككنى علم الله فى نفسى وبقيت متحيرا فاقبل على ابو سعيد وقال يا فتى لقد كان فى قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت احلف بكل محرجة من الايمان ان الشعر لى ما سبقنى اليه احد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا واطرق ابو سعيد وقطع الكلام حتى تمنيت انى سخت فى الارض فقمت منكسر البال اجر رجلى فخرجت فما هو الا ان بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان الى فردونى فاقبل على الرجل وقال الشعر لك يا بنى والله ما قلته قط ولا سمعت به الا منك ولكن ظننت انك تهاونت بموضعى فاقدمت على الانشاد بحضرتى من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتى ومكاثرتى حتى عرفنى الامير نسبك وموضعك ولوددت ان لا تلد طائية الا مثلك وجعل ابو سعيد يضحك فدعانى ابو تمام فضمنى اليه وعانقنى واقبل يقرضنى ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به **ونادرة الدنيا** فى سرعة الحفظ الاستاذ ابو الفضل احمد بن الحسين بديع الزمان الهمدانى فانه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط فيحفظها ويؤديها من اولها الى اخرها لا يخرم حرفا وينظر فى الاربعة والخمسة الاوراق من كتاب لا يعرفه ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا **قال** ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقى قدم ابو الطيب المتنبى اللاذقية فى سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو كما عذر وله وفرة الى شحمتى اذنيه فاكرمته وعظمته لما رايت من فصاحته وحسن سمته

ماجرى بين البحترى وابى تمام

حافظة بديع الزمان

قدومه اللاذقية

ادعاؤه النبوة

فلما تمكن الانس بينه وبينى وخلوت معه فى المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من ادبه قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال ويحك اتدرى ما تقول انا نبى مرسل فظننت انه يهزل ثم تذكرت انى لم اسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال انا نبى مرسل فقلت له مرسل الى من فقال الى هذه الامة الضالة المضلة قلت تفعل ماذا قال املاء الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً قلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع واتى وضرب الاعناق لمن عصى وابى فقلت له ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك ان يظهر وعذلته على ذلك

فقال بديها

اباعبد الاله معاد انى   خفى عنك فى الهيجا مقامى
ذكرت ماجسيم ماطلبى وانا   نخاطر فيه بالمهج الجسام
امثلى تاخذ النكبات منه   ويجزع من ملاقات الحمام
ولو برز الزمان الى شخصاً   لخضب شعر مفرقه حسامى
وما بلغت مشيتها الليالى   ولا سارت وفى يدها زمامى
اذا امتلأت عيون الخيل منى   فويل فى التيقظ والمنام

فقلت ذكرت انك مرسل الى هذه الامة افيوحى اليك قال نعم قلت فاتل على شيئاً مما اوحى اليك فاتانى بكلام ما مر بسمعى احسن منه فقلت وكم اوحى اليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشرة عبرة قلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الآى من كتاب الله تعالى قلت فى كم مدة اوحى اليك قال جملة واحدة قلت اسمع فى هذه العبرات ان لك طاعة فى السماء فما هى قال احبس المدرار لقطع ارزاق العصاة والفجار قلت اتحبس فى السماء مطرها قال اى والذى فطرها

ادعاؤه المعجزة

اما هى معجزة قلت بلى والله قال فان حبست المطر عن مكان تنظر اليه ولا تشك فيه هل تؤمن بى وتصدقنى على ما اتيت به من ربى قلت اى والله قال سافعل ولا تسالنى عن شئ بعدها حتى اتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئاً من هذا الامر حتى يظهر وانتظر ما وعدته من غير ان تساله ثم قال لى بعد ايام اتحب ان تنظر المعجزة التى جرى ذكرها قلت اى والله فقال لى اذا ارسلت اليك هذا العبد فاركب معه ولا تتاخر ولا تخرج معك احداً قلت نعم فلما كان بعد ايام تغيمت السماء فى يوم من ايام الشتاء واذا عبده قد اقبل فقال يقول لك مولاى اركب للموعد فبادرت الى الركوب معه وقلت اين ركب مولاك قال الى الصحراء واشتد وقع المطر فقال بادربنا حتى نستتر من هذا المطر مع مولاى فانه ينتظرنا باعلى تل لا يصيبه فيه المطر قلت وكيف عمل قال اقبل الى السماء اول ما بدا السحاب الاسود وهو يتكلم بما لا افهم ثم اخذ السوط فادار به فى موضع ستنظر اليه واذا هو على تل بعيد عن البلد نصف فرسخ فاتيته فاذا هو على التل ولم يصبه من ذلك المطر شئ وقد خضت فى الماء الى ركبة الفرس والمطر فى اشد ما يكون ونظرت الى نحو مائتى ذراع فى مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ابسط يديك اشهد انك رسول الله فبسط يده فبايعته بيعة الاقرار بنبوته ثم قال

انظر كيف اضل الرجل

اى محل ارتقى   اى عظيم اتقى
وكلما قد خلق   الله وما لم يخلق
محتقر فى همتى   كشعرة فى مفرقى

كيف عمت بيعته

واخذت بيعته لاهلى ثم صح بعد ذلك ان البيعة عمت كل مدينة فى الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها من بعض

العرب وهي صدحة المطر يصرفه بها عن اي مكان احب بعد ان
يحوي بعضا وينفث بالصدحة التي لهم قال ابو عبد الله وقد
رايت كثيرا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن
يفعلون هذا ولا يتعاظمونه حتى ان احدهم يصدح عن غنمه
وابله وعن القرية فلا يصيبها شئ من المطر وهو ضرب من السحر
وسالت المتنبي بعد ذلك هل دخلت السكون قال نعم اما سمعت
قولي من قصيد في التي اولها •

ملث القطر اعطشها ربوعا ❊ والا فاسقها السم النقيعا
امنسي السكون وحضرموتا ❊ ووالدتي وكندة والسبيعا

فقلت من ثم استفاد ما جوزه على طغام اهل الشام ومن كلامه
الذي كان يزعم انه قران انزل عليه • والنجم السيار • والفلك
الدوار • والليل والنهار • ان الكافر لفي اخطار • امض على
سننك • واقف اثر من كان قبلك من المرسلين • فان الله قامع
بك زيغ من الحد في الدين • وضل عن السبيل ومما كان يخرق
به على اهل البادية انه كان مشاء قويا على السير يسير سيرا
لا غاية بعده وكان عارفا بالفلوات ومواقع المياه ومحال
العرب بها وكان يسير من حلة الى حلة بالبادية وبينهما مسيرة
اربعة ايام فياتي ماء فيغسل وجهه ويديه ورجليه ثم ياتي
اهل تلك الحلة فيخبرهم عما حدث في تلك الحلة التي فارقها
ويوهم ان الارض تطوى له وسئل في تلك الايام عن النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اخبر بنبوتي حيث قال انا لا نبي بعدي
وانا اسمي في السماء لا وعلى ذكر قران المتنبي نذكر ما قيل ان
ابا العلاء المعري عارض القران بكتاب وعنونه بالفصول
والغايات • في محاذاة السور والايات • فقيل له ما هذا
الا جيد الا انه ليس عليه طلاوة القران فقال حتى تصقله

لالسن

لالسن في المحاريب اربعمائة سنة وعند ذلك انظروا كيف يكون قال
الباخرزي في الدمية • ابو العلاء احمد بن سليمان المعري • ضرير ما
له في انواع الادب ضريب • ومكفوف في قميص الفضل ملفوف •
ومحجوب خصمه الالد محجوج • وقد طال في ظلال الاسلام اناؤه
ولكن ربما يترشح بالالحاد اناؤه • وعندنا خبر بصره والله اعلم
ببصيرته • والمطلع على سريرته • وانما تحدثت الالسن باساءته
لكتابه الذي زعموا انه عارض به القران • وعنونه بالفصول
والغايات • ومحاذاة السور والايات • واظهر من نفسه
تلك الخيانة • وجد تلك الهوسات كما تجد العير الصليانة •
حتى قال القاضي ابو جعفر البحاثي •

كلب عوى بمعرة النعمان ❊ لما خلا عن ربقة الايمان
امعرة النعمان ما انجبت اذ ❊ اخرجت منك معرة العميان

ومما ظهر من قران ابي العلاء • اقسم بخالق الخيل • والريح
الهابة بليل • بين الشرط ومطالع سهيل • ان الكافر لطويل
الويل • وان العمر لمكفوف الذيل • اتق مدارج السيل •
وطالع التوبة من قبيل • تنج وما اخالك بناج قال ابن
سنان وهذا الكتاب اذا تامله العاقل علم انه بعيد عن المعارضة
وهو بمعزل عن التشبيه بنظم القران العزيز والمناقضة وقد
وضعه على حروف المعجم ففي كل حرف فصول وغايات فالغاية
مثل قوله بناج والفصل ما يتقدم الغاية فيذكر فصلا يتضمن
التمجيد والمواعظ ويختمه بالغاية على حروف المعجم مثل تاج
وراج وحاج كالمخمسات والموشحات ولما اشتهر امره
وشاع ذكره • وخرج بارض سلمية من عمل حمص في بني عدي قبض
عليه ابن علي الهاشمي في قرية يقال لها كوتكين وامر النجار بان
يجعل في رجله وعنقه قرمتين من خشب الصفصاف فقال المتنبي

زعم المقيم بكوثلين بانه　　من ال هاشم بن عبد مناف
فاجبته مذ صرت من ابنائهم　　صارت قيودهم من الصفصاف

ولما صار معتقلا فى الحبس كتب الى الوالى

بيدى ايها الامير الاريب　　لا لشئ الا لانى غريب
او لام لها اذا ذكرتنى　　دم قلب بدمع عين يذوب
ان اكن قبل ان رايتك اخطأ　　ت فانى على يديك اتوب
عايب عابنى لديك ومنه　　خلقت فى ذوى العيون العيوب

قيل كان للوالى الذى حبس المتنبى ولد صغير فسمع به فدخل لينظره فراه منزعجا من القيود مضطربا فقال له اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وهذه موضوعة لانها نقلت عن احد ابناء خلفاء العباسية وكتب اليه من السجن يستعطفه قصيدة اولها

ايا خدد الله ورد الخدو　　د وقد قدود الحسان القدود

يقول فى اثنائها فى استعطاف ذلك الامير والتنصل اليه مما اتهم به

لقد حال بالسيف دون الوعيد　　وحالت عطاياه دون الوعود
فانجم امواله فى النحوس　　وانجم سؤاله فى السعود
ولو لم اخف غير اعدائه　　عليه لبشرته بالخلود

قيل لما وصل الوالى الى هذا البيت وهو

وبيض مسافرة لا يقمن　　لا فى الرقاب ولا فى الغمود

قال لقد تصبب عرقا وتقلب ارقا حتى استنبط هذا المعنى من قول ابى بكر النحوى المعروف ببرمه وهو

وبيض تسافر ما ان تقيم　　لا فى الرقاب ولا فى القرب
بطئ رضاهن لكنها　　غداة اللقاء سراع الغضب

الى ان قال

امالك رقى ومن شانه　　هبات اللجين وعتق العبيد
دعوتك عند انقطاع الرجا　　ء والموت منى كحبل الوريد

دعوتك

دعوتك لما برانى البلى　　واوهن رجلى ثقل الحديد
وقد كان مشيهما فى النعا　　ل فقد صار مشيهما فى القيود
وكنت من الناس فى محفل　　فها انا فى محفل من قرود
تعجل فى وجوب الحدو　　د وحدى قبل وجوب السجود

اى انما تجب الحدود على البالغ وانا صبى لم تجب على الصلوة بعد ويجوز ان يكون صغر امر نفسه عند الوالى لان من كان صبيا لم يظن به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاف ومنها

وقيل عدوت على العالمين　　بين ولادى وبين القعود
فما لك تقبل زور الكلام　　وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعن من الكاذبين　　ولا تعبأن بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى اردت　　ودعوى فعلت بشاو بعيد
وفى جود كفيك ما جدت لى　　بنفسى ولو كنت اشقى ثمود

وكتب الى ابى دلف بن كنداج الوالى الممدوح بالقصيدة السابقة وقد برّه فى السجن

ما قاله فى السجن

اهون بطول الثواء والتلف　　والسجن والقيد يا ابا دلف
غير اختيار قبلت برك بى　　والجوع يرضى الاسود بالجيف
كن ايها السجن كيف شئت فقد　　وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناى فيك منقصة　　لم يكن الدر ساكن الصدف

والبيت الثانى مأخوذ من قول ابى على البصير

ولكن البلاد اذا اقشعرت　　وصوح نبتها رعى الهشيم

ومنه اخذ المهلبى قوله

ما كنت الا كلحم ميت　　دعا الى اكله اضطرار

والبيت الرابع يشابه قول ابى نصر الخبزارزى

حصلت منكم على ما ليس يقنعنى　　وكيف يقنع سوء الكيل والحشف
وليس سكناى نقصانا لمنزلتى　　فيكم كما الدر لا يزرى به الصدف

قصيدة علي بن الجهم

واحسن ما قاله مسجون قول علي بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حبست فقلت ليس بضايري — حبسي واي مهند لا يغمد
اوما رايت الليث يالف غيله — كبرا واوباش السباع تردد
والنار في احجارها مخبوة — لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والغيث يحظوه الغمام فما يرى — الا وريقه يراح ويرعد
والبدر يدركه الظلام فينجلي — اياما فكانه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها — الا الثقاف وجذوة تتوقد
عبر الليالي باديات عود — والمال عارية يفاد فينفد
لا يؤيسنك من تفرج كربة — خطب اتاك به الزمان الانكد
فلكل حال معقب ولربما — اجلى لك المكروه عما يحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى — فنجا ومات طبيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد — ويد الخلافة لا تطاولها يد
والحبس ما لم تغشه لدنية — شنعاء نعم المنزل المتردد
لو لم يكن في الحبس الا انه — لا تستذلك بالحجاب الاعبد
بيت يجدد للكريم كرامة — وتزار فيه ولا تزور وتقصد

ومنها

امن السوية يا ابن عم محمد — خصم تقربه واخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل — اعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم وتحكموا — فينا وليس كغايب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك مجلس — يوما لبان لك الطريق الاقصد
والشمس لولا انها محجوبة — عن ناظريك لما اضاء الفرقد

قصيدة عاصم الكاتب

وقال عاصم بن محمد الكاتب لما حبسه احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف

قالوا حبست فقلت خطب انكد — انحى علي به الزمان المرصد
لو كنت حرا كان سربي مطلقا — ما كنت احبس عنوة واقيد
لو كنت كالسيف المهند لم يكن — وقت الكريهة والشدايد يغمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت — في الذياب وجذوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة — فمكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة — ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت — يبدي التوجع تارة ويفند
او زارني فيه الصديق فموجع — يذري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك ان الحبس بيت لا ترى — احدا عليه من الخلايق يحسد
تمضي الليالي لا اذوق لرقدة — طعما وكيف حيوة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل — لليل والظلمات فيه سرمد

قال ابو علي قيل للمتنبي على من تنبات قال على الشعراء فقيل لكل نبي معجزة فما معجزتك قال هذا البيت

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى — عدوا له ما من صداقته بد

وحكى ابو الفتح عثمان بن جني قال سمعت ابا الطيب يقول انما لقبت بالمتنبي لقولي

انا ترب الندا ورب القوافي — وسمام العدا وغيظ الحسود
انا في امة تداركها الله — غريب كصالح في ثمود
ما مقامي بارض نخلة الا — كمقام المسيح بين اليهود

قال ابو العلا المعري في رسالة الغفران وحدثت ان المتنبي كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال هو من النبوة اي المرتفع من الارض وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه ثم قال في رسالة الغفران وقد دلت اشياء في ديوانه انه كان متالها ومثل غيره من الناس متدلها فمن ذلك قوله

ولا قابلا الا لخالقه حكما

وقوله

ما اقدر الله ان يخزي بريته — ولا يصدق قوما في الذي زعموا

ثم قال واذا رجع الى الحقايق فنطق اللسان لا ينبئ عن اعتقاد الانسان لان العالم مجبول على الكذب والنفاق

ويحتمل ان يظهر الرجل بالقول تديّنا. وانما يجعل ذلك تزيّنا. ثم قال
وحدثت ان المتنبى كان يصلى بموضع بمعرّة النعمان يقال له
كنيسة الاعراب وانه صلى ركعتين وذلك فى وقت العصر ويجوز
انه كان على سفر وان القصر له جايز ثم قال وحدثت عنه
حديثا معناه انه لما حصل فى بنى عدى وحاول ان يخرج فيهم
قالوا له وقد تبيّنوا دعواه ههنا ناقة صعبة فان قدرت على
ركوبها اقررنا انك مرسل وانه مضى الى تلك الناقة وهى رايحة
فى الابل فتحيّل حتى وثب على ظهرها فنفرت ساعة وتنكرت
برهة ثم سكن نفارها ومشت مشى المسمحة وانه ورد بها الحلة
وهو راكب عليها فعجبوا له كل العجب وصار ذلك من دلايله
عندهم وحدثت ايضا انه كان فى ديوان اللاذقية وان بعض
الكتّاب انقلبت على يده سكين الاقلام فجرحته جرحا مفرطا
وان ابا الطيب تفل عليها من ريقه وشدّها غير منتظر لوقته
وقال للمجروح لا تحلّها فى يومك وعدّ له اياما وليالى وان ذلك
الكاتب قبل منه فبرى الجرح فصاروا يعتقدون فى ابى الطيب
اعظم اعتقاد ويقولون هو يحيى الاموات وحدّث رجل
كان ابو الطيب قد استخفى عنده فى اللاذقية او فى غيرها من
السواحل واراد الانتقال من موضع الى موضع فخرج بالليل
ومعه ذلك الرجل ولقيهما كلب الحّ عليهما فى النباح ثم
انصرف فقال ابو الطيب لذلك الرجل وهو عايد انك ستجد
الكلب قد مات فلما عاد الرجل الفى الامر على ما ذكر ولا يمتنع
ان يكون اعدّ له شيئا من المطاعم مسموما والقاه له وهو
يخفى عن صاحبه ما فعل وقال له بعض الاكابر فى مدينة السلام
اخبرنى من اثق به انك قلت انا نبىّ فقال الذى قلته انا احمد
النبى قال ابو عبد الله ياقوت الرومى ولم يزل المتنبى بعد خروجه

من

من الاعتقال فى خمول وضعف حال حتى اتصل بابى العشاير
ومدحه بعدّة قصايد اولها

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة فى المآقى
كيف ترثى التى ترى كل جفن   راها غير جفنها غير راقى
انت منا فتنت نفسك لكنك   عوفيت من ضنى واشتياقى
حلت دون المزار فاليوم لو   زرت لحال النحول دون العناق

ومنها فى المديح

وتكاد الظبى لما عوّدوها   تنتضى نفسها الى الاعناق
واذا اشفق الفوارس من وقع   القنا اشفقوا من الاشفاق

ومنها القصيدة التى اولها

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله   اول حىّ فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم   واكثرت فى هواكم العذله

ومنها فى المديح

مستحييا من ابى العشاير ان   اسحب فى غير ارضه حلله
اسحبها عنده لذى ملك   ثيابه من جليسه خجله

واراد ابو العشاير سفرا فقال عند وداعه ارتجالا قصيدة اولها

الناس ما لم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وفيك ناظره   والناس باع وفيك يمناه

ومنها

تنشد اثوابنا مدايحه   بألسن ما لهنّ افواه
اذا مررنا على الاصمّ بها   اغنته عن مسمعيه عيناه

واصل هذا المعنى لنصيب

فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وتبعه معوج الرقى فى قوله

قد اتتنى من ابى العباس يوم المهرجان

فى بلاد الشام صح

خلع تثني عليه الذهب من غير لسان

واذا تامل المتامل عرف الفرق بينهما وبين ابي الطيب

سبحان من خار للكواكب بالبعد ولولاه كن جدواه

لوكان ضوء الشموس في يده   لصاغه جوده وافناه

يا راحلا كل من يودعه   مودع دينه ودنياه

ان كان فيما نراه من كرم   فيك مزيد فزادك الله

فاكرمه ابو العشاير وعرف منزلته وكان ابو العشاير والي انطاكية من جهة سيف الدولة ولما قدم سيف الدولة الى انطاكية قدم المتنبي اليه واثنى عليه وعرفه منزلته من الشعر والادب واشترط المتنبي على سيف الدولة اول اتصاله به انه اذا انشد مديحه لا ينشده الا وهو قاعد وانه لا يكلف تقبيل الارض بين يديه فنسب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط وتطلع الى ما يرد منه وذلك في سنة سبع وثلثين وثلثماية ولما انشده قصيدته التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وما انا الا عاشق كل عاشق   اعق خليليه الصفيين لايمه

وقد يتزيا بالهوى غير اهله   ويستصحب الانسان من لا يلايمه

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قيل كان ابو العلا المعري اذا ذكر الشعراء يقول قال ابو نواس كذا قال البحتري كذا قال ابو تمام كذا فاذا اراد المتنبي قال قال الشاعر كذا تعظيما له فقيل له يوما لقد اسرفت في وصفك المتنبي اليس هو القايل

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها   وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كم قدر ما يقف الشحيح على الخاتم قال اربعين يوما فقيل ومن اين علمت انه بخيل قال من قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد

ذلك قال سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلب الخاتم اربعين يوما فقيل له ومن اين علمت صح

من بعدي وما كان عليه ان يهب الله لعباده اضعاف ملكه

كئبا توقاني العواذل في الهوى   كما يتوقى ريض الخيل حازمه

قفي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي   بثانيه والمتلف الشئ غارمه

وهذا من قول الخبزارزي

الى كم اذل واستعطف   وانت تجور ولا تنصف

ايا يوسف الحسن صل مدنفا   مدامعه لم تزل تذرف

اعيذك من ظالم غاشم   سوى الخلف في الوعد لا يعرف

ولي مهجة انت اتلفتها   عليك غرامة ما تتلف

وبيت المتنبي فيه زيادة اكسبته حسنا

سقاك وحيانا بك الله انما   على العيس نور والخدور كمايمه

وما حاجة الاظعان حولك في الدجا   الى قمر ما واجد لك عادمه

وقال البحتري في هذا المعنى

اضرت بضوء البدر والبدر طالع   وقامت مقام البدر لما تغيبا

وتبعه الخبزارزي في قوله

وما حاجة الركب السراة اذا بدا   لهم وجهه ليلا الى طلعة البدر

وانشد في مجلس المعتمد بن عباد اللخمي صاحب اشبيليه اعادها الله كما كانت

اذا ظفرت منك العيون بنظرة   اثاب بها معيي المطي ورازمه

فجعل المعتمد يردده استحسانا له وكان في مجلسه ابو محمد بن عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشده ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما   تجيد العطايا واللهى تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى   بانك تروي شعره لتالها

ومنها في المديح

له عسكرا خيل وطير اذا رمى   بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

اجلتها من كل طاغ ثيابه   ويوطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره   ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره   ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها   سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

واعترض على هذا البيت ابو سعيد العميدى حيث قال لم يسمع بان السحابة تسقى ما فوقها وجوابه ظاهر وهذا معنى حوى طرفى الاغراب والاعجاب وقد تجاذبته افكار الشعراء فمما جاء منه

قول النابغة

اذا ما غزا بالجيش حلق فوقه   عصايب طير تهتدى بعصايب
جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب

وقال ابو نواس

يتوخى الطير غدوته   ثقة باللحم من جزره

وقال مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن به   فهن يتبعه فى كل مرتحل

وقال ابو تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى   بعقبان طير فى الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها   من الجيش الا انها لم تقاتل

وقد ذكر هذا المعنى قديما وحديثا واورده بضروب من العبارات غير هؤلاء الا انهم جاؤا بشئ واحد لا تفاضل بينهم فيه الا من جهة حسن السبك او من جهة الايجاز فى اللفظ ولم ار احدا اغرب فى هذا الطريق مع اختلاف مقصده الا مسلم بن الوليد فقال

اشربت ارواح العدا وقلوبها   خوفا فانفسها اليك تطير
لو حاكمتك فطالبتك بذحلها   شهدت عليك ثعالب ونسور

وكذلك فعل ابو الطيب المتنبى فانه لما انتهى الامر اليه سلك هذه الطريق التى سلكها من تقدمه الا انه خرج فيها الى غير المقصد الذى قصدوه فاغرب وابدع وحاز الاحسان بجملته

وصار

وصار كانه المبتدع لهذا المعنى دون غيره فمما قال فيه

يفدى اتم الطير عمرا سلاحه   نسور الملا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب   وقد خلقت اسيافه والقوايم

وقال فى موضع اخر

وذى لجب لا ذو الجناح امامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهى ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

وهذه من اعاجيب ابى الطيب المشهودة ولو لم يكن له من الاحسان فى شعره غيرها لاستحق بها فضيلة التقديم وقد تصرف فى هذا المعنى ابو عامر احمد بن ابى مروان بن شهيد الاندلسى فقال

وتدرى سباع الطير ان كماته   اذا لقيت صيد الكماة سباع
تطير جياعا فوقه وتردها   ظباه الى الاوكار وهى شباع

وكذلك اخذه ابو بكر بن العطار فغربه بعد الابتذال فقال

تظل سباع الطير عاكفة بهم   على جثث قد سل انفسها الذعر
وقد عوضتهم من قبور حواصلا   فيا من رأى ميتا يطير به قبر

واخر القصيدة

تحاربه الاعداء وهى عباده   وتدخر الاموال وهى غنايمه
ويستكبرون الدهر والدهر دونه   ويستعظمون الموت والموت خادمه
وان الذى سمى عليا لمنصف   وان الذى سماه سيفا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده   وتقطع لزبات الزمان مكارمه

حسن موقعه عنده وقربه واجازه الجوائز السنية ومالت نفسه اليه واحبه فسلمه الى الرواض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة وصحب سيف الدولة فى عدة غزوات الى بلاد الروم فمنها غزوة الفنا التى لم ينج منها الا سيف الدولة بنفسه

وستة انفار احدهم المتنبي واخذت الطرق عليهم الروم فجرد سيف
الدولة سيفه وحمل على العسكر وخرق الصفوف وبدد الالوف
وحكى الرقي عن سيف الدولة قال كان المتنبي يسوق فرسه
فاعتلقت بعمامته طاقة من الشجر المعروف بام غيلان فكان
كلما جرى الفرس انتشرت العمامة وتخيل المتنبي ان الروم
قد ظفرت به فكان يصيح الامان يا علج قال سيف الدولة فهتفت
به وقلت ايما علج هذه شجرة علقت بعمامتك فود ان الارض
غيبته فقال له ابن خالويه ايها الامير اليس انه ثبت معك
حتى بقيت في ستة انفار تكفيه هذه الفضيلة وحكى ان
السري الرفا حين قصد سيف الدولة انشده بديها

اني رايتك جالساً في مجلس   قعد الملوك به لديك وقاموا
فكانك الدهر المحيط عليهم   وكانهم من حولك الايام

ثم انشده بعد ذلك ما كان قاله فيه من الشعر وبعد ثلثة
ايام انشده المتنبي قصيدة قافية فامر له بفرس وجارية واول القصيدة

ايدري الربع اي دم اراقا   واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب   تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح لها محلا   عفاه من حدا بهم وساقا
فليت هوى الاحبة كان عدلا   فحمل كل قلب ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى   فصارت كلها للدمع ماقا
وقد اخذ التمام البدر فيهم   واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور   يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كاسا   بها نقص سقانيها دهاقا

فلما قال

وخصر تثبت الابصار فيه   كان عليه من حدق نطاقا

فقال السري هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ثم انه

اخذ المولى ابن الحسام فقال
وخط تثبت الابصار فيه
كان عليه من حدق نطاقا

حُمَّ في الحال حسداً وتحامل الى منزله ومات بعد ثلثة ايام على
ان السري قد استقبله بقوله

احاطت عيون العاشقين بخصره   فهن له دون النطاق نطاق

وهذا خبر موضوع فان السري عاش بعد وفات سيف الدولة
والمتنبي مات قبله وحكى صاحب المفاوضة قال كان سيف
الدولة يميل الى ابي العباس النامي الشاعر ميلا شديدا الى ان
جاءه المتنبي فمال عنه اليه فغاض ذلك ابا العباس فلما كان
ذات يوم خلا به وعاتبه وقال ايها الامير لم تفضل علي ابن
عيدان السقا فامسك سيف الدولة عن جوابه فلج والح وطالبه
بالجواب فقال لانك لا تحسن ان تقول كقوله

يعود من كل فتح غير مفتخر   وقد اغذ عليه غير محتفل

فنهض من بين يديه مغضبا واعتقد ان لا يمدحه ابدا وابو
العباس هذا هو القايل كان قد بقي في الشعر زاوية دخلها المتنبي
وكنت اشتهي ان اكون سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما
اما احدهما فقوله

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

والاخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره   فكانما يبصرون بالآذان

واستنشد سيف الدولة ابا الطيب يوما قصيدته التي مدحه
بها وقد سار لبناء الحدث وذكر ايقاعه بالدمستق عليها
وكشفه له وقتله خلقا من اصحابه واسره صهره وابن بنته
واقامته على الحدث الى ان بناها وذلك في يوم الثلاثا لتسع
خلون من رجب سنة ثلاث واربعين وثلثمائة واولها

على قدر اهل العزم تاتي العزايم   وتاتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها ... وتصغر فى عين العظيم العظايم

منها

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم اى الساقيين الغمايم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمايم
طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطى والدهر راغم
تفيت الليالى كل شئ اخذته ... وهن لما يأخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجى الروم والروس هدمها ... وذا الطعن اساس لها ودعايم
وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم ... سروا بجياد ما لهن قوايم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمايم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه ... وفى اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة ... فما تفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره ... فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم

فلما بلغ الى قوله

وقفت وما فى الموت شك لواقف ... كانك فى جفن الردى وهو نايم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

قال سيف الدولة قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرئ القيس قوله

كأنى لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل ... لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتى امرئ القيس

وكان ينبغى له ان يقول

كأنى لم اركب جوادا ولم اقل ... لخيلى كرى كرة بعد اجفال
ولم اسبأ الزق الروى للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

وكذلك كان ينبغى ان يقول

وقفت وما فى الموت شك لواقف ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... كانك فى جفن الردى وهو نايم

فقال المتنبى ان صح ان الذى استدرك على امرئ القيس هذا هو اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعلمه البزاز كما يعلمه الحايك لان البزاز يعلم جملته والحايك يعلم تفاصيله وانما قرن امرؤ القيس النساء بالركوب للصيد وقرن الشجاعة بسبأ الخمر للتضايف بالشجاعة فى منازلة الاعداء وكذلك لما ذكرت الموت فى صدر البيت الاول اتبعته بذكر الردى فى اخره ليكون احسن تلاوة ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد فى المعنى فاعجب سيف الدولة كلامه قال ابن جنى حدثنى ابو على الحسين بن احمد الفسوى قال خرجت بحلب اريد دار سيف الدولة فلما برزت من السور اذا انا بفارس متلثم قد اهوى نحوى برمح طويل وسدده الى صدرى فكدت اطرح نفسى عن الدابة فحسر لثامه فاذا المتنبى وانشد هذه القصيدة

نثرت رؤسا بالاحيدب منهم ... كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثم قال كيف ترى هذا القول احسن هو فقلت ويحك قد قتلتنى يا رجل قال ابن جنى فحكيت هذه الحكاية لابى الطيب بمدينة السلام فعرفها وضحك منها قال ابن بابك حضر المتنبى مجلس ابى احمد بن نصر البازيار وزير سيف الدولة وهناك ابو عبد الله بن خالويه النحوى فتماريا فى تجنيس السلمى وابى نواس

البصرى فقال ابن خالويه اشجع اشعر اذ قال فى هرون الرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد　　رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا　　سلت عليه سيوفك الاحلام

فقال المتنبى لابى نواس ما هو احسن فى بنى برمك •

لم يظلم الدهر اذ توالت　　فيهم مصيباته دراكا
كانوا يجيرون من يعادى　　منه فعاداهم لذاكا

قال عبد المحسن بن على بن كوجك ان اباه حدثه قال كنت بحضرة سيف الدولة وابو الطيب اللغوى وابو الطيب المتنبى وابو عبد الله بن خالويه النحوى وقد جرت مسئلة فى اللغة تكلم فيها ابن خالويه مع ابى الطيب اللغوى والمتنبى ساكت فقال له سيف الدولة الا تتكلم يا ابا الطيب فتكلم فيها بما قوى حجة ابى الطيب اللغوى وضعف قول ابن خالويه فاخرج من كمه مفتاحا حديدا ليلكم به المتنبى فقال له المتنبى اسكت ويحك فانك اعجمى واصلك خوزى فمالك وللعربية فضرب وجه المتنبى بذلك المفتاح فاسال دمه على وجهه وثيابه فغضب المتنبى من ذلك اذ لم ينتصر له سيف الدولة لا قولا ولا فعلا فكان ذلك احد اسباب فراقه سيف الدولة قال ابن الدهان فى المأخذ الكندية من المعانى الطائية انه قال ابو فراس لسيف الدولة ان هذا المتمشدق كثير الادلال عليك وانت تعطيه كل سنة ثلثة الاف دينار عن ثلاث قصايد ويمكن ان تفرق مأيتى دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبى غائبا وبلغته القصة فدخل على سيف الدولة

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا　　فداه الورى امضى السيوف مضاربا
وما لى اذا ما اشتقت ابصرت دونه　　تنايف لا اشتاقها وسباسبا

وقد كان يدنى مجلسى من سمائه　　احادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسئولا ولبيك داعيا　　وحسبى موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا　　وهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبى كل ذنب فانه　　محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كعادته فخرج المتنبى من عنده متغيرا وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا فى الوقيعة فى حق المتنبى وانقطع يعمل القصيدة التى اولها

واحر قلباه ممن قلبه شبم　　ومن بجسمى وحالى عنده سقم

وجاء وانشدها وجعل يتظلم فيها من التقصير فى حقه كقوله

مالى اكتم حبا قد برى جسدى　　وتدعى حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حبا لغرته　　فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة　　وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله فى حضرة سيف الدولة لشدة ادلاله واعراض سيف الدولة عنه فلما وصل فى انشاده الى قوله

يا اعدل الناس الا فى معاملتى　　فيك الخصام وانت الخصم والحكم

فقال ابو فراس مسخت قول دعبل وادعيته وهو •

ولست ارجو انتصافا منك ما ذرفت　　عينى دموعا وانت الخصم والحكم

• فقال المتنبى •

اعيذها نظرات منك صادقة　　ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم ابو فراس انه يعنيه فقال ومن انت يا دعى كندة حتى تاخذ اعراض اهل الامير فى مجلسه فاستمر المتنبى فى انشاده ولم يرد عليه الى ان قال •

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا　　باننى خير من تسعى به قدم
انا الذى نظر الاعمى الى ادبى　　واسمعت كلماتى من به صمم

فزاد ذلك غيظا فى ابى فراس وقال سرقت هذا من عمرو بن عروة

ابن العبد في قولـــه

اوضحت من طرق الاداب ما اشتكلت   دهرا واظهرت اغرابا وابداعا
حتى فتحت باعجاز خصصت به   للعمى والصم ابصارا واسماعا

ولما وصل الى قولـه

والخيل والليل والبيداء تعرفني   والحرب والضرب والقرطاس والقلم

قال ابو فراس وما ابقيت للامير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة والسماحة تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك وتاخذ جوائز الامير اما سرقت هذا من الهيثم ابن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن العريان العثماني

اعاذلتي كم مهمه قد قطعته   اليف وحوش ساكنا غيرهايب
انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى   وجرد المذاكي والقنا والقواضب
حليم وقور في البوادي وهيبتي   لها في قلوب الناس بطش الكتايب

فقالـــ المتنبي

وما انتفاع اخ الدنيا بناظره   اذا استوت عنده الانوار والظلم

فقال ابو فراس وسرقت هذا من معقل العجلي

اذا لم اميز بين نور وظـلمة   بعيني فالعينان زور وباطل

ولمحمد بن احمد بن ابي مرة المكي مثله

اذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى   فما الفرق بين العمى والبصراء

وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه فيها وضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي في الحالـ

ان كان سركم ما قال حاسدنا   فما لجرح اذا ارضاكم الـــم

فقال ابو فراس اخذت هذا من قولـ بشار

اذا رضيتم بان نجفى وسركم   قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجرا

ومثله لابن الرومي

اذا ما الفجايع اكسبنني   رضاك فما الدهر بالفاجع

فلم

فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قال ابو فراس واعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في الحال وادناه اليه وقبل راسه واجازه بالف دينار ثم اردفه بالف اخرى فقال المتنبي

جاءت دنانيرك مختومة   عاجلة الفا على الف
اشبهها فعلك في فيلق   قلبته صفا على صف

وفي اخر هذه القصيدة يقول

شر البلاد مكان لا صديق به   وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص   شهب البزاة سواء فيه والرخم

البيت الاول ماخوذ من ابيات لصاحب العلوي الداعي بطبرستان

انا من جناب سواك في مرعى ند   واقيم عندك في جناب مجذب
ان كنت ذا بصر فميز فضل ما   بين الغراء وبين صيد الارنب

فجعل موضع الغرا الباز الاشهب وموضع الارنب الرخم والثاني من قول محمد بن عيينة المهلبي من قصيدة اولها

دمية قفرة وربع جذيب

لا تثق بالكذوب واعلم يقينا   ان شر الرجال عندي الكذوب
لي وفاء محض وكف جواد   وجلال باد ورأي صليب
اخبث الارض ما خلت من صديق   واضر الافعال فعل معيب

وحكى ابو الفرج الببغا قال كان ابو الطيب يانس بي ويشكو من سيف الدولة ويامنني على غيبته له وكانت الحال بيني وبينه عامرة دون باقي الشعراء وكان سيف الدولة يغتاظ من تعاظمه ويجفو عليه اذا كلمه والمتنبي يجيبه في اكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها قال ابو الفرج الببغا واذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدرة فشقها بسكين الدواة فمد ابو عبد الله بن خالويه طيلسانه فحثى فيه سيف الدولة صالحا ومددت ذيل دراعتي فحثى لي

بجانبنا والمتنبى حاضر وسيف الدولة ينتظر منه ان يفعل مثل
فعلنا فما فعل فغاظه ذلك فنثرها كلها على الغلمان فلما رأى
المتنبى انها قد فاتته زاحم الغلمان يلتقط معهم فغمزهم
عليه سيف الدولة فداسوه وركبوه وصارت عمامته فى
رقبته فاستحى ومضت به ليلة عظيمة وانصرف فخاطب ابو
عبد الله بن خالويه سيف الدولة فى ذلك فقال يتعاظم
تلك العظمة وينزل الى مثل هذه المنزلة لولا حماقته وحكى
ان ابا الطيب المتنبى دخل مجلس ابن العميد وكان يستعرض
سيوفا فلما نظر ابا الطيب نهض من مجلسه واجلسه فى دسته
ثم قال له اختر سيفا من هذه السيوف فاختار منها واحدا
ثقيل الحلى واختار ابن العميد غيره فقال كل واحد منهم سيفى
الذى اخترته اجود ثم اصطلحا على تجربتهما فقال ابن العميد
فى ماذا نجربهما فقال ابو الطيب فى الدنانير يؤتى بها فينضد
بعضها على بعض ثم يضرب به فان قدها فهو قاطع فاستدعى
ابن العميد عشرين دينارا فنضدت ثم ضربها ابو الطيب فقدها
وتفرقت فى المجلس فقام من مجلسه المفخم يلتقط الدنانير
المتبددة فقال ابن العميد ليلزم الشيخ مجلسه فان احد الخدام
يلتقطها ويأتى بها اليك فقال بل صاحب الحاجة اولى
وحكى ابو بكر الخوارزمى ان المتنبى كان قاعدا تحت قول الشاعر

وان احق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل

وانما اعرب عن طريقته وعادته بقوله

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

قال وحضرت عنده يوما وقد احضر مال بين يديه من صلات
سيف الدولة على حصير قد فرشه فوزن واعيد الى الكيس وتخللت
قطعة كاصغر ما يكون خلال الحصير فاكب عليها بمجامعه يعالج

ليستنقذها

ليستنقذها منه واشتغل عن جلسائه حتى توصل الى اظهارها
وانشد قول قيس بن الحطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ثم استخرجها فقال له بعض جلسائه اما يكفيك ما فى هذه
الاكياس حتى اديت اصبعك لاجل هذه القطعة فقال انها
تحضر المائدة وحكى على بن حمزة البصرى قال بلوت من ابى
الطيب ثلاثة خلال محمودة وتلك انه ما كذب ولا زنا ولا
لاط وبلوت منه ثلثة خلال ذميمة وتلك انه ما صام
ولا صلى ولا قرأ القران وقال ابن فورجة فى كتاب التجنى
عن ابى العلا المعرى عن رجل من اهل الشام كان يتوكل لابى
الطيب فى داره يعرف بابى سعيد قال دعانى ابو الطيب يوما
ونحن بحلب ولم اكن اعرف منه الميل الى اللهو مع النساء
ولا الغلمان فقال لى ارايت الغلام ذا الاصداغ الجالس
الى حانوت كذا من السوق وكان غلاما وسيما فحاشا فيما هو
سبيله فقلت نعم اعرفه قال فامض وأتنى به واتخذ دعوة
وانفق واكثر وكنت استطلع رأيه فى جميع ما انفق فمضيت
واتخذت له ثلثة الوان من الاطعمة وعدة صحفات من
الحلوى واستدعيت الغلام فاجاب وانا متعجب من جميع
ما اسمع منه اذ لم تجر له عادة بمثله فعاد ابو الطيب من دار
سيف الدولة اخر النهار وقد حضر الغلام وفرغ من اتخاذ
الطعام فاكلا وانا ثالثهما ثم جن الليل فقدمت شمعة ورفع
دفاتره وكانت تلك عادته كل ليلة فقال احضر لضيفك شرابا
واقعد الى جانبه ونادمه ففعلت ما امرنى به كل ذلك وعينه
الى الدفتر يدرس ولا يلتفت الينا الا فى حين بعد حين فما
شربنا الا قليلا حتى قال افرش لضيفك وافرش لنفسك

وبت ثالثنا ولم اكن قبل ذلك اباتيه فى بيته ففعلت وهو
يدرس حتى مضى من الليل اكثره ثم آوى الى فراشه ونام فلما
اصبحنا قلت له ما يصنع فقال احبه واصرفه فقلت له وكم
اعطيه فاطرق ساعة ثم قال انطه ثلثمأة درهم فتعجبت من
ذلك ثم جسرت نفسى فدنوت منه وقلت له انه ممن يحبب
بالشئ اليسير وانت لم تنل منه حظا فغضب ثم قال اتظننى
من اولئك الفسقة انطه ثلثمأة درهم ولينصرف راشدا
ففعلت ما امرنى به وصرفته قال ابن فورجة كان المتنبى
رجلا داهية مر النفس شجاعا حافظا للآداب عارفا باخلاق
الملوك ولم يكن فيه ما يشينه ويغطه الا بخله وشرهه على
المال وقال ابو البركات بن ابى الفرج المعروف بابن زيد
التكريتى الشاعر قال بلغنى انه قيل للمتنبى قد شاع عنك
من البخل فى الافاق • ما قد صار سمرا بين الرفاق • وانت
تمدح فى شعرك الكرم واهله وتذم البخل واهله الست انت القايل
ومن ينفق الساعات فى جمع ماله مخافة فقر فالذى فعل الفقر
ومعلوم ان البخل قبيح ومنك اقبح لانك تتعاطى كبر النفس
وعلو الهمة وطلب الملك والبخل ينافى سائر ذلك فقال
ان لبخلى سببا وذلك انى اذكر وقد وردت فى صباى من الكوفة
الى بغداد فاخذت خمسة دراهم فى جانب منديلى وخرجت امشى
فى اسواق بغداد فمررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة فرايت
عنده خمسة من البطيخ باكورة فاستحسنتها ونويت ان
اشتريها بالدراهم التى معى فتقدمت اليه وقلت بكم تبيع
هذه الخمسة بطاطيخ فقال بغير اكتراث اذهب فليس هذا من
اكلك فتماسكت معه وقلت ايها الرجل دع ما يغيظ واقصد
الثمن فقال ثمنها عشرة دراهم فلشدة ما جبهنى به ما استطعت

ان اخاطبه فى المساومة فوقفت حايرا ودفعت له خمسة دراهم
فلم يقبل واذا بشيخ من التجار قد خرج من الخان ذاهبا الى
داره فوثب اليه صاحب البطيخ من دكانه ودعا له وقال له
يا مولاى هنا بطيخ باكور باجازتك احمله الى منزلك فقال
الشيخ ويحك بكم هذا قال بخمسة دراهم فقال بل بدرهمين
فباعه الخمسة بدرهمين وحملها الى داره ودعا له وعاد الى
دكانه مسرورا بما فعل فقلت له يا هذا ما رايت اعجب من
جهلك استمت على فى هذا البطيخ وفعلت فعلتك التى فعلت
وكنت قد اعطيتك فى ثمنه خمسة دراهم فبعته بدرهمين
محمولا فقال اسكت هذا يملك مائة الف دينار وانا لا ازال
على ما تراه حتى اسمع الناس يقولون ان ابا الطيب قد ملك
مائة الف دينار قلت وقع فى شعر ابى الطيب الوصية بالحزم
وضبط الاموال كقوله فى قصيدته التى اولها

اود من الايام ما لا توده واشكو اليها بيننا وهى جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبى منها حبيبا ترده

الى ان قال

وانعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس جهده
فلا ينحلل فى المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذى المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

فامر كافورا بالبخل حيث حرمه وسلك فى ذلك مسلك كثير
عزة فانه دخل على هشام بن عبد الملك وكان بخيلا فمدحه
فلم يثبه فقال كثير يخاطبه

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه صنيعة تقوى او خليلا تواممه

منعت وبعض المنع حزم وقوة ... ولم يقتلدك المال الا حقايقه

فقيل لكثير ما حملك على ان تعلم امير المؤمنين البخل فقال
انه منعني من رفده وآلمني برده فاردت ان احبب اليه المال
فيمنع غيري كما منعني فيستفق الناس على ذمه واحسن قصايد
ابي الطيب المتنبي في سيف الدولة وتراجع شعره بعد مفارقته
وسئل عن سبب ذلك فقال قد تجوزت في قولي واعفيت
طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول

نسايلني من انت وهي عليمة ... وهل بفتى مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ... قتيلك قالت ايهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تتعنتي ... ولم تسألي عني وعندك بي خبر
فقالت لقد ازرى بك الدهر بعدنا ... فقلت معاذ الله بل انت والدهر
وما كان للاحزان لولاك مسلك ... الى القلب لكن الهوى للبلا جسر
وتهلك بين الهزل والجد مهجة ... اذا ما عداها البين عذبها الهجر
فايقنت ان لا عز بعدي لعاشق ... وان يدي مما علقت به صفر
واني لنزال بكل مخوفة ... كثير الى نزالها النظر الشزر
واني لجرار لكل كتيبة ... معودة ان لا يخل بها النصر
واظماء حتى ترتوي البيض والقنا ... واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ويقول

صبور ولو لم تبق مني بقية ... قوول ولو ان السيوف جواب
وقور واحداث الزمان تنوشني ... وللموت حولي جيئة وذهاب
ستذكر ايامي نمير بن عامر ... وكعب على علاتها وكلاب
انا الجار لا زادي بطيء عليهم ... ولا دون بابي في الحوادث باب

يعني ابا فراس وفيهم من يقول

وقد علمت بما لاقته منا ... قبايل يعرب وبني نزار
لقيناهم بارماح طوال ... تبشرهم باعمار قصار

يعني

يعني ابا زهير بن مهلهل بن نصر بن حمدان وفيهم من يقول

اخا الفوارس لو رايت مواقفي ... والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغى ... والبيض تشكل والاسنة تنقط

يعني ابا العشاير قال ابو الفتح بن جني كنت قرأت ديوان
المتنبي عليه فلما وصلت الى قوله

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب ... واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

فلما انتهيت الى قوله

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب ... فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعري هل اقول قصيدة ... ولا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله ... ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
واخلاق كافور اذا شئت مدحه ... وان لم اشأ تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف
الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع فيه الحذر الست القايل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك ... ولا تعطين الناس ما انا قايل

فهو الذي اعطاني لكافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه وهذا
البيت من قصيدة له يمدح سيف الدولة بها ويصف دخول
رسول ملك الروم اليه ولو لم يكن للمتنبي سوى هذه القصيدة
لاستحق بها فضيلة التقديم على كل من تقدمه وهي

دروع لملك الروم هذي الرسايل ... يرد بها عن نفسه ويشاغل

هذا احسن من قول ابي تمام

غدا خايفا يستنجد الكتب مذعنا ... اليك فلا رسل ثنتك ولا كتب

هي الزرد الضافي عليه ولفظها ... عليك ثناء سابغ وفضايل
واني اهتدى هذا الرسول بارضه ... وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اي ماء كان يسقي جياده ... ولم تصف من مزج الدماء المناهل

هذا ايضا احسن من قول البحترى

يغالب طعم الماء فى ملتقاهم • جنى الدم حتى يلفظ الماء شاربه
اتاك يكاد الراس يجحد عنقه • وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه • اليك اذا ما عوجته الافاكل
تقاسمك العينين منه ولحظه • سميك والخل الذى لا يزايل
بنصب العينين واللحظ والسمى والخل •
وايصر منك الرزق والرزق مطمع • وابصر منه الموت والموت هايل
وقبل لما قبل الترب قبله • وكل كمى واقف متضايل
واسعد مشتاق واظفر طالب • همام الى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاة ودونه • صدور المذاكى والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة • عليك ولكن لم يخب لك سائل
واكبر منه همة بعثت به • اليك العدا واستنصرته الجحافل
فما قيل من اصحابه وهو مرسل • وعاد الى اصحابه وهو عاذل

هذا يشابه قول البحترى

لحظوك اول لحظة فاستصغروا • من كان يعظم عندهم ويبجل
قد ناقث العث الحصود على الذى • شهدوا وقد حسد الرسول المرسل
تحيّر فى سيف ربيعة اصله • وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة • ولا حده مما تحس الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها • عليها وما جاءت به والمراسل
رجى الروم من ترجى النوافل كلها • لديه ولا ترجى لديه الطوايل
فان كان خوف الاسر والقتل ساقهم • فقد فعلوا ما الاسر والقتل فاعل
تخافوك حتى ما للقتل زيادة • وجاؤك حتى ما تراد السلاسل
ارى كل ذى ملك اليك مصيره • كانك بحر والملوك جداول

اخذه من ابن المعتز

ملك تواضعت الملوك لعزه • تسرا وفاض على الجداول بحره

اذا امطرت منهم ومنك سحائب • فوابلهم طل وطلك وابل

هذا ايضا كقول البحترى

انذرتكم عارضا تبدو مخايله • فالقطرة الفذ منه وابل هطل
كريم متى استوهبت ما انت راكب • وقد لقحت حرب فانك نازل

هذا المعنى ماخوذ من خبر روى عن حاتم الطائى انه بارز عامر ابن الطفيل وفقد رمح عامر فخافه عامر فقال يا حاتم لا بخلنك قال بماذا قال ادفع الى رمحك اقاتلك به فرمى اليه برمحه ورجع موليا وقال بشار ما ينظر الى هذا المعنى •

لو كان لى سيف غداة الوغى • طبت به نفسا لاعدائى

واحسن ما قيل فى هذا المعنى قول البحترى •

ماض على عزمه فى الجود لو وهب • الشباب يوم لقاء البيض ما ندما

قال ابن الاحمر

انى اقيد بالماثور راحلتى • ولا ابالى وان كنا على سفر

ومازال المتنبى بعد مفارقة سيف الدولة يعرض بمدحه تارة ويصرح اخرى فمن ذلك اول قصيدته التى مدح بها كافورا

فراق ومن فارقت غير مذمم

ومن ذلك قوله فى قصيدة كافورية

عشية احفى الناس بى من جفوته • واهدى طريقى الذى اتجنب

ورايت له قصيدتين فى هجاء كافور ومدح سيف الدولة ونقلتهما من خط ابى منصور محمد بن اسماعيل الثعالبى النيسابورى وقال انهما وجدتا فى رحله لما قتل وعملهما بواسط احدهما

انيقا خمار الهم نغصنى الخمرا • وسكرى من الايام جننى السكرا
تسر خليلى المدامة والذى • بقلبى يابى ان اسر كما سرا
لبست صروف الدهر اخشن ملبس • فعرقنى نابا وفرمنى ظفرا
وفى كل لحظة لى ومسمع نغمة • يلاحظنى شزرا ويسمعنى هجرا
سدكت بصرف الدهر طفلا ويافعا • فافنيته عزما ولم يفننى صبرا

اريد من الايام ما لا يريده   سواى ولا يجرى بخاطره فكرا
واسئله ما استحق قضاءه   وما انا ممن رام حاجته بسرا
ولى همة من راى همتها النوى   نتركبنى من عزمها المركب الوعرا
تروق بنى الدنيا عجايبها ولى   فواد ببيض الهند لا بيضها مغرا
اخوهم رحالة لا تزال فى   نوى تقطع البيداء او اقطع العمرا
ومن كان عزمى بين جنبيه حثه   وصيّر طول الارض فى عينه شبرا
صحبت ملوك الارض مغتبطا بهم   وفارقتهم ملآن من خنق صدرا
ولما رايت العبد للحرّ مالكا   ابيت اباء الحرّ مستوزقا حرّا
ومصر لعمرى اهل كل عجيبة   ولا مثل ذا المخصى اعجوبة نكرا
يُعَدّ اذا اعُدّ العجايب اوّلا   كما يبتدى فى العدّ بالاصبع الصغرا
فيا هرم الدنيا ويا عبرة الورى   وايها المخصىّ من امك البظرا
لو يبيّة لم تدر ان بنيها اللــوبىّ دون الله يعبد فى مصرا
ويستخدم البيض الكواعب كالدمى   ودوم العبدى والغطارفة الغرا
قضاء من الله العلىّ اراده   الا ربما كانت ارادته شرا
ولله ايات وليس كهذه   اظنك يا كافور آيته الكبرى
لعمرك ما دهر به انت طيب   ايحسبنى ذا الدهر احسبه دهرا
واكفر يا كافور حين تلوح لى   ففارقت مذ فارقتك الشرك والكفرا
عثرت بسيرى نحو مصر فلا لعا   بها ولعًا بالسير عنها ولا عثرا
وفارقت خير الارض قاصد شرهم   واكرمهم طرا لالأمهم طرا
فعاقبنى المخصىّ بالغدر جازيا   لانّ رحيلى كان عن حلب غدرا
وما كنت لافايل الراى لم اعُنَ   بحزم ولا استصحبت فى وجهتى حجرا
وقدّرنى الخنزير انى مدحته   ولو علموا قد كان يهجا بما يطرا
جسرت على دهياء مصر ففتها   ولم يكن الدهياء الا من استجرا
ساجلبها اشباه ما حملته من   اسنتها خزرا مقسطلة غبرا
واطلع بيضا كالشموس مطلة   اذا طلعت بيضا وان غربت حمرا

فان

فان بلغت نفسى المنى فبعزمها   والا فقد بلغت فى حرضها عذرا

والثانية قولــه

قطعت بسيرى كل بهماء مفزع   وجئت بخيلى كل ضرماء بلقع
وثلّمت سيفى فى رؤس واذرع   وحطمت رمحى فى نحور واضلع
وصيّرت رأيى بعد عزمى رايدى   وخالفت آراءً توالت بمسمعى
ولم اترك امرا اخاف اغتياله   ولا طمعت نفسى الى غير مطمع
وفارقت مصرا والاسيود عينه   حذار مسيرى تستهل بادمع
الم يفهم الخنثى مقالى واننى   افارق من اقلى بقلب مشيع
ولا ادعوى الا الى من يودّنى   ولا يطيبنى منزل غير ممرع
ابا النتن كم قيّدتنى بمواعد   مخافة نظم للفواد مروّع
وقدّرت من لغط الجهالة اننى   اقيم على كذب رصيف مصنع
اقيم على عبد خصىّ منافق   لئيم ردىّ الفعل للجود مدّع
واترك سيف الدولة الملك الرضى   كريم المحيّا اروعا وابن اروع
فتى بحره عذب ومقصده غنى   ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل اذا ما جئته الدهر آمنا   بخير مكان بل باشرق موضع

وقال ابن سعدان سيف الدولة كان يكاتب المتنبى ويهاديه فقال يمدحه وانفذها اليه من الكوفة وكان سيف الدولة قد كاتبه اليها باجمل مكاتبة وانفذها اليه كسوة وبرا وعرض له بالعود

ما لنا كلنا جوٍ يا رسول   انا اهوى وقلبك المتبول

الى ان قال

نحن ادرى وقد سالنا بنجد   اقصير طريقنا ام طويل
وكثير من السؤال اشتياق   وكثير من ردّه تعليل
لا اقمنا على مكان وان طا   ب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا   حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا   واليها وجيفنا والذميل

والمستمون بالامير كثير　　　والامير الذى بها المأمول
الذى زلت عنه شرقا وغربا　　　ونداه مقابلى ما يزول
ومعى حيث ما سلكت كانى　　　كل وجه له بوجهى كفيل
فاذا العذل فى الندا زار سمعا　　　ففداه العذول والمعذول
وموال تحييهم من يديه　　　نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابق ورمح طويل　　　ودلاص زغف وسيف صقيل

وارسل اليه من بغداد قصيدة جواب كتاب ورد منه فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فهمت الكتاب ابر الكتب　　　فسمعا لامر امير العرب

ان قال

وما لاقنى بلد بعدكم　　　ولا اعتضت من رب نعماى برب
ومن ركب الثور بعد الجوا　　　د انكر اظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلا　　　د فدع ذكر بعض بمن فى حلب
ولو كنت سميتهم باسمه　　　لكان الحديد وكانوا الخشب
افى الرأى يشبه ام فى السخا　　　ء ام فى الشجاعة ام فى الادب

ذهابه من حلب

ولما عزم ابو الطيب على الرحيل من حلب وذلك فى سنة ست واربعين وثلثمائة لم يجد بلدا اقرب اليه من دمشق لان حمص كانت من بلاد سيف الدولة فسار الى دمشق والقى بها عصا تسياره وكان بدمشق يهودى من اهل تدمر يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر فالتمس من المتنبى ان يمدحه فثقل عليه فغضب ابن ملك وجعل كافور الاخشيدى يكتب فى طلب المتنبى من ابن ملك فكتب اليه ابن ملك ان ابا الطيب قال لم اقصد العبد وان دخلت مصر فما قصدى الا ابن سيده وتبت دمشق بابى الطيب فسار الى الرملة فحمل اليه اميرها الحسين بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بمركب ثقيل وقلده

طلب اليهودى المدح من المتنبى

سيفا

سيفا محلى وكان كافور الاخشيدى يقول لاصحابه اترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا واخبر المتنبى انه واجد عليه ثم كتب كافور يطلبه من امير الرملة فسار اليه وكافور هذا عبد اسود خصى مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الامة وقد سئل عنه بعض بنى هلال فقال رايت امة سوداء تامر وتنهى وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون ببنى عياش يستخدمونه فى مصالح السوق وكان ابن عياش يربط فى راسه حبلا اذا اراد النوم فاذا اراد منه حاجة جذبه بالحبل لانه لم يكن ينتبه بالصياح وكان غلمان ابن طغج يصفعونه فى الاسواق كلما راوه فيضحك فقالوا هذا الاسود خفيف الروح وكلموا صاحبه فى بيعه فوهبه لهم فاقاموه على وظيفة الخدمة ومات سيده ابو بكر بن طغج وولده صغير وتقيد الاسود بخدمته واخذت البيعة لولد سيده وتفرد الاسود بخدمته وخدمة والدته فقرب من شاء وبعد من شاء فنظر الناس اليه من صغر هممهم وخسة انفسهم فسابقوا الى التقرب اليه وسعى بعضهم ببعض حتى صار الرجل لا يامن اهل داره على اسراره وصار كل عبد بمصر يرى انه خير من سيده ثم ملك الامر على ابن سيده وامر ان لا يكلمه احد من مماليك ابيه ومن كلمه اتلفه فلما كبر ابن سيده وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما هو فى نفسه فى بعض الاوقات على الشراب ففزع الاسود منه وسقاه سما فقتله وخلت مصر له ولما قدم ابو الطيب عليه امر له بمنزل ووكل به جماعة واظهر التهنية له وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه فقال ابو الطيب فى سنة ست واربعين وثلثمائة بمصر يمدحه بقصيدته التى اولها

اصل كافور

قدوم المتنبى على كافور

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا　　　وحسب المنايا ان يكن امانيا

اولها

الى اخرها وكان وعده ان يبلغه جميع ما فى نفسه فانشد قصيدته التى
من الجآذر فى زى الاعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب
وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف
ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق
وكان لايجلس فى مجلس كافور فارسل اليه من قال له قد طال
قيامك يا ابا الطيب فى مجلسه يريد ان يعلم ما فى نفسه فقال ارتجالا
يقل له القيام على الروس   وبذل المكرمات من النفوس
اذا خانته فى يوم ضحوك   فكيف تكون فى يوم عبوس
قلت ينبغى التعجب لا يرضى ابو الطيب ان ينشد قائما عند سيف
الدولة وهو على ما كان عليه وبعد اشتهاره فى اقطار الارض
ومعرفة ملوكها بفضله فعل ما سمعته ورايت له قصيدة
ليست فى ديوانه يرثى بها ابا بكر بن طغج الاخشيدى اولها
هو الزمان مشت بالذى جمعا   فى كل يوم ترى من صرفه بدعا
ان شئت مت اسفا او فابق مضطربا   قد حل ما كنت تخشاه وقد وقعا
لو كان ممتنع تغنيه منعته   لم يصنع الدهر بالاخشيد ما صنعا
وهى طويلة ولم يحضرنى منها الا هذه الابيات وسال ابو الطيب
كافورا ان يوليه صيدا من بلاد الشام او غيرها من بلاد
الصعيد فقال له كافور انت فى حال الفقر وسوء الحال وعدم
المعين سمت نفسك الى النبوة فان اصبت ولاية وصار لك
اتباع فمن يطيقك ثم وقعت الوحشة بينهما ووضع عليه
العيون والارصاد خوفا من ان يهرب واحس المتنبى بالشر
قال الوحيدى كنت بمصر وبها ابو الطيب المتنبى ووقفت
من امره على شفا الهلاك ودعتنى نفسى لحب اهل الادب الى
ان احثه على الخروج من مصر فخشيت على نفسى ان يشيع ذلك
عنى وكان هو مستعد للهرب وانما فات اظافير الموت ومخالب

المنية

المنية من قرب وهو جنى ذلك على نفسه لانه ترك مدح ابن
حترابة وهو وزير كافور والمقرب منه وهو مع ذلك من بيت
شريف اهل وزارة ورياسة ومن العلم والادب بموضع جليل
وهو باب الملك فاتى من غير الباب وانشد القصيدة اليائية
واولها ما يتطير منه كيف لا وبراعتها •
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى   صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
قلت تذكرت بهذا البيت حكاية وهى ما حدث محمد بن الحسن
الخوارزمى قال مررت بمحمد بن موسى الملقب بسيبويه الموسوس
وهو يقول مدح الناس المتنبى على قوله •
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوا له ما من صداقته بد
ولو قال ما من مداراته او من مداجاته بد لكان احسن واجود
قال واجتاز المتنبى به فوقف عليه وقال ايها الشيخ احب ان
اراك فقال له رعاك الله وحياك فقال له بلغنى انك انكرت
على قولى عدوا له ما من صداقته بد فما كان الصواب عندك
فقال له ان الصداقة مشتقة من الصدق فى المودة ولا يسمى
الصديق صديقا وهو كاذب فى مودته فالصداقة اذا ضد
العداوة ولا موقع لها فى هذا الموضع ولو قلت ما من مداراته
او مداجاته لاصبت • هذا رجل منا يريد نفسه قال
اتانى فى قميص اللاذ يسعى   عدو لى يلقب بالحبيب
فقال المتنبى امع هذه قال نعم •
وقد عبث الشراب بوجنتيه   فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له متى استعملت هذا   لقد اقبلت فى زى عجيب
فقال الشمس اهدت لى قميصا   مليح اللون من نسج المغيب
فثوبى والمدام ولون خدى   قريب من قريب من قريب

فتبسم المتنبى وانصرف وسيبويه يصيح عليه ابكم الرجل وجلاله الله وكان المتنبى يذكر قول سيبويه فى هذا البيت قال الوحيدى وهذا الابتدا مما تمجه الاسماع فقبح ابن حترابة اثره ثم لم يذكر سواد كافور وورااه من ينبه على عيوبه كقوله فى قصيدته التى اولها.

انما التهنيات للاكفاء ولمن يدنى من البعداء

الى ان قال

انما يفخر الكريم ابو المسك بما يبتنى من العلياء
وبايامه التى انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء
وبما اثرت صوارمه البيض له فى جماجم الاعداء
وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه اريج الثناء

ومنها

نزلت اذ نزلتها الدار فى احسن منها من السنا والسناء
حل فى منبت الرياحين منه منبت المكرمات والالاء
تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
ان فى ثوبك الذى المجد فيه لضياء يزرى بكل ضياء
انما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء
كرم فى شجاعة وذكاء فى بهاء وقدرة فى وفاء
من لبيض الملوك ان تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء
يا رجاء العيون فى كل ارض لم يكن غير ان اراك رجائى

فكان يقول ابن حترابة انه هزى بكافور فى هذه الابيات ويبهل على الناس امر لونه ويحسنه له وقال الوحيدى كان المتنبى يعلم ان ذكر لون السواد على مسامع كافور امر من الموت فاذا ذكر لونه بعد ذلك فقد اساء الى نفسه وعرضها للقتل والحرمان وكان من احسان الصنعة واجمال الطلب ان لا يذكر لونه ولا

عنه بمندوحة ولكن الرجل كان سيئ الرأى وسوء رأيه اخرجه من حضرة سيف الدولة وشدة تعرضه لعداوة الناس وقد ذكر سواد كافور فى عدة مواضع وكان اللايق ان لا يذكره الا كقوله

وجازت بنا انسان عين زمانها وخلت بياضا خلفها وماقيا

وهذا فى اعلا طبقات الاحسان لكونه كنى عن سواده بانسان عين الزمان.

ومن هذه القصيدة

فتى ما سرينا فى ظهور جدودنا الى عصره الا نرجى التلاقيا

ومنها

ابا المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا
ابا كل طيب لا ابا المسك وحده وكل سحاب لا اخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
ومن قول سام لو راك لنسله فدى ابن اخى نسلى ونفسى وماليا

قال ابو الفتح بن جنى لما قرات قوله فى كافور على ابى الطيب

وما طربى انى رايتك بدعة لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

فقلت له لم تزد على ان جعلته ابا زنة فضحك ابو الطيب فانه بالذم اشبه منه بالمدح وبعد هذا البيت.

وتعذلنى فيك القوافى وهمتى كانى بمدح قبل مدحك مذنب

ومن هذه القصيدة

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملى على واكتب
اذا ترك الانسان اهله وراءه ويمم كافورا فما يتغرب

ومنها

اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث امواه السحاب فتنضب
ابا المسك هل فى الكاس فضل اناله فانى اغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفى زماننا ونفسى على مقدار كفيك تطلب

اذا لم تنط بى ضيعة او ولاية   فجودك يكسونى وشغلك يسلب
يضاحك فى ذا العيد كل حبيبه   حذاى وابكى من احب واندب
احن الى اهلى واهوى لقاهم   واين من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك اوهم   فانك احلى فى فوأدى واعذب

الى ان قال فى اثنائها

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات فى نعمائه يتقلب

وهذا البيت يستخرج منه معنيان ضدان احدهما ان المنعم يحسد المنعم عليه   وكذلك ورد قوله فى كافور

فان نلت ما املت منك فربما   شربت بماء يعجز الطير ورده

فانه اذا اخذ بمفرده من غير نظر الى ما قبله فانه بالذم اولى منه بالمدح لانه يتضمن وصف نواله بالبعد وصدر البيت مفتتح بان الشرطية وقد اجيبت بلفظ رب التى معناها التقليل اى ليست من نوالك على يقين فان نلته فقد وصلت الى مورد لا يصل اليه الطير لبعده وكثير ما يقصد المتنبى هذا القسم فى كافوريا ته كقوله

عدوك مذموم بكل لسان   ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر فى علاك وانما   كلام العدى ضرب من الهذيان

الى ان قال فى اواخرها

قضى الله يا كافور انك اول   وليس بقاض ان يرى لك ثان
فمالك تختار القسى وانما   عن السعد يرمى دونك الثقلان
ومالك تعنى بالاسنة والقنا   وجدك طعان بكل سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده   وانت غنى عنه بالحدثان

وهذا مما يدل على براعة البليغ وقدرته على المعانى ومثله ورد فى الحديث النبوى من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فافعل ما شئت فهذا الحديث يشتمل على معنيين ضدين ومثله

قول الفرزدق

اذا جعفر مرت على هضبة الحمى   فقد اخزت الاحياء منها قبورها

فانه يدل على معنيين احدهما ذم الاموات والاخر مدح الاموات وقوله

ايضا فى كافور

فدى لابى المسك الكرام فانها   سوابق خيل يهتدين بادهم
اغر بمجد قد شخصن وراءه   الى خلق رحب وخلق مطهم

ومن رام معرفة مراد ابى الطيب فى هذين البيتين فعليه بقول

ابن الرومى

هم الغرة البيضاء من آل مصعب   وهم بقعة التحجيل والناس ادهم

وكان ابو الطيب يانس فى مصر بفاتك الاخشيدى المعروف بالمجنون ومدحه بالقصيده التى اولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذى نعماه فاجية   بغير قول ونعمى الناس اقوال

مدحه ورثاه لفاتك

فتوفى فاتك ورثاه المتنبى وهجا كافورا بقصيدة اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع   والدمع بينهما عصى طيع

ومنها

تصفو الحيوة لجاهل او غافل   عما مضى فيها وما يتوقع

ومنها

كنا نظن دياره مملوءة   ذهبا فمات وكل دار بلقع
المجد اخسر والمكارم صفقة   من ان يعيش لها الكريم الاروع

ومنها

يا من يبدل كل يوم حلة   انى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها   حتى لبست اليوم ما لا يخلع

ومنها

من للمحافل والجحافل والسرى   فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة   ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع
قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل لوم برقع
ايموت مثل ابى شجاع فاتك   ويعيش حاسده الخصى الاوكع

ولهُ فيه ايضا من قصيدة قالها بعد رحيله من مصر

من لا تشابهه الاحياء فى شيم   امست تشابهه الاموات فى الرمم
عدمته وكانى سرت اطلبه   فما تزيدنى الدنيا على العدم
مازلت اضحك ابلى كلما نظرت   الى من اختضبت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها   ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامى قوايل لى   المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به   فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتنى ودوائ ما اشرت به   فان غفلت فدائ قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندى حاجته   اجاب كل سؤال عن هل بلم

واخر ما مدح به كافورا قصيدته التى اولها

منى كن لى ان البياض خضاب   فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالى عند البيض فوادى فتنة   وفخر وذاك الفخر عندى عاب
فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهى   وادعو بما اشكوه حين اجاب
جلاء اللون عن لون هدى كل مسلك   كما انجاب عن ضوء النهار ضباب
وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه   ولو ان ما فى الوجه منه حراب
لها ظفر ان كل ظفر اعده   وناب اذا لم يبق فى الفم ناب
يغير منى الدهر ما شاء غيرها   وابلغ اقصى العمر وهى كعاب
وانى لنجم يهتدى صحبتى به   اذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الاوطان لا يستخفنى   الى بلد سافرت عنه اياب

ومنها

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى املت منك حجاب
اقل سلامى حب ما خف عنكم   واسكت كيما لا يكون جواب

وفى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

وانقطع ابو الطيب بعد انشاد هذه القصيدة لا يلقى الاسود الا ان يركب فيسير معه فى الطريق وعمل على الرحيل وقد اعد كلما يحتاج اليه على ممر الايام بلطف ورفق ولا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة فى المقام وطال عليه التحفظ فخرج ودفن الرماح فى الرمال وجعل الماء على الابل لعشر ليال وتزود لعشرين وقال فى يوم عرفة من سنة خمسين وثلثمائة قبل مسيره من مصر بيوم

عيد باية حال عدت يا عيد   بما مضى ام بامر فيه تجديد

ومنها

انى نزلت بكذابين ضيفهم   عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدى وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ومنها

الكلما اغتال عبد السوء سيده   او خانه فله فى مصر تمهيد
صار الخصى امام الابقين بها   فالحر مستعبد والعبد معبود

واخرها

اولى اللياى كويفير بمعذرة   فى كل لوم وبعض العذر تفنيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

هربه من مصر

وفى يوم العيد سار من مصر هاربا واخفى طريقه فلم يؤخذ له اثر حتى قال بعض اهل البادية هبه سار فهل محا اثره وقال بعض المصريين انما عمل طريقا تحت الارض وبعثه البادية والحاضرة من سائر الجوانب وبذل كافور فى طلبه ذخائر الرغايب وكتب الى عماله فى سائر اعماله ودخل ابو الطيب الى موضع يعرف بنخل بعد ايام وسار حتى قرب من النقاب فراى رائدين لبنى سليم على قلوصين فركب الخيل وطردهما حتى اخذهما فذكرا له ان اهلهما ارسلوهما رائدين فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين

وسلاحهما وسارا معه حتى توسط ببيوت بني سليم آخر الليل فضرب له ملاعب خيمة بيضاء وذبح له وسار الى اليعنم فنزل ببادية معن فذبح له وسار الى ان دخل حسى وهي ارض كثيرة النخل وطابت له حسى فاقام بها شهرا وكان نازلا بها عند وردان ابن ربيعة الطائي فاستغوى عبيده واجلسهم مع امراته فكانوا يسرقون له الشئ بعد الشئ من رحله وكانت الاسود سائر قبايل العرب في طلبه وظهر لابي الطيب فساد عبيده وكان وردان الطائي يرى عند ابي الطيب سيفا مستورا فسأله ان ينظره فابى لانه كان على قائمته مائة مثقال من الذهب وكان السيف ثمينا فجعل الطائي يحتال على العبيد بامراته طمعا بالسيف لان بعضهم اعطاه خبره فلما انكر ابو الطيب امر العبيد ووقف على مكاتبة الاسود ترك عبيده نياما وتقدم الى الجمال فشد عليها اسبابه وسار والقوم لا يعلمون برحيله وطرح عبيده على الابل وهم لا يعلمون واخذ في المسير واخذ بعض العبيد السيف في الليل فدفعه الى عبد اخر مع فرسه وجاء لياخذ فرس ابي الطيب فتنبه له فقال الغلام اخذ العبد فرسي يغالطه وسل العبد السيف فضرب رسنه وضرب ابو الطيب وجه العبد وامر الغلمان بقتله وكان هذا العبد اشد من معه وافرس فقال ابو الطيب

القطعة التي اولها

اعددت للغادرين اسيافا اجدع منهم بهن آنافا

وقال ايضا يهجو وردان

ان تك طي كانت لئاما فالامها ربيعة او بنوه
وان تك طي كانت كراما فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد يمج اللوم منخره وفوه
اشذ بعرسه عني عبيدي فاتلفهم ومالي اتلفوه

فان شقيت بايديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه

ثم لما توسط بسيطة وهي ارض تقرب من الكوفة راى بعض عبيده صورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة فقال هذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحكت البادية التي كانت معه وقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارا
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
وامسك صحبي باكوارهم وقد قصد النوم فيهم وجارا

دخوله الكوفة

وسار ابو الطيب حتى دخل الكوفة في شهر ربيع الاخر سنة ٣٥١

ونظم المقصورة التي اولها

الا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيذبا

وصف فيها مسيره عن مصر وذكر المنازل التي قطعها وهجا كافورا وعرض بجعفر بن الفرات ثم توجه الى مدينة السلام

ما جرى له مع الحاتمي

قال ابو علي الحاتمي كان ابو الطيب عند وروده مدينة السلام قد التحف برداء الكبر والعظمة . يخيل له ان العلم مقصور عليه . وان الشعر لا يغترف عذبه غيره . ولا يقطف نواره سواه . ولا يرى احدا الا ويرى لنفسه مزية عليه . حتى اذا تخيل انه نسيج وحده . وانه مالك رق العلم دون غيره . وثقلت وطأته على اهل الادب بمدينة السلام . وطاطا كثير منهم راسه وخفض جناحه . واطمأنت على التسليم جاشه . وتخيل ابو محمد المهلبي انه لا يتمكن احد من مساجلته ومقارعته . ولا يقوم لتتبعه والتعليق بشئ من مطاعنه . وساء معز الدولة ان يرد على حضرته . رجل صدر عن حضرة عدوه . ولم يكن بمملكته احد يماثله فيما هو فيه . ولا يساويه في منزلته . يبدي لهم عواره . ويعفي اثاره . ويهتك استاره . ويمزق جلابيب مساويه . فتوخيت ان يجمعنا مجلس اجرى انا واياه

فى مضمار ليعرف السابق من المسبوق • فلما لم يتفق ذلك قصدت
مجلسه • فوافق مصيرى اليه • حضور جماعة يقرؤن عليه
شيئا من شعره • فحين استاذن لى نهض من مجلسه ودخل
بيتا الى جانبه • ونزلت عن بغلتى وهو يرانى ودخلت الى
مكانه • فلما خرج الى نهضت اليه فوفيته حق السلام
غير مشاح له فى ذلك • وكان سبب قيامه من مجلسه لئلا
يقوم لى عند موافاتى • ولبس سبع اقبية ملونة وكان
الوقت احر ما يكون من الصيف • واحق بتخفيف اللبس
فجلس واعرض عنى ساعة لا يعيرنى طرفا • ولا يكلمنى حرفا
فكدت اتميز غيظا • واقبلت استخف رأيى فى قصده •
واعاتب نفسى فى التوجه الى مثله • وهو مقبل على تكبره
ملتفت الى الجماعة الذى بين يديه • وكل واحد منهم يومى
اليه • ويوحى بطرفه • ويشير الى مكانى • ويوقظه من سنة
جهله • ويابى الا ازورارا ونفارا • جريا على شاكلة خلقه
ثم توجه الى فوالله ما زادنى على قوله اى شئ خبرك • فقلت
له ما جنيته على نفسى من قصدك • وكلفت قدمى من السعى
الى مثلك • ثم انحدرت عليه انحدار السيل • وقلت ابن لى
عافاك الله ما الذى يوجب ما انت عليه من العظمة والكبرياء
هل ههنا نسب يورثك الفخر • او شرف توجت به دون ابناء
الدهر • او علم اصبحت فيه علما يقع الايماء اليه • او مورد
تقف الهمم عليه • وهل انت الا وتد بقاع • فى اشر البقاع
وانى لاسمع جعجعة ولا طحن • فامتقع لونه • وجعل
يعتذر عن جنايته • واقول له يا هذا اذا اتاك شريف فى
نسبه تجاهلت عليه • او عظيم فى ادبه صغرت قدره • او متقدم
عند سلطانه لم تعرف موضعه • هل العزاء تراءت لك دون

غيرك

غيرك • كلا والله ولكنك مددت الكبر سترا • وضربته رواقا
دون جهلك فعاد الى الاعتذار • واخذت الجماعة فى تليين
جانبى والرغبة فى قبول عذره • واعمال مياسرته ومسامحته
ويحلف بالله انه لم يعرفنى • فاقول يا هذا الم يستاذن عليك
باسمى ونسبى • اما كان فى هؤلاء الجماعة من يعرفك بى ان كنت
جهلتنى • وهب كان ذلك • الم تر تحتى بغلة رايعة يعلوها
مركب ثقيل • وبين يدى عدة غلمان • اما شاهدت لباسى
اما شممت نشرى • اما راعك شئ من امرى • اتميز به عن
غيرى • وهو خافض جناح الذل وقد زال عنه ما كان فيه
واقبل على واقبلت عليه ثم قلت له يا هذا يختلج فى صدرى
اشياء من شعرك اريد ان اسألك عنها واراجعك فيها قال
وما هى قلت اخبرنى عن قولك •

ما انتقده الحاتمى على المتنبى

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففى الناس بوقات لها وطبول
اهكذا تمدح الملوك • وعن قولك
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع … فان لحت حاضت فى الخدور العواتق
اهكذا يتشبب بالمحبوب • وعن قولك
ولا من فى جنازتها تجار … يكون وداعها نفض النعال
اهكذا رثاء اخت الملك والله لو قلت هذا فى ادنى عبيدها
لكان قبيحا • وعن قولك
سلام الله خالقنا حنوطا … على الوجه المكفن بالجمال
اما استحييت من سيف الدوله وعن قولك فى هجاء ابن كيغلغ
واذا اشار محدثا فكانه … قرد يقهقه او عجوز تلطم
اما كان فى افانين الهجاء التى تصرفت فيها الشعراء مندوحة
عن هذا الكلام الذى ينفر عند كل سمع • ويمجه كل طبع واخبرنى
ايضا عن قولك فى صفة الكلب •

فصار ما فى جلده فى المرجل   ولم يضرنا معه فقد الاجدل
اى شئ اعجبك من هذا الوصف اعذوبة عبارته ام لطف
معناه • اما قرأت رجز الحسن بن هانى • وطرديات ابن المعتز
اما كان فى المعانى التى ابتدعها هذان الشاعران ما تتشاغل
به عن بنيات فكرك من اللفظ اللئيم   وعن قولك •
ارق على ارق ومثلى يارق   وجوى يزيد وعبرة تترقرق
اهكذا تكون الافتتاحات   وعن قولك •
احبك اويقولوا جر نمل   ثبيرا وابن ابرهيم ريعا
اهكذا تكون المخالص   وعن قولك •
فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل
قال ابو على الحاتمى فاقبل علىّ وقال اين انت من قولى
كان الهام فى الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم   فما يخطرن الا فى فؤادى •
• واين انت عن قولى فى وصف جيش •
فى فيلق من حديد لو قذفت به   صرف الزمان لما دارت دوايره
• واين انت عن قولى •
لو تعقل الشجر التى قابلتها   مدت محيية اليك الاغصنا
• وعن قولى ايضا •
اينفع فى الخيمة العدل   وتشمل من دهره يشمل
وما اعتمد الله تقويضها   ولكن اشار بما تفعل
• وقولى فيها ايضا •
وملمومة زرد ثوبها   ولكنه بالقنا مخمل
• واين انت من قولى •
الناس مالم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه
• واين انت عن قولى •

وما شرقى بالماء الا تذكرا   لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه   فليس لظمآن اليه سبيل
اما يكفيك احسانى فى هذه وتغفر عن اساءتى فى تلك
قلت ما اعرف لك احسانا فى جميع ما ذكرت وانما انت
سارق متبع وآخذ مقصر وفيما تقدم عن هذه المعانى
مندوحة عن التشاغل بها   فاما قولك •
كان الهام فى الهيجا عيون   وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم   فما يخطرن الا فى فؤادى
• فمنقول من قول منصور النميرى •
فكانما وقع الحسام بهامه   خدر الاسنة اونعاس الماجع
• واما قولك •
فى فيلق من حديد لو قذفت به   صرف الزمان لما دارت دوايره
فانما نقلته نقلا لم تحسن به   وهو قول الناجم •
ولى فى احمد امل بعيد   ومدح قد مدحت به طريف
مديح لو مدحت به الليالى   لما دارت علىّ لها صروف
والناجم نقله من قول ارسطو وهو •
قد تكلمت بكلام لو مدحت به   الدهر لما دارت علىّ صروفه
• واما قولك •
لو تعقل الشجر التى قابلتها   مدت محيية اليك الاغصنا
فهذا معنى مبذول قد تجاذبته الشعراء واول من نطق به الفرزدق   بقوله
يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ثم تكرر على السنة الشعراء الى ان قال ابو تمام •
لو سعت بقعة لاعظام اخرى   لسعى نحوها المكان الجديب
• واخذ هذا المعنى البحترى فقال •
ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما   فى وسعه لسعى اليك المنبر

واما قولك

وما اعتمد الله تقويضها   ولكن اشار بما تفعل

فهذا ماخوذ من قول رجل مدح بعض امراء الموصل وقد عزم
على المسير فاندق لواءه

ماكان مندق اللواء لريبة   تخشى ولا امر يكون مزيلا
الا لان العود صغر متنه   صغر الولاية فاستقل الموصلا

واما قولك

الناس مالم يروك اشباه   والدهر لفظ وانت معناه

فمنقول من منصور بن بسام

قد استوى الناس ومات الكمال   وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس فى نعشه   قوموا انظروا كيف تسير الجبال

واما قولك

وملمومة زرد ثوبها   ولكنه بالقنا مخمل

فمنقول من قول ابى نواس

امام خميس ارجوان كانه   قميص محوك من قنا وجياد

وقال بعض الحاضرين ما احسن   قوموا انظروا كيف تسير الجبال
فقال ابو الطيب اسكت ما فيه من حسن انما سرقه من قول النابغة

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم   وكيف بحصن والجبال جنوح

قال الحاتمى واما قولك   والدهر لفظ وانت معناه

فمنقول من قول الاخطل

وان امير المومنين وفعله   لدهر لاعاد بما فعل الدهر

ثم قلت له اتراه اخذه من احد فاطرق هنية ثم قال ما نصنع
بهذا قلت ليستدل به على موضعك وموضع امثالك من
سرقة الشعر فقال الله الاكبر ساسمعها ثم قال قلت لا
قلت بل اخذه من قول النابغة الذبيانى وهو اول من ابتكره

وعيرتنى بنى ذبيان خشيته   وهل على بان اخشاه عار

ثم اخذه ابو تمام فقال واجاد

خشعوا لصولتك التى هى فيهم   كالموت ياتى ليس فيه عار

واما قولك

وما شرقى بالماء الا تذكرا   لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه   فليس لظمآن اليه وصول

فهو من قول عبد الله بن داره

الم تعلمى يا احسن الناس اننى   وان طال هجرى فى لقائك جاهد
فلا تعذلينا فى التنائى فاننا   واياك كالظمآن والماء بارد
يراه قريبا دانيا غير انه   تحول المنايا دونه والمراصد

فقال ابو الطيب لست القايل

ذى المعالى فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه   وعز يقلقل الاجبالا

قلت بل اخذت البيت الاول من بكر النطاح

يتلقى الندى بوجه حيى   وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالى   طرق الجد غير طرق المزاح

واخذت الثانى من بيت ابى تمام وافسدته

همة تنطح النجوم وحظ   آلف للحضيض فهو حضيض

قال فاى شئ افسدته قلت جعلت لشرف الرجل قرنا قال
هى استعارة قلت استعارة خبيثة قال اقسمت بالله انى
لم اقرأ شعرا قط لابى تمامكم فقلت هذه سوءة لو سترتها
كان اولى قال السوءة قراءة شعر مثله اليس هو القائل

خشنت عليه اخت بنى الخشين   وانجح فيك قول العاذلين

وهو الذى يقول

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت   جلودها قبل نضج التين والعنب

وهو الذى يقول

اقول لقرحان من البين لم يصب　　رسيس الهوى بين الحشا والترايب

ما قرحان البين اخرس الله لسانه فقلت له يا هذا قد كذبت نفسك هذا من ادل الدليل على انك قد قرات شعر الرجل بتتبعك مساويه ثم قلت يتسم ابو تمام تميسم النقيصة

وهو الذى يقول

نوالك ردّ حسادى فلولا　　واصلح بين اعدائى وبينى

هلا اعتبرت البيت الاول بهذا البيت الذى لا يستطيع احد ان ياتى بمثله واما قوله تسعون الفا البيت فله خبر لو عرفته وتقصيته لما قلت ما قلت ثم قصصت عليه سبب ايراده ثم قلت له وفى هذه القصيدة ما لا يستطيع احد من متقدمى الشعراء وامراء الكلام وارباب الصناعة ان ياتى بمثل قال وما هو قلت قوله لـ قائل لم يبد احد با وجه ولا احسن ولا اخصر

من قولـــه

السيف اصدق انباء من الكتب　　فى حده الحد بين الجد واللعب

لما عنف فى ذلك وفيها يقول

رمى بك الله برجيها فهدمها　　ولو رمى بك غير الله لم يصب

وفيهـــا

لما راى الحرب راى العين توفلس　　والحرب مشتقة المعنى من الحرب

ومنهـــا

فتح تفتح ابواب السماء لـــه　　وتبرز الارض فى اثوابها القشب

غادرت فيهم بهيم الليل وهو ضحى　　يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كان جلابيب الدجى رغبت　　عن لونها وكان الشمس لم تغب

اجبته معلنا بالسيف منصلتا　　ولو اجبت بغير السيف لم يجب

واما قوله اقول لقرحان من البين فانه يريد رجلا لم يقطعه احبابه

ولم

ولم ينأوا عنه وفى هذه القصيدة من المعانى الرايقة والتشبيهات العجيبة والاستعارات البارعة ما يغتفر معه هذا البيت وامثاله فمن ذلك

اذا العيس لاقت بى ابا دلف فقد　　تقطع ما بينى وبين النوايب

يرى اقبح الاشياء اوبة امل　　كسته يد المامول حلة خايب

واحسن من نور يفتحه الصبا　　بياض العطايا فى سواد المطالب

وقد علم الافشين وهو الذى به　　يصان رداء الملك من كل جاذب

بارشق اذ سالت عليهم غمامة　　جرت بالعوالى والعتاق الشوازب

بانك لما استحنك الامر واكتسى　　اهابى تسعى فى وجوه التجارب

وفيها يقول

ولو كان يفنى الشعر افناه ما قرت　　حياضك منه فى العصور الذواهب

ولكنه فيض العقول اذا انجلت　　سحايب منه اعقبت بسحايب

فبهره ما اوردته عليه وامسك عنان عبارته وحبس بنيات صدره وعقل عن الاجابة لسانه وكاد ان يسعب لولا ما خاف من عاقبة سغبه ومعرفته بمكانى فى تلك الايام وان ذلك لا يتم له فما زاد على ان قال قد اكثرت من ابى تمام فلا قدس روح ابى تمام فقلت لا قدس الله السارق منه الواقع فيه ثم قلت ما الفرق فى لغة العرب بين التقديس والقداس والقادس قال واى شئ غرضك فى هذه المذاكرة بل المهاترة ثم قال التطهير ولذلك سمى القدس قدساً لانه يشتمل على الذى يكون فيه الطهور وكل هذه الاحرف تؤول اليه فقلت ما حسبك امعنت النظر فى كتب اللغة وعلوم العرب ولو تقدم منك مطالعة لها لما جمعت بين معانى هذه الكلمة مع تباينها لان القداس بتشديد الدال حجر يلقى فى البئر ليعلم غزارة ما فيه من قلته حكى ذلك ابن الاعرابى والقداس شئ يشبه الجمان

يعمل من الفضة حكى ذلك الخليل واستشهدوا بقوله
كنظم قداس سلكه منقطع والقادس السفينة فلما علونة
بالكلام قال يا هذا اللغة مسلمة لك فقلت كيف نسلمها
وانت ابو عدرتها واولى الناس بها واعرفهم باشتقاقاتها
والكلام على افانينها وما احد اولى بان يسال عن غريبها
منك وشرع الجماعة يسالونني العفو عنه وقبول عذره
وكنت بلغت شيئا كان في صدري وعلمت ان الزيادة على الحد
الذي انتهيت اليه ضرب من الاشر والبغي ولا اراه في مذهبي
ورايت لحق التقدم في صناعته فطاطات له كتفي
واستانفت جميلا من وصفه ونهضت فنهض لي مشيعا
الى باب الدار حتى ركبت واقسمت عليه ان يعود الى مكانه
وتشاغلت بقية يومي بشغل عن لي عن حضرة الوزير المهلبي
وانتهى اليه الخبر واتت رسله ليلا فسرت اليه وقصصت عليه
القصة بتمامها فحصل له من السرور والابتهاج بما جرى ما
بعثه على مباكرة معز الدولة واخباره بكل ما اخبرته واخبرني
الرئيس ابو القسم محمد بن العباس انه بمجرد دخوله على معز الدولة
قال اعلمت ما كان من الحاتمي والمتنبي فانه شفى منه
صدورا قال ابو على الحاتمي وشاهدت من فضيلته وصفاء
ذهنه وجودة حذقه ما حداني على عمل الحاتمية وتاكدت بيني
وبينه الصحبة وصرت اتردد اليه احيانا قال الخالديان
كان ابو الطيب المتنبي كثير الرواية جيد النقد ولقد حكى
بعض من كان يحسده انه كان يضع من الشعراء المحدثين
ويغض من البلغاء المغلقين وربما قال انشدوني لابي تمام كم
شيئا حتى اعرف منزلته من الشعر فتذاكرنا ليلة في مجلس سيف
الدولة بميافارقين وهو معنا فانشد احدنا لمولانا ايده الله

شعرا

شعرا له فيه قد الم فيه بمعنى لابي تمام فاستحسنه مولانا ادام
الله تاييده فاستجاده واستعاده فقال ابو الطيب هذا يشبه
قول ابي تمام واتى بالبيت الماخوذ منه المعنى فقلنا له قد
سررنا لابي تمام اذ قد عرفت شعره فقال او يجوز للاديب ان لا يعرف شعر ابي تمام وهو استاذ كل من قال الشعر بعده فقلنا — اقراره بفضل ابي تمام
قد قيل انك تقول كيت وكيت فانكر ذلك وما زال بعد ذلك
اذا التقينا ينشدنا بدايع ابي تمام وكان يروي جميع شعره
وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها — اطلاعه على اللغة
ولا يسال عن شيء الا استشهد بكلام العرب من النظم والنثر
حتى قيل ان الشيخ ابا على الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على
وزن فعلى فقال له في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو على
الفارسي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهما ثالثا
فلم اجد وحسبك من يقول مثل ابي على في حقه ذلك ولما
استقر بدار السلام وترفع عن مدح الوزير المهلبي ذاهبا — ترفع المتنبي عن مدح المهلبي ببغداد
بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فاغرى به
شعراء العراق حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه فلم
يجبهم ولم يفكر فيهم فقيل له في ذلك فقال اني فرغت من
اجابتهم بقولي لمن هو ارفع طبقة في الشعر منهم

ارى المتشاعرين غروا بذمي	ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض	يجد مرا به الماء الزلالا

وقولي

افي كل يوم تحت ضبني شويعر	ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل	وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه	واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني	بغيض الي الجاهل المتغافل

وقوله

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى فاضل

من هجا المتنبي من الشعراء

ولما بلغ الحسن بن لنكك بالبصرة ماجرى على المتنبي من وقيعة شعراء العراق فيه واستخفافهم به كقولهم فيه

اى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الماء وحينا يبيع ماء المحيا

وكان ابن لنكك حاسدًا له طاعنا عليه هاجيًا اياه زاعما ان اباه كان يسقى الماء بالكوفة فشمت به وقال

قولا لاهل زمان لاخلاق لهم ضلوا عن الرشد من جهل بهم وعموا
اعطيتموا المتنبي فوق منيته فزوجوه برغم امهاتكم
لكن بغداد جاد الغيث ساكنها نعالهم فى قفا السقاء تزدحم

ومن قوله فيه

متنبيكم ابن سقاء كوفان ويوحى من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى سلحت فقحة الزمان عليه

ومن قوله فيه

ما اوقح المتنبي فيما حكاه وادعاه
ابيح مالا عظيما لما اباح قفاه
يا سائلى عن غناه من ذاك كان عناه
ان كان ذاك نبيا فالجاثليق اله

استدعاء الصاحب المتنبي

ثم ان ابا الطيب اتخذ الليل جملا وفارق بغداد متوجهًا الى حضرة ابى الفضل بن العميد قيل ان الصاحب بن عباد طمع فى زيارة المتنبي اياه باصفهان واجرائه مجرى مقصوديه من روساء الزمان وهو اذ ذاك شاب والحال حويلة والبحر دجيلة ولم يكن استوزر بعد فكتب يلاطفه فى استدعائه ويضمن له مشاطرة جميع ماله فلم يقم له المتنبي وزنا ولم

يحبه عن كتابه وقيل ان المتنبي قال لاصحابه ان غلميا معطاء بالرى يريد ان ازوره وامدحه ولا سبيل الى ذلك فصيره الصاحب غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ويتتبع عليه سقطاته فى شعره وهفواته وينعى عليه سيئاته وهو اعرف بحسناته واحفظهم واكثرهم استعمالا لها وتمثلا بها فى محاضراته ومكاتباته وكان ابو الفضل محمد بن الحسين بن العميد يسمع باخبار ابى الطيب وكيف اشتهاره فى الاقطار وترفعه عن مدح الوزراء وسمع انه خرج من مدينة السلام متوجها الى بلاد فارس وكان يخاف ان لا يمدحه ويعامله معاملة المهلبى فيتكره من ذكره

حسد ابن العميد لابى الطيب

ويعرض عن سماع شعره قال الربعى قال لى بعض اصحاب ابن العميد قال دخلت يومًا عليه قبل دخول المتنبي فوجدته واجما وكانت قد ماتت اخته عن قريب فظننته واجدا لاجلها فقلت لا يحزن الله الوزير فما الخبر قال انه ليغيظنى امر هذا المتنبي واجتهادى فى ان اخمد ذكره وقد ورد على نيف وستين كتابا فى التعزية ما منهم كتاب الا وقد صدر بقوله

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب
حتى اذا لم يدع لى صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

فكيف السبيل الى اخماد ذكره فقلت القدر لا يغالب والرجل ذو حظ من اشاعة الذكر واشتهار الاسم فالاولى ان لا تشغل فكرك بهذا الامر وهذان البيتان من قصيدة لابى الطيب يرثى بها اخت سيف الدولة وانفذها اليه من بغداد سنة ثلث وخمسين وثلثمائة واول القصيدة

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب كناية بهما عن اشرف النسب

وروده على ابن العميد

وفى الشطر الثانى من هذا البيت نقد للمتأمل وفى صفر سنة اربع وخمسين ورد على ابى الفضل بن العميد وهو بارجان

فحسن موقعه منه **وانشده**

باد هواك صبرت اولم تصبرا   وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرا

قيل سئل ابو الطيب عن نصب تصبرا فقال سلوا الشارح يعني ابن جني

كم عز صبرك وابتسامك صابيا   لما داه وفى الحشا ما لا يرا

قال ابو عبد الله كان ابن العميد كثير الانتقاد على ابي الطيب

فانه لما انشده هذا البيت قال يا ابا الطيب تقول باد هواك

ثم تقول بعده كم عز صبرك ما اسرع ما نقضت ما ابتدات به

فقال تلك حال وهذه حال

امر الفواد لسانه وجفونه   فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهارى غير مهرى غدا   بمصور لبس الحرير مصورا

نافست فيه صورة فى خدره   لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدى المقيمة فوقه   كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان فى احد الهوادج مقلة   رحلت وكان لها فوادى محجرا

وقد استعمل ابو الطيب هذه الطريقة حيث قال فى وصف الخيمة

واحسن من ماء الشبيبة كله   حيا بارق فى فازة انا شايمه

عليها رياض لم تحكها سحابة   واغصان دوح لم تغن حمايمه

وفوق حواشى كل ثوب موجه   من الدر سمط لم يثقبه ناظمه

ترى حيوان البر مصطحبا به   يحارب ضد ضده ويسالمه   خ مصطحبا بها

اذا ضربته الريح ماج كانه   تجول مذاكيه وتداى ضراغمه

وفى صورة الرومى ذى التاج ذلة   لابلج لا تيجان الا عمايمه

وكذلك اوردها ابو عبادة البحترى فى قصيدته التى اولها

صنت نفسى عما يدنس نفسى   وترفعت عن ندى كل جبس

الى ان قال فى وصف ايوان كسرى

وهو ينبيك عن عجايب قوم   لا يشاب البيان فيهم بلبس

فاذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس

والمنايا

والمنايا مواثل وانوشروان   يزجى الصفوف تحت الدرفس

فى اخضرار من اللباس على اصفر يختال فى صبيغة ورس

وعراك الرجال بين يديه   فى خفوت منهم واغماض جرس

من مشيح يهوى بعامل رمح   ومليح من السنان بترس

تصف العين انهم جد احيا   ء لهم بينهم اشارة خرس

يغتلى فيهم ارتيابى حتى   تتقراهم يداى بلمس

والسابق اليها ابو نواس فى قوله

قرارتها كسرى وفى جنباتها   مهى تدريها بالقسى الفوارس

ومن قصيدة المتنبى

ارجان ايتها الجياد فانه   عزمى الذى يذر الوشيج مكسرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله   ما شق كوكبك العجاج الاكدرا

امى ابا الفضل المبر اليتى   لاييممن اجل بحر جوهرا

افتى برؤيته الانام وحاش لى   من ان اكون مقصرا او مقصرا

صغت السوار لاى كف بشرت   بابن العميد واى عبد كبرا

ومنها

يتكسب القصب الضعيف بخطه   شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه   تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه   قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ركبت طريقة   ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته   وقطفت انت القول لما نورا

فهو المتبع بالمسامع ان مضى   وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان ابلغ خاطب   قلم لك اتخذ الانامل منبرا

ورسايل قطع العداة سحابها   فرواقنا واسنة وسنوبرا

فدعاك حاسدك الرئيس وامسكوا   ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلقت صفاتك فى العيون كلامه   كالخط يملاء مسمعى من ابصرا

ارايت همة ناقتی فی ناقة　　نقلت یدا سرحا وخفا مجمرا
ترکت دخان الرث فی اوطانه　　طلبا لقوم یوقدون العنبرا
وتکرمت رکباتها عن مبرك　　تقعان فیه ولیس مسکا اذفرا
لایخفی ما فی هذا البیت ومنها
من بلغ الاعراب انی بعدها　　جالست رسطالیس والاسکندرا
ومللت نحر عشارها فاضافنی　　من ینحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطلیموس دارس کتبه　　متملکا متبدیا متحضرا
ولقیت کل الفاضلین کانما　　رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما　　واتی فذلك اذ اتیت موخرا
ورایت فی نسخة قدیمة واتت فذلك ومن تامل هذه الابیات
علم ان ابا الطیب قد ملك رقاب الکلام واستعبد کرایمها
واستولد عقایمها وفی ذلك فلیتنافس وعن مقامه فلیتقاعس ومنها
یالیت باکیة شجانی دمعها　　نظرت الیك کما نظرت فتعذرا
فتری الفضیلة لا ترد فضیلة　　الشمس تشرق والسحاب کنهورا
وتنازع ندماء ابن العمید فی البیت الاخیر فقال انبتوه حتی
اتاملة فاثبت البیت ووضع بین یدیه فاطرق ملیا یفکر فیه
ثم قال هذا یعطلنا عن المهم وما کان الرجل یدری ما یقول
وقد اشار المتنبی الی ان ابن العمید ینتقد شعره بقوله
هل لعذری الی الهمام ابی الفضل　　قبول سواد عینی مداده
انا من شدة الحیاء علیل　　مکرمات المعلة عواده
ماکفانی تقصیر ما قلته فیه　　عن علاه حتی ثناه انتقاده
اننی اصید البزاه ولکن　　اجل النجوم لا اصطاده
رب ما لا یعبر اللفظ عنه　　والذی یضمر الفؤاد اعتقاده
ما تعودت ان اری کابی الفضل　　وهذا الذی اتاه اعتیاده
ان فی الموج للغریق لعذرا　　واضحا ان یفوته تعداده

وهذه

واولها

وهذه الابیات من قصیدته التی یمدح بها ابن العمید ویهنیه بالنوروز
جاء نوروزنا وانت مراده　　وورت بالذی اراد زناده
هذه النظرة التی نالها منك　　الی مثلها من الحول زاده
ینثنی عنك اخر الیوم منه　　ناظر انت طرفه ورقاده
نحن فی ارض فارس فی سرور　　ذا الصباح الذی نری میلاده
عظمته ممالك الفرس حتی　　کل ایام عامه حساده
ما لبسنا فیه الاکالیل حتی　　لبستها تلاعه ووهاده
وکان من عادة الفرس فی ذلك الیوم حمل الهدایا الی ملوکهم
فقال فی اخرها
کثر الفکر کیف نهدی کما اهدت　　الی ربها الرییس عباده
والذی عندنا من المال والخیل　　فمنه هباته وقیاده
فبعثنا باربعین مهارا　　کل مهر میدانه انشاده
عدد عشته یری الجسم فیه　　اربا لا یراه فیما یزاده
فارتبطها فان قلبا نماها　　مربط تسبق الجیاد جیاده
وهذا من احسان ابی الطیب واحتج عن تخصیص ابیاته بالاربعین
دون غیرها من العدد بحجة غریبة وهی انه جعلها کعدد السنین
التی یر الانسان فیها من القوة والشباب وقضاء الاوطار ما
لا یراه فی الزیادة علیها فاعتذر بالطف اعتذار فی انه لم یزد
القصیدة علی هذه العدة ونسخت القصیدتان وانفذت
من ارجان الی ابی الفتح بن ابی الفضل بن العمید بالری فعاد
الجواب بذکر شوقه الی ابی الطیب وسروره به وانفذ ابیاتا
نظمها طعن فیها علی المتعرضین لقول الشعر فقال ابو الطیب
والکتاب بیده ارتجالا
بکتب الانام کتاب ورد　　فدت ید کاتبه کل ید
یعبر عما لنا عنده　　ویذکر من شوقه ما نجد

ما صدر بين ابن نباتة وبين ابن العميد

تاخرق رائته ما رأى　　　وابرق ناقده ما انتقد
اذا اسمع الناس الفاظه　　　خلقن له فى القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين　　　كذا يفعل الاسد بن الاسد

وابو الفضل بن العميد هذا هو الذى ورد عليه ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى وامتدحه بالقصيدة التى اولها

برح اشتياقى وادكارى　　　ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها　　　ترفعن عن نوم مطار
لله قلبى ما يجن　　　من الهموم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشبا　　　ب وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصفا　　　د وما سلوت عن الكبار
سقيا لتفليسى الى　　　باب الرصافة وابتكارى
ايام اخطر فى الصبا　　　نشوان مسحوب الازار
يجى الى بجر الصراة　　　وفى حدايقها اعتمارى
ومواطن اللذات او　　　طانى ودار اللهو دارى
لم يبق لى عيش يلذ　　　سوى معاقرة العقار
حتى بالحان تراءت　　　بين الحان العمارى
واذا استهل ابن العميد　　　تطاولت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه　　　صفو السبيك من النضار
فكانما ردفت موا　　　هبه بامواج البحار
وكأن نشر حديثه　　　نشر الخزامى والعرار
وكأنما تفرق　　　راحتاه فى نثار
كلف بحفظ السر يحسب صدره ليل السرار

ومنها

ان الكبار من الامو　　　ر تنال بالهمم الكبار
والى ابى الفضل انبعثت　　　هواجس الشعر السوارى

خ تضاحكت

فتاخرت

فتاخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعهما برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوسل الى ان دخل عليه المجلس وهو حافل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الديوان • فوقف بين يديه • واشار بيده اليه وقال ايها الرئيس انى قد لزمتك لزوم الظل • وذللت لك ذل النعل • واكلت النوى المحرق انتظار الصلتك • فوالله ما بى الحرمان • ولكن شماتة الاعداء • قوم نصحونى فاغششتهم وصدقونى فاتهمتهم • فباى وجه القاهم • وباى حجة اقاومهم • ولم احصل من مديح بعد مديح • ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم • وياس مسقم • فان كان للنجح علامة فاين هى وما هى • ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك • وان الذين هجوا كانوا مثلك • فزاحم بمنكبك اعظمهم سناما وانورهم شعاعا • واشرفهم يفاعا • فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة • وعن الاطالة منى فى المعذرة • واذا تواهبنا ما دفعنا اليه • استانفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة ايها الرئيس هذه نفثة صدر قد دوى منذ زمان • وفضلة لسان قد خرس معك دهرا • والغنى اذا مطل يستلم • فاستشاط ابن العميد وقال قد والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله • ولقد نافرت العميد من دون هذا حتى دفعنا الى قرى عاتم • ولجاج قاتم • ولست ولى نعمتى فاحتملك • ولا صنيعتى فاغضى عنك • وان بعض ما اوقرته فى مسامعى ينقض مرة الحلم • ويبدد شمل الصبر • هذا ولا استقدمتك بكتاب • ولا استدعيتك برسول • ولا سالتك مدحى • ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت

ايها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب • ولا استدعيتنى برسول •
ولا سألتنى مدحك • ولا كلفتنى تقريضك • ولكنى جلست
فى صدر ايوانك بابهتك • وقلت لا يخاطبنى احد الا
بالرياسة • ولا ينازعنى خلق فى احكام السياسة • فانى
وزير ركن الدولة • وزعيم الحضرة • والقيم بمصالح المملكة •
فكانك دعوتنى بلسان الحال • وان لم تدعنى بلسان المقال •
فثار ابن العميد مغضبا واسرع فى صحن داره الى ان دخل حجرته
وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو مار فى
صحن الدار يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون
من هذا فلعن الله الادب اذا كان بايعه مهينا له ومشتريه
مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه
من الغد ليعتذر اليه ويزيل اثر ما كان منه فكانما غاص فى
سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد وسار
ابو الطيب من بعد ما ودع ابن العميد ومدحه بالقصيدة التى اولها ارجان صح
نسيت وما انسى عتابا على الصد … ولا خفرا زادت به حمرة الخد قدومه على عضد الدولة
قاصدا ابا شجاع عضد الدولة وهو بشيراز وانشده القصيدة التى اولها
اوه بديل من قولتى واها … لمن نات والبديل ذكراها

• ومنها •

وقد رايت الملوك قاطبة … وسرت حتى رايت مولاها
قيل لما سمع سيف الدولة هذا البيت قال اتراه ادخلنا فى
هذه الجملة • •

ومن مناياهم براحته … يامرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرو شهنشاها
اساميا لم تزده معرفة … وانما لذة ذكرناها
تذكرت بهذا البيت ما نقله بعض ائمة الادب ان رجلا من

مدينة السلام كان يكره ابا الطيب المتنبى فآلى على نفسه ان لا
يسكن مدينة يذكر بها ابو الطيب وينشد كلامه فهاجر مدينة
السلام فكان كلما وصل بلدا يسمع بها ذكره يرحل عنها حتى وصل
الى اقصى بلاد الترك فسال اهلها عن ابى الطيب فلم يعرفوه
فتوطنها فلما كان يوم الجمعة ذهب الى صلاتها بالجامع فسمع
الخطيب ينشد بعد ما ذكر اسماء الله الحسنى •

• اساميا لم تزده معرفة … وانما لذة ذكرناها

• فعاد الى دار السلام • ومن القصيدة

• لو فطنت خيله لنائله … لم ترضها ان ترى يرضاها
هذا البيت له معنيان احدهما ان خيله لو علمت مقدار عطاياه
لما رضيت له ان تكون من جملتها لانها انفس منها والثانى لم
ترض لانه اذا املكها وهبها • •

• تشرق تيجانه بغرته … اشراق الفاظه بمعناها •
• دان له شرقها ومغربها … ونفسه تستقل دنياها •
• تجمعت فى فؤاده همم … ملء فؤاد الزمان احداها •
وحكى عبد العزيز بن يوسف الجرجانى وكان كاتب الانشا
عند عضد الدولة عظيم المنزلة منه قال لما دخل ابو
الطيب المتنبى مجلس عضد الدولة وانصرف عنه اتبعه بعض
جلسائه وقال له سله كيف شاهد مجلسنا واين الامراء الذين
لقيهم منا قال فامتثلت امره وجاريت المتنبى فى هذا الميدان
واطلت معه عنان القول فكان جوابه عن جميع ما سمعه منى
ان قال • ما خدمت عيناى قلبى كاليوم • ولقد اختصر اللفظ
واطال المعنى واجاد فيه وكان ذلك من اوكد الاسباب التى
حظى بها عند عضد الدولة وكان ابو على الفارسى اذ ذاك
بشيراز وكان ممر المتنبى الى دار عضد الدولة على دار ابى على

الفارسى فكان اذا مر به ابو الطيب يستثقله على قبح زيه وما
ياخذ به نفسه من الكبرياء وكان لابن جنى هوى فى ابى الطيب
كثير الاعجاب بشعره لايبالى باحد يذمه او يحط منه وكان يسوءه
اطناب ابى على الفارسى فى ذمه واتفق ان قال ابو على يوما اذكروا
لنا بيتا من الشعر نبحث فيه فبدا ابن جنى وانشد

حلت دون المزار فاليوم لو زرت   لحال النحول دون العناق

فاستحسنه ابو على واستعاده وقال لمن هذا البيت فانه غريب
المعنى فقال ابن جنى للذى يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لى   وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

فقال والله وهذا حسن بديع جدا فلمن هما قال للذى يقول

امضى ارادته فسوف له قد   واستقرب الاقصى فثم له هنا

فكثر اعجاب ابى على واستغرب معناه وقال لمن هذا فقال
ابن جنى للذى يقول

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف فى موضع الندا

فقال وهذا حسن والله وقد اطلت يا ابا الفتح فاخبرنا من القائل
قال هو الذى لايزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله
وما علينا من القشور اذا استقام اللب قال ابو على اظنك
تعنى المتنبى قلت نعم قال والله لقد حببته الى ونهض
ودخل على عضد الدولة فاطال فى الثناء على ابى الطيب ولما اجتاز
به استنزله واستنشده وكتب عنه ابياتا من شعره قال الربعى
كنت يوما عند المتنبى بشيراز فقيل له ابو على الفارسى بالباب
وكانت تاكدت بينهما المودة فقال بادروا اليه فانزلوه فدخل
ابو على وانا جالس عنده فقال يا ابا الحسن خذ هذا الجزء واعطانى
جزءا من كتاب التذكره وقال اكتب عن الشيخ البيتين اللذين ذكرتك بهما وهما

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ   كانهم من طول ما التثموا مرد

فقال

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا   كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

ومن مدايح ابى الطيب فى عضد الدولة القصيدة التى يذكر فيها شعب
بوان واولها

مغانى الشعب طيبا فى المغانى   بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربى فيها   غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها   سليمان لسار بترجمان

فلما وصل الى قوله

فسرت وقد حجبن الشمس عنى   وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى ثيابى   دنانيرا تفر من البنان

فقال عضد الدولة والله لاقرتنها وفعل

لها ثمر تشير اليك منه   باشربة وقفن بلا اوانى
وامواه يصل بها حصاها   صليل الحلى فى ايدى الغوانى

ومنها

تحل به على قلب شجاع   وترحل منه عن قلب جبان
ومن بالشعب احوج من حمام   اذا غنى وناح الى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا   وموصوفاهما متباعدان
يقول تشعب بوان حصانى   اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم ادم سن المعاصى   وعلمكم مفارقة الجنان
فلو طرحت قلوب العشق فيها   لما خافت من الحدق الحسان
ولم ار قبله شبلى هزبر   كشبليه ولا مهرى رهان
اشد تنازعا لكريم اصل   واشبه منظرا باب هجان
واكثر فى مجالسه استماعا   فلان دق رمحا فى فلان
واول راية رايا المعالى   فقد علقا بها قبل الاوان
واول لفظة فهما وقالا   اغاثة صارخ او فك عانى
وكنت الشمس تبهر كل عين   فكيف وقد بدت معها اثنتان

نعاشا عيشة القمرين يحى   بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى   ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه   له يائى حروف انيسيان
اى زيادة اولاد عدوك كزيادة التصغير فانه زيادة نقص

وقد ابتدع هذا المعنى

دعاء كالثناء بلا رياء   يؤديه الجنان الى الجنان

ومن قصايده فى عضد الدولة القصيدة التى اولها

اثلث فانا ايها الطلل   نبكى وترزم تحتنا الابل

ومنها

قالت الا تصحو فقلت لها   اعلمتنى ان الهوى ثمل

ومنها

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا   اغنوا علوا اعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا   فاذا ارادوا غاية نزلوا

اخذه من قول ابن الرومى

نزلتم على هام المعالى اذا ارتقى   اليها اناس غيركم بالسلالم

وذاك بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى لانه قال انكم نزلتم على هام المعالى وان غيركم يرقى اليها رقيا واما المتنبى فانه قال انكم اذا اردتم غاية نزلتم واما قوله فوق السماك فانه يغنى عنه قول ابن الرومى نزلتم على هام المعالى اذ المعالى فوق كل شئ لانها مختصة بالعلو مطلقا وقال يعزى عضد الدولة بعمته وقد توفيت ببغداد وورد عليه الكتاب بشيراز بالقصيدة التى اولها

آخر ما الملك معزى به   هذا الذى اثر فى قلبه
لا جزعا بل انفا شابه   ان يقدر الدهر على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده   لاستحيت الايام من عتبه

لعلها

لعلها تحسب ان الذى   ليس لديه ليس من حزبه
نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه
لو فكر العاشق فى منتهى   حسن الذى يسبيه لم يسبه
يموت راعى الضان فى جهله   موتة جالينوس فى طبه
استغفر الله لشخص مضى   كان نداه منتهى ذنبه
يحسب دافنه وحده   ومجده فى القبر من صحبه
ما كان عندى ان بدر الدجا   يوحشه المفقود من شهبه

وقال يودعه وهى اخر شعره وفى اثنائها كلام جرى على لسانه كانه ينعى فيه نفسه وهى من محاسن ما يؤتى به فى معنى الوداع واولها

فدا لك من يقصر عن مداكا   فلا ملك اذا الا فداكا

الى ان قال

اروح وقد ختمت على فؤادى   بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتنى شكرا طويلا   ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا   فلا تمشى بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا   يعين على الاقامة فى ذراكا

لما انجحت سفرته وربحت تجارته بحضرة عضد الدولة وصل اليه من صلاته اكثر من مائتى الف درهم استاذنه فى المسير عنها ليقضى حوايج فى نفسه ثم يعود اليها فاذن له وامر بان يخلع عليه الخلع الخاصة وتعاد صلته بالمال الكثير فامتثل ذلك وانشده هذه القصيدة وفى اثنائها كلام كانه ينعى فيه نفسه وان لم يقصده كما قدمنا فمنه قوله

فلو انى استطعت خفضت طرفى   فلم ابصر به حتى اراكا

وهذه لفظة يتطير منها

ارى اسفى وما سرنا شديدا   فكيف اذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف   وها انا ما ضربت وقد احاكا

اذا التوديع اعرض قال قلبي   عليك الصمت لا صاحبت فاكا

وهذا ايضا من ذاك ومنه

ولولا ان اكثر ما تمنى   معاودة لقلت ولا مناكا
اى لولا ان اكثر ما تمنى قلبى ان يعاودك لقلت له ولا بلغت
انت ايضا مناك

ومنه

قد استشفيت من داء بداء   واقتل ما اعلك ما شفاكا
اى قد اضمرت يا قلب شوقا الى اهلك فكان ذلك داء لك
فاستشفيت منه بان فارقت عضد الدولة ومفارقته
داء لك ايضا اعظم من داء شوقك الى اهلك فكانك
تداويت من فراقه بما هو اقتل لك من مكابدة الشوق الى
اهلك وهذا شبيه قول النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالسلامة داء
فاستر منك نجوانا واخفى   هموما قد اطلت لها العراكا
اذا عاصيتها كانت شدادا   وان طاوعتها كانت ركاكا

ومنه

وكم دون الثوية من حزين   يقول له قدومى ذا بذاكا
الثوية من الكوفة يقول له قدومى ذا بذاك اى هذا القدوم
بتلك الغيبة وهذا السرور بذلك الحزن ومنه
ومن عذب الرضاب اذا انخنا   يقبل رحل تروك والوراكا
تروك اسم ناقة لم يرضها لعضد الدولة امر له بها والوراك
شئ يتخذه الراكب كالمخدة تحت وركه
يحرم ان يمس الطيب بعدى   وقد علق العبير به وصاكا

وهذا ايضا منه

ويمنع ثغره من كل طيب   ويمنحه البشامة والاراكا
يحدث مقلتيه النوم عنى   فليت النوم حدث عن نداكا
وما ارضى لمقلته بحلم   اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا

ولا الاتبان يصغى واحكى   فليتك لا يتيمه هواكا
وفي الاحباب مختص بوجد   واخر يدعى معه اشتراكا

ومنه

اذا اشتبهت دموع فى خدود   تبين من بكى ممن تباكا
فزل يا بعد عن ايدى ركاب   لها وقع الاسنة فى حشاكا
هذه استعارة حسنة لانه خاطب البعد وجعل له حشا
واياً شئت يا طرقى فكونى   اذاة او نجاة او هلاكا
جعل قافية البيت الهلاك فهلك وذلك انه ارتحل عن شيراز
بحسن حال ووفور مال فلما فارق اعمال فارس حسب ان
السلامة تستمر به كاستمرارها فى مملكة عضد الدولة فقتل
كما سنشرحه
ادمت مكرمات ابى شجاع   لعينى من نواى على اولاكا
ومن اعتاض عنك اذا افترقنا   وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم فى هواء   يعود ولم يجد فيه امتساكا

كيف قتل المتنبى

قال الخالديان كنا كتبنا الى ابى نصر محمد الجبلى نسأله عما صدر
لابى الطيب المتنبى بعد مفارقة عضد الدولة وكيف قتل
وابو نصر هذا من وجوه الناس بتلك الناحية وله فضل وادب
جزل وحرمة وجاه فاجابنا عن كتابنا جوابا طويلا يقول فى
اثنائه واما ما سألتما عنه من خبر مقتل ابى الطيب المتنبى
فانا اسوقه لكما واشرحه شرحاً بيّنا اعلما ان مسيره كان
من واسط فى يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر
رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقتل بضيعة تقرب
من دير العاقول فى يوم الاربعا لليلتين بقيتا من شهر
رمضان والذى تولى قتله وقتل ابنه وغلامه رجل من
بنى اسد يقال له فاتك بن ابى جهل من فراس من بداد وكان

من قوله لما قتله وهو متعفر قبحا لهذه اللحية يا سباب وسبب
ذلك ان فاتكا هذا خال ضبة اخو والدته وضبة هو ابن
يزيد العيني الذي هجاه ابو الطيب بقوله •
ما انصف القوم ضبة • وامه الطرطبه • ومنها •
وانما قلت ما قلت • رحمة لا محبه • وما عليك من القتل
انما هي ضربه • وما عليك من العار • ان امك قحبه •
وما عليك من العار • وما يشق على الكلب ان يكون ابن كلبة •
ما ضرها من اتاها • وانما ضر صلبه • ولم ينكها ولكن •
عجانها ناك زبه • يا اطيب الناس نفسا • والين الناس ركبة •
وارخص الناس اما • تبيع الفا بحبه • كل الايور سهام •
بامه وهي جعبه • وما على من به الداء • من لقاء الاطبة •
فيقال ان فاتكا داخلته الحمية لما سمع ذكرها بالقبح في
الشعر وما للمتنبي اسخف من هذا الشعر ولا اوهى كلاما فكان
مع سخافته وركاكته سبب قتله وقتل ابنه وغلمانه وذهاب
ماله واما شرح الخبر فان فاتكا صديق لي وهو كما سمي
فاتكا لسفكه الدماء واقدامه على الاهوال في مواقف القتال
فلما سمع الشعر الذي هجي به ضبة اشتد غضبه ورجع على ضبة
باللوم وقال له كان يجب ان لا تجعل لشاعر عليك سبيلا و
اضمر غير ما اظهر واتصل به انصراف المتنبي من بلاد فارس
وتوجهه الى العراق وعلم ان اجتيازه بجبل دير العاقول
فلم يكن ينزل عن فرسه ومعه جماعة من بني عمه رأيهم
في المتنبي مثل رأيه من طلبه واستعلام خبره من كل صادر
ووارد وكان فاتك خايفا ان يفوته وكان كثيرا ما ينزل عندي
فقلت له يوما وقد جاءني وهو يسائل قوما مجتازين عن
المتنبي قد اكثرت المسئلة عن هذا الرجل فاي شئ تريد منه

اذا لقيته فقال ما اريد الا الجميل وعذله على هجاء ضبة فقلت
هذا لا يليق باخلاقك فتضاحك ثم قال يا ابا نصر والله لئن
اكتحلت عيني به او جمعتني واياه بقعة لاسفكن دمه ولامحقن
حيوته الا ان يحال بيني وبينه فقلت له كف عافاك الله عن
هذا القول وارجع الى الله وازل هذا الرأي عن قلبك فان
الرجل شهير الاسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتله على شعر
قاله وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام
فما سمعنا بشاعر قتل بهجائه وقد قال الشاعر •
هجوت زهيرا ثم اني مدحته • وما زالت الاشراف تهجا وتمدح
ولم يبلغ جرمه ما يوجب قتله فقال يفعل الله ما يشاء وانصرف
ولم يمض لهذا القول غير ثلثة ايام حتى وافاني المتنبي ومعه
بغال موقرة بكل شئ من الذهب والفضة والطيب والتجملات
النفيسة والكتب الثمينة والالات لانه كان اذا سافر لم يخلف
في منزله درهما ولا شيئا يساويه وكان اكثر اشفاقه على دفاتره
لانه كان قد انتخبها واحكمها قراءة وتصحيحا قال ابو نصر
فتلقيته وانزلته داري وسائلته عن اخباره وعمن لقي فعرفني
من ذلك ما سررت به له واقبل يصف ابن العميد وفضله وادبه
وعلمه وكرم عضد الدولة ورغبته في الادب وميله الى اهله
فلما امسينا قلت له يا ابا الطيب على اي شئ انت مجمع قال
على ان اتخذ الليل مركبا فان السير فيه يخف علي قلت هذا هو
الصواب رجاء ان يخفيه الليل ولا يصبح الا وقد قطع بلدا بعيدا
وقلت له والرأي ان يكون معك من رجالة هذه البلدة الذين
يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعة يمشون بين يديك الى
بغداد فقطب وجهه وقال لم قلت هذا القول فقلت لتستأنس
بهم فقال اما والجراز في عنقي فما بي حاجة الى مونس غيره قلت

الامر كما تقول والرأى فى الذى اشرت به عليك فقال تلويحك
ينبى عن تعريض وتعريضك ينبى عن تصريح فعرفنى الامر
وبين لى الخطب قلت ان هذا الجاهل فاتكا الاسدى كان عندى
منذ ثلاثة ايام وهو غير راض عنك لانك هجوت ابن اخته
ضبة وقد تكلم باشياء توجب الاحتراز والتيقظ ومعه ايضا
نحو العشرين من بنى عمه قولهم مثل قوله فقال غلام ابى الطيب
المتنبى وكان عاقلا الصواب ما راه ابو نصر خذ معك عشرين
رجلا يسيرون بين يديك الى بغداد فاغتاظ ابو الطيب من
غلامه غيظا شديدا وشتمه شتما قبيحا وقال والله لا ارضى
ان يتحدث الناس بانى سرت فى خفارة احد غير سيفى قال
ابو نصر فقلت يا هذا انا اوجه قوما من قبلى فى حاجة يسيرون
بمسيرك وهم فى خفارتك فقال والله لا فعلت شيئا من هذا
ثم قال يا ابا نصر ابخرء الطير تخشينى ومن عبيد العصا تخاف
علىّ والله لو ان مخصرتى هذه ملقاة على شاطى الفرات وبنو
اسد معطشون بخمس وقد نظروا الى الماء لبطون الحيات ما
جسر لهم خف ولا ظلف ان يرده معاذ الله ان اشغل فكرى بهم
لحظة عين فقلت له قل ان شاء الله فقال هى كلمة مقولة لا تدفع
مقضيا ولا تستجلب اتيا ثم ركب فكان اخر العهد به ولما صح
عندى خبر قتله وجهت من دفنه ودفن ابنه وغلمانه وذهبت
دماؤهم هدرًا هذا هو الصحيح من خبره وقيل سبب قتله
انه لما ورد على عضد الدولة ومدحه وصله بثلاثة الاف
دينار وثلاثة افراس مسرجة محلاة ثم دس عليه من يسأله اين
هذا العطاء من عطاء من سيف الدولة فقال ان سيف الدولة
كان يعطى طبعًا وعطاء عضد الدولة تطبعا فغضب عضد الدولة
فلما انصرف جهز اليه قومًا من بنى ضبة فقتلوه بعد ان قاتل

ما رثى به المتنبى بعد قتله

قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه اين قولك •
الخيل والليل والبيداء تعرفنى   والحرب والضرب والقرطاس والقلم
فقال قتلتنى قتلك الله ثم قاتل حتى قتل وقيل ان الخفراء
جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح
والكبر فتقدموه ووقع به ما وقع ولما قتل رثاه ابو القسم
المظفر بن على المظفر بن على الطبسى بقوله •
لا رعى الله سرب هذا الزمان   اذ دهانا بمثل ذاك اللسان
ما راى الناس ثانى المتنبى   اى ثان يرى لبكر الزمان
كان من نفسه الكبيرة فى جيش   وفى الكبرياء ذا سلطان
هو فى شعره نبى ولكن   ظهرت معجزاته فى المعانى
ورثاه ايضا ثابت بن هرون الرقى النصرانى بقصيدة يستثير
فيها عضد الدولة على فاتك الاسدى •
الدهر اخبث والليالى انكر   من ان تعيش لاهلها يا احمد
قصدتك لما ان راتك نفيسها   بخلا بمثلك والنفائس تقصد
ذقت الكريهة بغتة وفقدتها   وكريه فقدك فى الورى لا يفقد
قل لى ان اسطعت الخطاب فاننى   صب الفواد الى خطابك مكمد
اتركت بعدك شاعرا والله لا   لم يبق بعدك فى الزمان مقصد
اما العلوم فانها يا ربها   تبكى عليك بادمع لا تجمد
يا ايها الملك المؤيد دعوة   ممن حشاه بالاسى تتوقد
هذى بنو اسد بضيفك اوقعت   وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
وله عليك بقصده يا ذا العلى   حق التحرم والذمام الاوكد
فارع الذمام وكن لضيفك طالبا   ان الذمام على الكريم مؤبد
• ورثاه ابو الفتح عثمان بن جنى بقصيدة اولها •
غاض القريض واودت نضرة الادب   وصوحت بعد رى دوحة الكتب
• ومنها •

سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه كما تخطفت بالخطية السلب
مازلت تصحب في الجلى اذا نزلت قلبا جميعا وعزما غير منشعب
وقد حلبت لعمرى الدهر اشطره تمطو بهمة لا وان ولا نصب
من للمهواجل تحمى ميت ارسمها بكل حايلة التصدير والحقب
قناء خوصاء محمود علالتها تنبو عريكتها بالحلس والقتب
ام من لسرحاتها تقربه فضلته وقد تصور بين الباس والسغب
ام من لبيض الظبى يوما فهن دم ام من لسمر القنا والزغف واليلب
ام للمعارك تذمى جمر حاجمها حتى تعريها عن ساطع اللهب
ام للمحافل اذ تبدو لتعمرها بالنظم والنثر والامثال والخطب
ام للمناهل والظلماء عاكفة بواصل الكرتين الورد والقرب
ام للملوك تحليها وتلبسها حتى تمايس في ابرادها القشب
بانت وسادى اطراب تورقنى لما غدوت لقى في قبضة النوب
عمرت خدن المساعى غير مطهد ومت كالنصل لم يدنس ولم يعب
فاذهب عليك سلام المجد ما قلعت خوص الركايب بالاكوار والشعب

اختلاف علماء الادب فيه وفي الطائيين

وعلماء الادب في شعره مختلفون فمنهم من يرجحه على ابى تمام والبحترى ومنهم من يرجحهما عليه ومنهم من يرجح ابا تمام عليهما ومنهم من يرجح البحترى والكلام في هذا المكان يحتاج الى ارخاء العنان في حلبة البيان فنقول قد اجمع اعلام العلم• وفرسان النثر والنظم• على ان هؤلاء الثلاثة ذللوا جموح الاداب وشموسها• واطلعوا اقمارها وشموسها• وهم اصول الادب وفروعه• ومعدن ينبوعه• والى كلامهم تميل الطباع• وعلى ابياتهم تقف الخواطر والاسماع• وثمرات البدايع منهم تجتنى• وذخائر البراعة من غرايبهم تقتنى

كلام ابن الاثير

قال ابن الاثير في المثل هؤلاء الثلاثة لات الشعر وعزاه ومناته• الذين ظهرت على ايديهم حسناته ومستحسناته• وجمعت بين الامثال السائرة

وحكمة

وحكمة الحكماء• وقد حوت اشعارهم غرابة المحدثين الى فصاحة القدماء اما ابو تمام فانه رب معان• وصيقل الباب واذهان• وقد شهد له بكل معنى مبتكر• لم يمش فيه على اثر• فهو غير مدافع عن مقام الاغراب• الذى برز فيه على الاضراب• ولقد مارست من الشعر كل اول واخير• ولم اقل ما اقوله الا عن تنقيب وتنقير• فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه• وراض فكره برائضه• اطاعته اعنة الكلام• وكان قوله في البلاغة ما قالت حذام واما ابو عبادة البحترى فانه احسن في سبك اللفظ على المعنى• واراد ان يشعر فغنى• ولقد حاز طرفى الرقة والجزالة على الاطلاق• فبينما يكون في شظف نجد يتشبب بريف العراق وسئل ابو الطيب عنه وعن ابى تمام وعن نفسه فقال انا وابو تمام حكيمان والشاعر البحترى ولعمرى لقد انصف في حكمه• واعرب بقوله عن متانة علمه• فان ابا عبادة اتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء• في اللفظ المشوع من سلاسة الماء• فادرك بذلك بعد المرام• مع قربه الى الافهام• وما اقول الا انه اتى في معانيه باخلاط الغالية• ورقى في ديباجة لفظه الى الدرجة العالية• واما ابو الطيب المتنبى فانه اراد ان يسلك مسلك ابى تمام فقصرت عنه خطاه• ولم يعطه الشعر من قياده ما اعطاه• لكنه حظى في شعره بالحكم والامثال• واختص بالابداع في مواضع القتال• وانا اقول فيه قولا لست فيه متاثما• ولا منه متلثما• وذاك انه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها• واشجع من ابطالها• وقامت اقواله للسامع مقام افعالها• حتى يظن ان الفريقين قد تقابلا• والسلاحين قد تواصلا• فطريقه في ذلك يضل بسالكه• ويقوم بعذر تاركه• ولا شك انه

كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه • ما اداه عيانه
ومع هذا فاني رايت الناس عادلين فيه عن التوسط • فاما مفرط
في وصفه واما مفرط • وهو وان كان انفرد بطريق صار ابا عذره
فان سعادة الرجل كانت اكبر من شعره • وعلى الحقيقة فانه خاتم
الشعراء • ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء
ولقد صدق في قوله من ابيات يمدح بها سيف الدولة •

لا تطلبن كريما بعد رؤيته　　ان الكرام باسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره　　قد افسد القول حتى احمد الصمم

ولقد وقفت على اشعار الشعراء قديمها وحديثها حتى لم
يبق ديوان لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته
على نظري فلم اجد اجمع من ديواني ابي تمام وابي الطيب للمعاني
الدقيقة • ولا اكثر استخراجا منهما للطيف الاغراض • ولم اجد
احسن تهذيبا للالفاظ من ابي عبادة ولا انفس ديباجة ولا
ابهج سبكا **وقال الشريف الرضي** في هذا المقام • وكلام الشريف كلام الشريف الرضى
شريف الكلام • اما ابو تمام فخطيب منبر • واما البحتري
فواصف جودر • واما ابو الطيب المتنبي فقايد عسكر **قال**
ابن الاثير الالفاظ تجري من السمع مجرى الاشخاص من البصر
فالالفاظ الجزلة تتخيل كاشخاص عليها مهابة ووقار • والالفاظ
الرقيقة تتخيل كاشخاص ذي دماثة ولين اخلاق ولطافة
مزح ولهذا ترى الفاظ ابي تمام كانها رجال قد ركبوا خيولهم
واستلموا سلاحهم وتاهبوا للطراد • وترى الفاظ البحتري
كانها نساء حسان عليهن غلايل مصبغات وقد تحلين
باصناف الحلي **وقال** ابن شرف القيرواني في مقامته التي كلام ابن شرف القيرواني
ذكر فيها الشعراء **واما** ابو تمام الطائي فمتكلف الا انه يصيب
ومتعب لكن له من الراحة نصيب • وشغله المطابقة والتجنيس •

جيد ذلك او يبيس • جزل المعاني • مرصوص المباني • مدحه
ورثاؤه • لا غزله وهجاؤه • فهما طرفا نقيض • وسماء وحضيض
وفي شعره علم جم من النسب • وجملة وافرة من ايام العرب
وطارت له الامثال • وحفظت له الاقوال • وديوانه مقرو
وشعره متلو **قال** ابن شرف واما البحتري فلفظه ماء
ثجاج • ودر رجراج • ومعناه سراج وهاج • على اهدى منهاج
يسبقه شعره • الى ما يجيش به صدره • يسر مراد • ولين
قياد • ان شربته ارواك • وان قدحته اوراك • طبع
لا تكلف يعيبه • ولا العناد يثنيه • لا يمل كثيره • ولا
يستكره غزيره **واما المتنبي** فقد شغلت به الالسن
وسهرت في اشعاره الاعين • وكثر الناسخ لشعره • والغايص
في بحره • والمفتش عن جمانه ودره • وقد طال فيه الخلف
وكثر عنه الكشف • وله شيعة تغلو في مدحه • وعليه
خوارج تتعب في جرحه • والذي اقول ان له حسنات وسيئات
وحسناته اكثر عددا • واقوى مددا • وغرائبه طائره • وامثاله
سائره • وعلمه فسيح • وميزه صحيح • يروم فيقدر • ويدري ما
يورد ويصدر • والذي يشعر به كلام ابن شرف تقديم البحتري
كما انه يشعر كلام الشريف بتقديم ابي تمام وكان الشيخ ابو سعد تعصب العميدي على المتنبي
محمد بن احمد العميدي عن ابي الطيب في غاية الانحراف • حايدا
في التمييز عن سنن الانصاف • ونحن نورد كلامه • ونرد في
نحره سهامه • فانه تجاوز الحد • واكثر الرد • سعى جهده • لكن
تجاوز نحره • واكثر فارتاب ولو شاء قلل • وبراعة كلامه
اعجاب المرء بنفسه يشرع اليه اسنة الطاعنين • وتطاوله
على ابناء جنسه يجمع عليه السنة الشانيين • فلا نقيصة
عندي اقبح سمة من اغترار الانسان بجهله • ولا رذيلة ابلغ

وصمة من انكار فضيلة من يقع الاجماع على فضله • ولا منقبة
اجلب للشرف من الاعتراف بالحق اذا وضحت دلايله • ومن
الانحراف عن الباطل اذا استقبحت مجاهله • ولا دلالة على
الحلم ابين من التوقف عند الشبهات حتى يتجلى ظلامها •
والتصرف على احكام النصفة حتى تهديك اعلامها • وما احسن
اثر الحاكم اذا عدل وانصف • واقبح ذكره اذا مال عن الحق وجنف
والظلم قبيح وهو من الحكام اقبح واشنع • وجحود الفضل سخيف
وهو من الفضلاء اسخف واقطع • ومن لم يتميز عن العوام
بمزية تقدم وتخصيص • ساق المحسنين بلسان ذم وتنقيص
ومن عدم محاسن التمييز والتحصيل • نظر الى المميزين بعين التقصير
والتجهيل • واكثر آفات كتاب زماننا وشعرائه لا يهتدون
لتعليل الكلام وتشقيقه • ويتبعون الهوى فيضلهم عن
منهج الحق وطريقه • فاذا سمعوا فصلا من كتاب او بيت شعر
ممن لا يكاد يجيل في الادب قدحا • ولا يعرف هجاء ولا مدحا •
فهو يحكم على قايله بالسبق والتفخيم • والاجلال والتعظيم •
وليس يدري ما رواه سليم اللفظ او مختله • صحيح المعنى او مخله
وهل ترتيبه مستحسن او مستهجن • وتقسيمه مطبوع او
مصنوع • ونظامه مستعمل او مسترذل • وكلامه مستعذب
او مستصعب • وهل سبقه الى ذلك المعنى احد قبله او هو
مبتدع • واورد نظيره سواه او هو مخترع • استبدعوا كلامه
واتبعوا احكامه • واعتمدوا على الاعتقاد • دون الانتقاد
وقبلوه بالتقليد لا بالاختيار • وقابلوه بالامتثال دون
الاعتبار والاختبار • ثم ان بينت لهم عوار ما دووه وزلله
وخطأ ما حكاه وخطله • التزموا نصرة خطائه واقفين
مواقف الاعتذار • ومايلين عن طريقة الانصاف الى الانتصار •

حكوه خ

وليست

وليست هذه الخصلة من خصال الادبا الذين هذبتهم الاداب
فصاروا قدوة واعلاما • ودربتهم العلوم فاصبحوا بين
الناس قضاة وحكاما • وانما يذهب في مدح الكتاب والشعراء
مذهب التقليد من يكون في علومه خفيف البضاعة • قليل
الصناعة • صفر وطاب الادب • ضيق مجال الفضل • قصير
باع الفهم • جديب رباع العقل • فاما من رزق من المعرفة
ما يستطيع ان يميز به بين غث الكلام وسمينه • ويفرق بين
سخيفه ومتينه • واوتي من الفضل ما يحسن ان يعدل به
في القضية غير عادل عن الانصاف • ويحكم بالسوية غير مايل
الى الاسراف والاجحاف • فالاولى به ان لا ينظر الى احد الا
بعين الاستحقاق والاستيجاب • ولا يحل احدا من رتب
الجلالة الا بقدر محله من الاداب • ولا يعظم الجاهلية
لتقدمهم اذا اخرتهم معايب اشعارهم • ولا يستحقر المحدثين
لتاخرهم اذا قدمتهم محاسن اثارهم • ويطرح الاحتجاج بالمحال
طرحا • ويضرب عن استشعار الباطل صفحا • ويحل من يشهد
بفضايله شهود عدول • ويدل من كلامه عند التامل بمنخول
معلول • ولقد جرى يوما حديث المتنبي في بعض مجالس احد
الرؤساء فقال احد حاملي عرشه • سبحان من ختم بهذا الفاضل
الفحول من الشعراء واكرمه • وجمع له من المحاسن ما فضل به
كل من تقدمه • ولو انصف لعلق شعره كالسبع المعلقات
من الكعبة • ولقدم على جميع شعراء الجاهلية في الرتبة •
ولكن حرفة الادب لحقته • وقلة الانصاف محت اسمه من
جرايد المتقدمين ومحقته • والا فهاتوا لي شاعرا شئتم
جاهليا او اسلاميا مثل قوله في صفة الفرس •
رجلاه في الركض رجل واليدان يد   وفعله ما تريد الكف والقدم

اليس هذا ابلغ من قول القايل •
ذرى كحذروف الوليد امره   تتابع كفيه بخيط موصل
لقد ابدع المتنبى ما شاء واغرب • وافصح عن الغرض واعرب •
فقلت للاقيشر ما يقارب هذا المعنى فى نعت فرسه وهو قوله
يجرى كما اختاره فكانه   بجميع ما ابغيه منه عالم
رجلاه رجل واليدان يد اذا   احضرته والمتن منه سالم
فصاح وقال يا قوم هذا شعر انسان له مسكة من عقل •
او بلغة من فضل • والله ان للمتنبى غلمانا واتباعا اجل من
هذا البليد المجهول • من اى قبيلة هذا العاجز الذى تكلم
بمثل هذا الفضول • فقلت عافاك الله حديثنا فى الابداع
لا فى الاتباع • وفى الاداب لا فى الانساب • ليس يغنى المتنبى
جلالة نسبه • مع ضعف ادبه • ولا يضره خلاف دهره • مع
اشتهار ذكره • ولقد تاملت اشعاره كلها فوجدت الابيات
التى يفتخر بها اصحابه • وتعتبر فيها ادابه • من اشعار
المتقدمين منسوخه • ومعانيها من معانيهم مسلوخه • وانى
لاعجب من جماعة يغلون فى حديث المتنبى وامره • ويدعون
الاعجاز فى شعره • ويزعمون ان الابيات المعروفة له هو
مبتدعها ومخترعها • ومحدثها ومقترعها • لم يسبقه الى
معناها شاعر • ولم ينطق بامثالها باد ولا حاضر • وهؤلاء
المتعصبون له المفتخرون باللمع التى يزعمون انه استنبطها
واثارها • والمعتدون بالفقر التى يدعون انه افتض ابكارها
والمترنمون له بابيات صايرة يذكرون انه انفرد بالفاظها
ومعانيها • واغرب فى امثلتها ومبانيها • والمتمثلون بها
فى مجالسهم ونوادمهم • والمستعملون لها فى خلواتهم واغانيهم
كيف لا يقولون بعصمته • ويتهالكون فى الدلالات على حكمته •

وكيف

وكيف يستخيرون لنفوسهم • ويستحسنون فى عقولهم ان
يشهدوا شهادة قاطعة • ويحكموا حكما جزما بانها له غير
ماخوذة ولا مسروقة • وان طرايقها هو الذى ابتدا بتوطينها
غير مسلوكة لغيره ولا مطروقة • فليت شعرى هل احاطوا
علما بنصف دواوين الشعراء للجاهلية والمخضرمين والمتقد   مين
والمحدثين فضلا عن جميعها • ام هل فيهم من يميز بين
مستعملها وبديعها • حتى يطلقوا القول غير محتشمين ان
المتنبى من بين اولئك الشعراء ابدع معانى لم يفطن لها سواه •
ولم يعثر بها احد ممن يجرى مجراه • ولقد قال المرزبانى فيما
حكى عنه انه لما صنف كتابه على حروف المعجم باسماء الشعراء
جمع دواوين الف شاعر حتى اختار من عيونها ما اراد • وامتاز
من متونها ما ارتاد وذكر القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز
الجرجانى ان البحترى على ما بلغه احرق خمسمائة ديوان للشعراء   انظر كيف حرق البحترى دواوين الشعراء حسدا
فى ايامه حسدا لهم لئلا تشتهر اشعارهم • وتنتشر محاسنهم
واخبارهم • فمن اين لهؤلاء المتعصبين للمتنبى انه سبق جماعتهم
فى مضماره • ولم يقتبس من بعضها محاسن اشعاره • وهل
للذين يتدينون بنصرته بصاير بحسن الماخذ ولطف المتناول
وجودة السرقة ووجوه النقل • واخفاء طرق السلب • وتغميض
مواضع القلب • وتغيير الصنعة والترتيب • وابدال البعيد
بالقريب • واتعاب الخاطر فى التثقيف والتهذيب • حتى
يدعوا علم الغيب فى تنزيهه عن السرقات التى لا تخفى صودها
على ناقد • وتبرئته عن المعايب التى يشهد عليه بها الف شاهد •
ولست يعلم الله اجحد فضل المتنبى وجودة شعره • وصفاء
طبعه • وحلاوة كلامه • وعذوبة الفاظه • ورشاقة نظمه •
ولا انكر اهتداءه لاستكمال شروط الاخذ اذا لحظ المعنى البعيد

لحظا. واستيفاءه حدود الحذق اذا سلخ المعنى وكساه من عنده لفظا ولا اشك فى حسن معرفته بحفظ التقسيم الذى يعلق بالقلب موقعه. وايراد التجنيس الذى يملك النفس مسمعه. وحذاقته فى احكام الصنعة ببعض من سبقه. وغوصه على ما يستصفى ماؤه ودونقه. وسلامة كثير من اشعاره من الخطا والخلل. والزلل والدخل. والنظام الفاحش الفاسد. والكلام الجامد البارد. والزحاف القبيح المستبشع. واللحن الظاهر المستشنع. واشهد انه عن درجة امثاله غير نازل ولا واقع. واعرف انه مليح الشعر غير مدافع. غير انى مع هذه الاوصاف الجميلة لا ابرّيه من نهب وسرقة. ولا ارى ان اجعله وابا تمام رب المعانى ومسلم بن الوليد واشباههما فى طبقة. ولا الحقه فى عذوبة الالفاظ وسهولتها ورشاقة المعرض ومجانبة التصنع والتكلف بالبحترى. ولا اقيسه فى امتداد النفس وعلم اللغة والاقتدار على ضروب الكلام وقصود المعانى العجيبه. والتشبيهات الغريبة. والحكم البارعه. والاداب الواسعة بابن الرومى. ولا اتهالك فى مدحه تهالك من يتعصب له تقليدا. ويغلو فلا يجعل بينه وبين هؤلاء الفضلاء ابدا بعيدا الى ان قال ولولا انه كان يجحد فضايل من تقدمه من الشعراء. وينكر حتى اساميهم فى محافل الرؤساء ويزعم انه لا يعرف الطائيين وهو على اشعارهما يغير. ولم يسمع بابن الرومى وهو من اشعاره يمير. ويسبهم اذا قيل فى اشعارهم ابداع. ويعيبهم متى انشد لهم مصراع. لكان الناس يغضون عن معايبه. ويغطون على مساويه ومثالبه ويعدونه كساير الشعراء الذين لا ينبش عظامهم انسان ولا يجرى بذمهم لسان. ولقد حدثنى من اثق به انه لما قتل

المتنبى

كيف وجد بخط المتنبى ديوانى ابى تمام والبحترى بعد قتله

المتنبى وجد معه ديوانى ابى تمام والبحترى بخطه وعلى حواشى الاوراق علامة كل بيت اخذ معناه وسلخه فهل يحل له ان ينكر اسماء الشعراء وكناهم. ويجحد فضايل اولاهم واخراهم الى ان قال وانا بمشية الله تعالى اورد ما عندى من ابيات اخذ الفاظها ومعانيها. وادعى الاعجاز لنفسه فيها. ليشهد بلوم طبعه فى انكار فضيلة السابقين. ويسمه بما نهبه من اشعارهم بسمة السارقين قلت ليعلم انه لا بد من تقديم مقدمتين قبل ايراد ما سرق به ابو الطيب المتنبى ليصير العاذل عاذرا. والمحجوج مفاخرا المقدمة الاولى من المقرر عند ارباب هذا الشان. وفرسان هذا الميدان. انّ من المعانى ما يتساوى فيه الشعراء. ويشترك فيه المحدثون والقدماء. لانه كضياء القمر. لا يخفى على من اوتى فضيلة النظر. كما اذا قلنا فى مولانا بخل الحسام له عزمة امضى من الحسام. وهو كالليث يوم جداله. وكالغيث وقت نواله. واذا قلنا وجهه كالبدر الزاهر. وكفه كالبحر الزاخر. واذا قلنا كلماته كبرد الشباب. والفاظه كبرد الشراب. واذا قلنا لا اشبه وجه مولانا الا بالعيد المقبل لو كان العيد تبقى ميامنه. وتدوم محاسنه. واذا قلنا مولانا كالبدر فى ارتفاع قدره. وكالبحر فى اتساع صدره لو ان البحر لا يتغير ماؤه. والبدر لا ينقص ضياؤه. واذا قلنا لمولانا خلق هو المسك لولا سواده. وكف هو البحر لولا نفاده. ووجه هو الشمس لولا كسوفه. والقمر لولا خسوفه. واذا قلنا مولانا ايده الله كالدهر لولا صروفه والجبل لولا وقوفه. وقد شاهدت من مساطر كلامه ومقاطر اقلامه. روضات حزن. بل جنات عدن. وكقولهم

المعانى التى يتساوى فيها الناس

عفت الديار وما عفت اثارها من القلوب • وكقولهم ان الطيف
يجود بما يبخل به صاحبه • وان الواشى لو علم بمزار الطيف لساءه
واشباه ذلك • وكقولهم فى المراثى • ان هذا الرزء اول حادث
وانه استوى فيه الاباعد والاقارب • وان الذاهب لم يكن واحدا
وانما كان قبيلة • ويجرى هذا الامر فى سائر انواع الشعر • فان امثال
هذه المعانى الظواهر • تتوارد عليها جميع الخواطر • وتستوى فى
ايرادها ومثل ذلك لا يطلق على المتاخر اسم السرقة وانما يطلق
اسمها فى معنى مخصوص كقول ابى الطيب • المعانى المخصوصة

بناها علىٰ والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمايم

فان هذا معنى مخصوص ابتدعه ابو الطيب • وكذلك قوله
فى عضد الدولة وولديه •

وكان ابنا عدو كاثراه ... له ياءى حروف انيسان

وهذا المعنى لابى الطيب وهو الذى ابتدعه فمن اتى بعده بهذا
المعنى او بجزء منه فانه يكون سارقا له وزعم بعض اهل
الادب ان ابن الرومى ابتدع قوله •

تشكو المحب وتلفى الدهر شاكية ... كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان

وليس الامر كما زعم فانه من المثل المضروب وهو تلدغ وتصى
ويضرب لمن يبداء بالاذى ثم يشكو وزعم كثير ان ابن الخياط
ابتدع قوله •

اغار اذا آنست فى الحى انة ... حذارا عليه ان تكون لحبه

وهو ماخوذ من قول ابى الطيب •

لو قلت للدنف الحزين فديته ... مما به لاغرته بفدائه

وهو ادق معنى من بيت ابن الخياط المقدمة الثانية
فى السرقات الشعرية والمحمود منها والمذموم وهى على خمسة عشر ضربا • السرقات الشعرية وانواعها

الاول

الاول ان ياخذ الثانى من الاول المعنى واللفظ جميعا كقول الفرزدق

اتعدل احسابا لئاما حماتها ... باحسابنا انى الى الله راجع

وكقول جرير •

اتعدل احسابا كراما حماتها ... باحسابكم انى الى الله راجع

فتخالفهما فى لفظة واحدة وهذا الضرب مذموم والمتاخر
ملوم • ومن هذا الضرب قول ابى نواس الحكمى

دارت على فتية ذل الزمان لهم ... فما اصابهم الا بما شاؤا

اخذه من معبد وهو •

لهفى على فتية ذل الزمان لهم ... فما اصابهم الا بما شاؤا

الضرب الثانى ان ياخذ المعنى واكثر اللفظ وهذا الضرب
ينقسم قسمين مذموم ومحمود فالاول كقول ابى تمام

محاسن اصناف المغنين جمة ... وما قصبات السبق الا لمعبد

اخذه من قول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء •

اجاد طويس والسريجى بعده ... وما قصبات السبق الا لمعبد

والثانى كقول ابى الشيص •

اجد الملامة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم

اخذه ابو الطيب فقال •

احبه واحب فيه ملامة ... ان الملامة فيه من اعدائه

وتسمية هذا مبتدعا اولى من تسميته سرقة وهذان الضربان
يسميان نسخا الضرب الثالث ان ياخذ المعنى ويستخرج منه
ما يشبهه وهذا من ادقها مذهبا واحسنها صورة فمن ذلك قول الحماسى

لقد زادنى حبا لنفسى اننى ... بغيض الى كل امرء غير طايل

اخذه المتنبى واستخرج منه معنى شبيها به فقال •

واذا اتتك مذمتى من ناقص ... فهى الشهادة لى بانى فاضل

ومن هذا الضرب قول ابى تمام •

رعته الفيافي بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

اخذه البحتري واستخرج منه ما يشابهه فقال

شيخان قد ثقل السلاح عليهما وعداهما رأي السميع المبصر

ركبا القنا من بعد ما حملا القنا في عسكر متحامل في عسكر

ومن هذا الضرب قول ابي تمام ايضا

لا اظلم النأي قد كانت خلائقها من قبل وشك النوى عندي نوى قذفا

اخذه البحتري فقال

اعانك ما كان الشباب مقربي اليك فالحي الشيب اذ هو مبعدي

الضرب الرابع ان يأخذ المعنى مجردا من اللفظ وهذا لا يكاد يأتي الا قليلا ومنه قول جرير

ولا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار

اخذه المتنبي فقال

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

الضرب الخامس ان يأخذ المعنى ويسيرا من اللفظ وذلك من اقبح السرقات واظهرها شناعة على السارق فمن ذلك

قول البحتري

فوق ضعف الصغار ان وكل الامر اليه ودون كيد الكبار

اخذه من قول ابي نواس

لم يجف من كبر عما يراد به من الامور ولا ازرى به الصغر

وكذلك قول البحتري ايضا

كل عيد له انقضاء وكفى كل يوم من جوده في عيد

اخذه من قول علي بن جبلة

للعيد يوم من الايام منتظر والناس في كل يوم منك في عيد

وكذلك قول البحتري ايضا

جاد حتى افنى السؤال فلما باد منا السؤال جاد ابتداء

اخذه

اخذه من قول علي بن جبلة

اعطيت حتى لم تدع لك سائلا وبدأت اذ قطع العفاة سؤالها

وكذلك فعل ابو تمام

قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التعبيس مبتسما

اخذه من ديك الجن

واذا شئت ان ترى الموت في صورة ليث في لبدتي رئبال

فالق غيرا نما لبدتاه ابيض صارم واسمر عال

تلق ليثا قد قلصت شفتاه فيرى ضاحكا لعبس الصيال

ومن هنا اخذ المتنبي قوله

اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث مبتسم

لكنه ابرزه في صورة حسنة فصار اولى به وكذلك قال ابو تمام

ولم امدحك تفخيما بشعري ولكني مدحت بك المديحا

اخذه من قول حسان في النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

وكذلك قول ابن الرومي

وكلت مجدك في اقتضائك حاجتي وكفى به متقاضيا ووكيلا

اخذه من قول ابي تمام

واذا المجد كان عوني على المرء تقاضيته بترك التقاضي

وكذلك قول ابن الرومي

ومالي عزاء عن شبابي علمته سوى انني من بعده لا اخلد

اخذه من قول منصور النميري

قد كنت اقضي على فوت الشباب اسى لولا تعزي ان العيش منقطع

الضرب السادس ان يأخذ المعنى فيقلبه وذلك محمود ويخرجه حسنة عن حد السرقة فمما جاء منه قول ابي تمام

كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي

اخذه من تاخر عنه فقال

مدحتهم وحدى فلما هجوتهم   هجوتهم والناس كلهم معى

الضرب السابع ان ياخذ بعض المعنى وهذا الضرب محمود

فمن ذلك قول امية بن الصلت

عطاؤك زين لامرء ان حبوته   ببذل وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرء بذل وجهه   اليك كما بعض السؤال يشين

اخذه ابو تمام فقال

تدعى عطاياه وفرا وهى ان شهرت   كانت فخارا لمن يعفوه موتنفا

مازلت منتظر الاعجوبة زمنا   حتى رايت سؤالا يجتنى شرفا

ومن هذا الضرب قول على بن جبلة

وانثل مالم يحوه متقدم   وان نال منه اخر فهو تابع

اخذه المتنبى فقال

ترفع عن عون المكارم قدره   فما يفعل الفعلات الا عذاريا

والمتنبى وابو تمام ابرزا ما اخذاه ههنا فى صورة حسنة وكذلك

قال ابو تمام

كلف ترب المجد يعلم انه   لا يبتدى عرفا اذا لم يتمم

اخذه البحترى فقال

ومثلك ان ابدى الفعال اعاده   وان صنع المعروف زاد وتمما

الضرب الثامن ان يأخذ المعنى فيزيد عليه معنى اخر وهذا

الضرب لا يكون الا حسنا فمن ذلك قول جرير

غرايب الاف اذا حان وردها   اخذن طريقا للقصايد معلما

اخذه ابو تمام فقال

غرايب لاقت فى فنائك انسها   من المجد فهى الآن غير غرايب

فهذا احسن من قول جرير للزيادة التى فيه وهذا البيت من

قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلى وهى من امهات قصايده واولها

على مثلها من اربع وملاعب   اذيلت مصونات الدموع السواكب

اقول لقرحان من البين لم يصب   رسيس الهوى بين الحشا والترائب

اى اقول لرجل لم يقطعه احبابه ولم تبعد عنه اصحابه واصل

القرحان الذى لم يخرج عليه الجدرى ويروى لقرحان بالفاء

اعنى افرق شمل دمعى فاننى   ارى الشمل منهم ليس بالمتقارب

يقول قد اجتمع دمعى لانى لم ابك رجاء ان يقرب الشمل والآن

فقد رايته ليس بالمتقارب فاعنى بوقفة على منازلهم حتى

ابكيهم فاستريح

فما كان لى فيها اليوم عذلك كله   عدوى حتى صار جهلك صاحبى

وما بك اركابى من الرشد مركبا   الا انما حاولت رشد الركايب

يخاطب الرجل القرحان الذى لم يصب بالمصايب وعذله على

الرحيل يقول ليس بك رشدى ولكنك تريد ان تريح الركايب

واريد ان اتعبها بالمسير

فكلنى الى شوقى وسر يسر الهوى   الى حرقاتى بالدموع السوارب

يقول انا لا اطاوعك على ما تريده فسر وسلمنى الى شوقى فان

هواى سيبعث دمعى ثم خاطب ديار احبابه فقال

اميدان لهوى من اتاح لك الردى   فاصبحت ميدان الصبا والجنايب

اصابتك ابكار الخطوب فشتتت   هواى بابكار الظباء الكواعب

وركب يساقون الركاب زجاجة   من السير لم تقصد لها كف قاطب

هذا مثل يقول يسكرون ويسكرون المطى من التعب فكانهم

سقوها زجاجة ولم تقصد لها كف قاطب اى ليس هى على الحقيقة

زجاجة فيها شراب يناولها الساقى

فقد اكلوا منها الغوارب بالسرى   فصارت لها اشباحهم كالغوارب

يقود نواصيها جذيل مشارق   اذا آبه همّ عذيق مغارب

ويروى يصرف مسراها يقول يسير بهذه الابل رجل عالم بالشرق

والغرب يريد نفسه وهذا من المثل الذى قاله الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك • وعذيقها المرجب • ويضرب لمن يستشفى برأيه والجذل خشبة تحتك بها الابل الجربى و العذق النخلة والتصغير فيهما للتفخيم •

يرى بالكعاب الرود طلعة ثاير … وبالعرمس الوجناء غرة آيب

يقول يصرف هذه الركاب رجل محبب اليه السفر فى طلب العلى فاذا راى الكاعب من النساء راى بها طلعة ثاير دنا لينال منه لبغضه الكاعب وحبه السفر ليبلغ مراده واذا راى الناقة السهيعة السير فكانه راى غرة انسان مقبل عليه •

كان به ضغنا على كل جانب … من الارض وشوقا الى كل جانب

يقول من حبه للسير فى البلاد كان به ضغنا على كل مكان حتى يفارقه او شوقا الى كل مكان حتى يبلغه وكل ما ذكره من حبه للسير حتى يقول • • •

اذا العيس لاقت فى ابا دلف فقد … تقطع ما بينى وبين النوايب

وهذه جملة معترضة جمح بها القلم فى ميدانه • ونعود الى ما نحن بصدد بيانه • ومن هذا الضرب قول مسلمة بن عبد الملك

• ذل الحيوة وكره الممات … وكلا اراه طعاما وبيلا •

• فان لم يكن غير احداهما … فسيرا الى الموت سيرا جميلا •

• اخذه ابو تمام فقال •

مثل الموت بين عينيه والذل … وكلا رآه خطبا عظيما

ثم سارت به المنية قدما … فامات العدا ومات كريما

• وقول ابى تمام احسن … وكذلك ورد قول الطغراى

يا من اذا اجتمع الكتاب كان له … فضل الامارة مقتادا اكتيبتها

شكت اليك دواتى شيب لمتها … وانت اخلق من طرى شبيبتها

قال مولانا السيد الامجد احمد افندى الشهير بابن النقيب

• دامت معاليه •

لدواة داعيكم مداد شاب من … جور اليراع وقد رثت لمصابه

وانت تؤمل فضلكم وتروم من … احسانكم تجديد سرخ شبابه

ففى قوله ايده الله زيادة حسنة وهى جور اليراع وقد رثت لمصابه

• وكذلك ورد قول ابى نواس •

قل لمن يدعى سليمى سفاها … لست منها ولا قلامة ظفر

انما انت ملصق مثل واو … الحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

• اخذه البحترى فقال •

خل عنا فانما انت فينا … واو عمرو او كالحديث المعاد

فالبحترى زاد على ابى نواس الحديث المعاد • واحسن من قولهما قول ماجد الديار الشامية مولانا احمد افندى الشاهينى طال بقاه

انما البهنسى احمد خطب … لا خطيب ولا جليل بقدد

زيدت الياء فيه ظلما وعدوا … ناكوا وغدت باخر عمرو

ووجه حسنه المناسبة بين الحرفين وكذلك ورد قول الشريف الرضى

ولو ان لى يوما على الدهر امرة … وكانت لى العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتى … جوادا بعمرى واقتبال زمانى

فقال الشاهينى حرس الله ببقائه الفضل والكرم • ولا برحت اياديه التمايم من العدم يخاطب شيخه ابا العباس احمد بن محمد المعترى المغربى فى اخر قصيدة وارسل اليه هدية وخمسين غرشا • ولا يخفى ما فى البيت الثانى من الحسن •

لو كان لى امر الشباب خلعته … بردا على علياك ذا اردان

لكن تعذر بعث اول غايتى … فبعثت نحوك غاية الامكان

• وكذلك ورد قول ابى تمام •

يصد عن الدنيا اذا عن سودد … ولو برزت فى زى عذراء ناهد

• اخذه من قول المعدل •

ولست بنظار الى جانب الغنى   اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

كذلك ورد قول البحترى

ركبوا الفرات الى الفرات واملوا   جدلا ان يبدع فى السماح ويغرب

اخذه من قول مسلم بن الوليد

ركبت اليه البحر فى موج زاخر   فاوفت بنا من بعد بحر الى بحر

الا انه زاد عليه جدلا ان يبدع فى السماح ويغرب

وكذلك ورد قول ابى نواس

وليس على الله بمستنكر   ان يجمع العالم فى واحد

اخذه من قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهم غضابا

يحكى عن ابى تمام انه دخل على ابن داود فقال له احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا قال من اين هذه يا ابا تمام فقال من قول الحاذق ابى نواس وانشده البيت السابق وفى بيت ابى نواس زيادة حسنة قد ملكه رق هذا المعنى وذلك ان جريرا جعل الناس كلهم فى بنى تميم وابو نواس جعل العالم كله فى واحد وذلك ابلغ

الضرب التاسع ان ياخذ المعنى فيكسيه عبارة احسن من الاولى وهذا هو المحمود الذى يخرجه حسنه عن باب السرقة

وعليه قول ابى نواس

يدل على ما فى الضمير من الهوى   تقلب عينيه الى شخص من يهوى

اخذه المتنبى فاجاد حيث قال

واذا خامر الهوى قلب صب   فعليه لكل عين دليل

الضرب العاشر ان ياخذ المعنى ويسبكه سبكا موجزا وذلك من احسن السرقات فمن ذلك قول بعض المتقدمين

امن خوف فقر تعجلته   واخرت انفاق ما تجمع

فصرت

فصرت الفقير وانت الغنى   وما كنت تعدو الذى تصنع

اخذه المتنبى فقال

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وكذلك ورد قول ابى تمام

كانت مسايلة الركبان تخبرنى   عن احمد بن سعيد اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت   اذنى باحسن مما قد راى بصرى

اخذه ابو الطيب فقال

واستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغر الخبر الخبر

وقال ابو تمام

كم صارم عضب اناف على قفا   منهم لاعباء الوغى حمال

سبق المشيب اليه حتى ابتزه   وطن النهى من مفرق وقذال

اخذه المتنبى فقال واحسن

يسابق القتل فيهم كل حادثة   فما يصيبهم موت ولا هرم

الضرب الحادى عشر ان يكون المعنى عاما فيجعل خاصا او بالعكس وهذا من السرقات التى يسامح فيها صاحبها

ومنه قول الاخطل

لا تنه عن خلق وتاتى مثله   عار عليك اذا فعلت عظيم

اخذه ابو تمام فقال

ءالوم من بخلت يداه واغتدى   للبخل تربا ساء ذاك صنيعا

وكذلك قول ابى تمام

ولو حاردت شول عذرت لقاحها   ولكن منعت الدر والضرع حافل

اخذه المتنبى فقال

وما يولم الحرمان من كف حارم   كما يولم الحرمان من كف رازق

الضرب الثانى عشر ان يزيد المعنى بيانا مع المساوات فى اصله

ومنه قول ابى تمام

هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث   فللريث فى بعض المواطن انفع

اخذه المتنبى فاوضحه بمثال فقال

ومن الخير بطاء سيبك عنى   اسرع السحب فى المسير الجهام

الضرب الثالث عشر وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد

فمن ذلك قول بعضهم

كانه غنى لشمس الضحى   فنقطته طربًا بالنجوم

اخذه مولانا الشاهينى ادام الله سودده فقال واحسن غاية الاحسان

وقايلة والشمس اغنى وقد رات   قروحا على خد يفوق على الورد

اما تعتدى تهدى لحبك عودة   فقلت وهل تغنى الرقا من اخ الوجد

فجاءته ولهى بالنجوم تمايما   فادهشها حتى نثرن على الخد

وعلماء الادب يسمون هذه الضروب سلخا الضرب الرابع عشر قلب الصورة الحسنة الى صورة قبيحة وهذا الضرب يسمى مسخا

فمما ورد منه قول ديك الجن

نحن نعزيك ومنك الهدى   مستخرج والصبر مستقبل

تقول بالعقل وانت الذى   ناوى اليه وبه نعقل

اذا اعفى عنك واردى بنا الدهر   فذاك المحسن المجمل

قال المتنبى

ان يكن صبر ذى الرزية فضلا   تكن الافضل الاعز الاجلا

انت يا فوق ان يعزى عن الاحباب   فوق الذى يعزيك عقلا

وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك   قال الذى له قلت قبلا

الضرب الخامس عشر قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة ولا يسمى هذا الضرب مسخا وان سموه لانه محمود والمسخ مذموم

فمن ذلك قول المتنبى

انى على شغفى بما فى خمرها   لاعف عما فى سراويلاتها

اخذه الشريف الرضى فقال

احن الى ما تضمن الخمر والحلى   واصدف عما فى ضمان المأزر

اخر ضروب السرقات الشعرية م

وههنا ضرب اخر وهو ان ينقل المعنى من غير اللغة العربية اليها وهذا يجرى مجرى الابتداع كقول المرحوم البوريني

يقولون فى الصبح الدعاء مؤثر   فقلت نعم لو كان ليلى له صبح

وكذلك قوله

وانظر الى ورق الغصون فانها   مشحونة بادلة التوحيد

فانه نقلهما من اللغة الفارسية واذا كانت المقدمة الاولى على ذكر منك • ولم تذهب ضروب الثانية عنك • فيجب ان نورد عليك ما قاله العميدى وابانه • وما شنع على المتنبى فى الابانة • ومن انصف بعد الوقوف عليهما • ورد ما اورده اليهما • علم ان العميدى دعاه الحسد الى ان جعل محاسن ابى الطيب عيوبا • وحسناته ذنوبا • قال العميدى قال ديك الجن

دعص يقل قضيب بان فوقه   شمس النهار تقل ليلا مظلما

قال المتنبى

غصن على نقوى فلاة نابت   شمس النهار تقل ليلا مظلما

قال العميدى مثل هذا البيت تسميه اصحابه التوارد واخصامه النسخ وانا اعرف انه تعب فى نظم هذا البيت فله فضيلة التعب قلت كل من البيتين ليس فيه معنى مخصوص حتى يحكم بالسرقة وتشبيه القد بالقضيب • وما تحويه المأزر بالكثيب • والوجه بالشمس والشعر بالظلام • مما تتوارد عليه الافهام • وبيت المتنبى وان كان هو الاخير • فانه سالم من التكرير • وقد قال اهل الفضل • انه من الوجوه المنقصة لقول العرب القتل انفى للقتل • فتنبه لامثاله • ولا تحفل بمقاله قال العميدى

قال العلوى الكوفى المعروف بالجمانى فى برية •

تيهاء لا يتخطاها الدليل بها   الا وناظره بالنجم معقود

قال المتنبى

عقدت بالنجم طرفى فى مفاوزه   وحر وجهى بحر الشمس اذا فلا

قلت بيت المتنبى احسن لما فيه من التجنيس والزيادة فى المعنى
قال العميدى ذكر ابن قتيبة فى كتاب عيون الاخبار لبعض الاعراب

لى همة فوق السماء وباب رزقى الدهر مغلق
هل ينفع الحرص الكثير لصاحب الرزق المضيق
ان امرا من الزمان لمستغر العقل احمق

قال المتنبى

فالموت آت والنفوس نفايس   والمستغر بما لديه الاحمق

قلت الفرق بينهما كما بين السراب والشراب لمن يهتدى
مناهج الصواب قال العميدى قال ابن الرومى

شكواى لو ان اشكوها الى جبل   اصم ممتنع الاركان لانفلقا

قال المتنبى

ولو حملت صم الجبال الذى بنا   غداة افترقنا اوشكت تتصدع

قلت لو لم يكن فى بيت المتنبى ما تراه من الرقة والانسجام
لكفاه العدول عن الانفلاق الى التصدع فى هذا المقام

قال العميدى قال ابو تمام

له منظر فى العين ابيض ناصع   ولكنه فى القلب اسود اسفع

وقال العطوى

ابعدك الله من بياض   بيضت من عينى السوادا

قال المتنبى

ابعدت بياضا لا بياض له   لانت اسود فى عينى من الظلم

قال العميدى قوله اسود فى المخود كيف لم يسمع الا فى ابيات
شواذ نوادر قلت لنا مندوحة عن الوجه الذى يرد عليه
الاعتراض بان تكون من للتبعيض قال العميدى قال نصر الخبزارزى

واسقمنى

واسقمنى حتى كأنى جفونه   واثقلنى حتى كأنى روادفه

وقال محمد بن ابى زرعة الدمشقى

اسقمنى طرفه وحملنى   هواه ثقلا كانتى كفله

قال المتنبى

اعارنى سقم جفنيه وحملنى   من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

قلت لو سمع هذا ابو الطيب لا انشد قول البحترى

اذا محاسنى اللاتى ادل بها   كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

قال العميدى قال البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح فيه هجاء

وقال نصر الخبزارزى

ومن قلة ما اثنى   عليه صرت كالهاجى

قال المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق اوهمنى   انى بقلة ما اثنيت اهجوكا

قلت حسن بيت المتنبى لا يخفى على ذى مسكة

قال العميدى قال ابن الرومى

اقسمت بالله ما استيقظتم لخنا   ولا وجدتم عن العليا بنوام

وقال بشار بن برد

وسهرتم فى المكرمات وكسبها   سهرا بغير هوى وغير سقام

قال المتنبى

كثير سهاد العين من غير علة   يؤرقه فيما يشرفه الذكر

قلت بيت المتنبى اشرف لشرف الذكر قال العميدى قال ابن الرومى

وقد سار شعرى الارض شرقا ومغربا   وغنى به الحضر المقيمون والسفر

قال المتنبى

هم الناس الا انهم من مكارم   يغنى بهم حضر ويحدو بهم سفر

قلت اصاب شاكلة الصواب بقوله ويحدو قال العميدى

انشد ابن قتيبة لبعض الاعراب

بصير باعقاب الامور برايه   كان له في اليوم عينا على غد

قال المتنبي

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد   بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

قال المبتول الجزري

يجود ما لا على العافي سحابهم   وتمطر الدم اسيافهم قضب

وقال ابو الحسن النخاس

اذا اروت الارض اسيافهم   من الدم خلت سحابا همع

وقال ابن الرومي

سماء اظلت كل شئ واعملت   سحايب شتى صوبها المال والدم

قال المتنبي

قوم اذا امطرت موتا سيوفهم   حسبتها سحبا جادت على بلد

قال ابن الرومي

يعدو فتكثر باللحاظ جراحنا   في وجنتيه وفي القلوب جراحه

قال المتنبي

ما باله لاحظته فتضرجت   وجناته وفوادي المجروح

قال ابو القوافي

ردت صنايعه عليه حيوته   فكانه من نشرها منشور

وقال يونس بن عمران البصري

طوته المنايا والثناء كفيله   برد حيوة ليس يخلقها الدهر

قال المتنبي

كفل الثناء له برد حيوته   لما انطوى فكانه منشور

قال بشار بن برد

واذا اقل لي البخيل عذرته   ان القليل من البخيل كثير

وقال بعض المتقدمين

قليل

قليل منك يكفيني ولكن   قليلك لا يقال له قليل

قال المتنبي

وقنعت باللقيا واول نظرة   ان القليل من الحبيب كثير

قال ابن الرومي

واعوام كان العام يوم   وايام كان اليوم عام

وقال ابو تمام

اعوام وصل كاد ينسي طولها   ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت   بجوى اسى كانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام

قال المتنبي

ان ايامنا دهور اذا غبت   وساعاتنا القصار دهور

قال ابو تمام

فما تترك الايام من انت آخذ   ولا تاخذ الايام من انت تارك

وقال معوج الرقي

ما يفسد الدهر شيئا انت تصلحه   وليس يصلح شيئا انت تفسده

قال المتنبي

ولا تفتق الايام ما انت راتق   ولا ترتق الايام ما انت فاتق

قال ابو العتاهية

قد كنت صنت دموعي قبل فرقته   فاليوم كل مصون فيه مبتذل

وقال معوج الرقي

هان من بعد بعدك الدمع والصبر   وكانا اعز خلق مصون

قال المتنبي

قد كنت اشفق من دمعي على بصري   واليوم كل عزيز بعدكم هانا

قال معقل العجلي

ما في الملابس مفخر لذوي النهى   ان لم يزنها الجود والاحسان

ليس اللئيم ترينه اثوابه　　كالميت ليس ترينه الاكفان

قال المتنبى

لا يعجبن مضيما حسن بزته　　وهل يروق دفينا جودة الكفن

قال جابر السنبسى

خيل شوازب امثال الصقور لها　　فوارس لا يخافون الردى بسل

كانهم خلقوا والخيل تحتهم　　وهم اسود وفى انيابها الاجل

قال المتنبى

وكانها نتجت قياما تحتهم　　وكانهم خلقوا على صهواتها

قال السيد الحميرى

قوم نبالهم ليست بطايشة　　وفيهم لفساد الدين اصلاح

ويفصحون عن المعنى بألسنة　　كانما هى اسياف وارماح

وقال البحترى

واذا تألق فى الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه

قال المتنبى

كان السنهم فى النطق وجعلت　　على رماحهم فى الطعن خرصانا

قال امرؤ القيس

الم تريانى كلما جئت طارقا　　وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وقال الخليع الاول

وزايرة ما ضمخت قط ثوبها　　بمسك ومن اثوابها المسك يسطع

ينم عليها ريقها وحليها　　وغرتها فى الليل والليل ادرع

وقال بشار بن برد

وزايرة ما مسها الطيب برهة　　من الدهر لكن طيبها الدهر فايح

قال المتنبى

اتت زايرا ما خامر الطيب ثوبها　　وكالمسك من اردانها يتضوع

قال ابن الرومى

لو ابى الراغبون يوما نداه　　لدعاهم اليه بالترغيب

قال المتنبى

وعطاء مال لو عداه طالب　　انفقته فى ان تلاقى طالبا

قال التنوخى الكاتب

انت فى الدهر كالطرى من الورد وفى الشعر كالبديع الغريب

فيك بشر يدنى النجاح من الراجى ويقضى بالنيل للمطلوب

قال المتنبى

ذكر الانام لنا فكان قصيدة　　كنت البديع الفرد من ابياتها

قال العونى

مضى الربيع وجاء الصيف يتقدمه　　جيش من الحر يرمى الارض بالشرر

كان بالجو ما بى من جوى وهوى　　ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبى

كان الجو قاسى ما اقاسى　　فصار سواده فيه شحوبا

قال بعض المتقدمين

ونغص دهر الشيب عيشى ولم يكن　　ينغصه اذ كنت والراس اسود

تخص زمان الشيب بالذم وحده　　واى زمان يا بثينة يحمد

قال محمد بن كناسة الاسدى

ترى خيلهم مربوطة بقبابهم　　وفى كل قلب من سنابكها وقع

قال المتنبى

قيام بابواب القباب جيادهم　　واشخاصهم فى قلب خايفهم تعدو

قال ديك الجن

اخا الرأى والتدبير لا تركب الهوى　　فان الهوى يرديك من حيث لا تدرى

ولا تثقن بالغانيات وان وفت　　وفاء الغوانى بالعهود من الغدر

قال المتنبى

اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها　　ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد

قال علي بن يحيى المنجم من ابيات يغني بها

وجه كان البدر ليلة تمه ... منه استعار النور والاشراقا

وارى عليه حديقة اضحى لها ... حدقي واحداق الانام نطاقا

قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا

قال بشار بن برد

اذا ابتسمت جادت جفوني بوابل ... من الغيث اجرته بروق المباسم

وقال الخبزارزي

فوا عجبا حتام يمطر ناظري ... اذا هو ابدا من ثناياه لي برقا

قال المتنبي

تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها

وقال عبد الصمد بن المعذل

يعطيك فوق المنى من فضل نايله ... وليس يعطيك الا وهو يعتذر

قال المتنبي

يعطيك مبتديا فان اعجلته ... اعطاك معتذرا كمن قد اجرما

قال صالح بن حيان الطائي

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره ... الذ واحلى من جنى النحل في الفم

قال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... الا الفراق على النفوس دليلا

قال المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ... لها المنايا الى ارواحنا سبلا

قال ابو مسلم محمد بن صبيح

فعيش ذي الهم في هم وفي نكد ... وذو الجهالة في خصب وفي فرح

وقال ابو الفتح الاسكندراني

اخترمن الكسب دونا ... فان دهرك دون

زج

زج الزمان بحمق ... ان الزمان يؤن

لا تكذبن بعقل ... ما العقل الا جنون

ولحمد البجلي الكوفي

هذا الزمان مشوم ... كما تراه غشوم

الجهل فيه جميل ... والعقل غب ملوم

والمال طيف ولكن ... على اللئام يحوم

قال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وقال محمد البيدق الشيباني

اني لانصف من اخايك دائما ... حاشاك من ظلم فلم لا تنصف

الظلم طبعك والعفاف تكلف ... والطبع اقوى والتكلف اضعف

قال المتنبي

والظلم من خلق النفوس فان تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

قال ابو الحسن علي بن مهدي الكسروي

لم انس يوم تعانقنا وعللني ... من ريقه صافيا ما شابه كدر

ابصرته فرايت الشمس طالعة ... تغشى العيون فيعشى دونها البصر

هذا على ان حول الشمس من شعر ... ليل يقال له الاصداغ والطرر

انا القتيل وطرفي قاتلي ودمي ... ما بين قلبي ومن علقته هدر

وقال دعبل

لا تاخذا بظلامتي احدا ... طرفي وقلبي في دمي اشتركا

قال المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

قال العتكي

هذا نا الله بالقتلى نراها ... مصلبة بافواه الشعاب

قال المتنبي

اذا سلك السماوة غير هاد   فقتلاهم لعينيه منار

قال ابو تمام

ولطالما امسى فؤادك منزلا   ومحلة لظباء ذاك المنزل

وقال ايضا

وقفت واحشائى منازل للأسى   بها وهى قفر قد تعفت منازله

وقال معوج الرقى

كم وقفنا على الطلول وجدنا   بسحاب من الدموع يهل
يا محل الآرام والعين اهلا   لك فى القلب منزل ومحل

قال المتنبى

لك يا منازل فى القلوب منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل

قال ابو تمام

ورحب صدر لو ان الارض واسعة   كوسعه لم يضق عن اهله بلد

قال المتنبى

تضيق فى جيشه الدنيا ولو رحبت   كصدره لم يضق فيها عساكر

قال الناشى

لما عطفن رؤسهن   الى الظعاين فى الكلل
قدرتهن لعشقهن   طلبن منهن القبل

قال المتنبى

ويغير بى جذب الزمام لقلبها   فمها اليك كطالب تقبيله

قال البحترى

تلقاه يقطر سيفه وسنانه   وبنان راحته دما ونجيعا

قال المتنبى

ملك سنان قناته وبنانه   يتباريان دما وعرفا ساكبا

قال ابو العتاهية

واذا الجبان راى الاسنة شرعا   عاف الثبات فان تقدم اقدما

قال

قال المتنبى

واذا ما خلا الجبان بارض   طلب الطعن وحده والنزالا

قال مسلم بن عياش العامرى

وخيل مودبة لا تزال   قوائمها عالكات اللجم
تحن الى الحرب من غيران   تقاد وما اقلقتها الحزم
وقد ستر النقع اعرافها   فاذانها كرؤس القلم

قال المتنبى

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد   الا الى العادات والاوطان
ان خليت ربطت بآداب الوغى   فدعاؤها يغنى عن الارسان
فى جحفل ستر العيون غباره   فكانما يبصرن بالآذان

قال محمد بن مسلم المعروف بابن المولى

ما زلت تقرعهم فى كل معترك   ضربا يحل محل الشيب باللمم
ترى الجماجم منه غير آمنة   وسائر الجسم منها صار فى حرم

قال المتنبى

خض الجماجم والوجوه كانما   جاءت اليك جسومهم بامان

قال على بن هرون المنجم

كريم نهته النفس عن شهواتها   ووقته اقساط المعالى بلا بخس
اذا لم تكن نفس ابن ادم حرة   تحن الى العليا فلا خير فى النفس

قال المتنبى

تلك النفوس الغالبات على العلى   والمجد يغلبها على شهواتها

قال ابو تمام

فان لم يفد يوما اليهن طالب   وفدن الى كل امرء غير وافد

وقال ايضا

وفدت الى الافاق من نفحاته   نعم تسايل عن ذوى الاقتار

قال المتنبى

وانفسهم مبذولة لوفودهم   واموالهم فى دار من لم يفد وفد

قال ابو عمران الضرير الكوفى

لست ادرى كيف ابتليت بقوم   لايخافون ربهم حسادى
حسدونى على الحيوة ومن لى   بحيوة انال فيها مرادى

قال المتنبى

ولكنى حسدت على حيوتى   وماخير الحيوة بلا سرور

قال ابو احمد الخراسانى

وكم مهمه قد جبته بعد مهمه   وكم مسلك وعر وكم منهل قفر
يلين بعزمى كل صعب ارومه   وهل خطب دهر لايهون بصبرى

قال المتنبى

قد هون الصبر عندى كل نازلة   ولين العزم حد المركب الخشن

قال بشر بن هدبة الفزارى

ارى الحرب فى عينى مثل عقيلة   فيونسنى غشيانها وعناقها
ومن لوم طبع الجاهلين اجتنابهم   ورود المنايا وهى ادوى مذاقها

قال المتنبى

يرى الجبناء حب الموت جهلا   وتلك خديعة الطبع اللئيم

قال معوج الرقى

يعنى المواهب كى تبقى محامده   ويخلص الجود من من ومن كدر
تلقاه ان وهب الدنيا بجملتها   لسائل خجلا فى زى معتذر

قال المتنبى

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى   فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

قال الناشى

ومن علت فى اكتساب المجد همته   ولم تساعده جدبات فى تعب

قال المتنبى

واتعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهى النفس وجده

قال البحترى

وقد هذبتك الحادثات وانما   صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك

قال المتنبى

لعل عتبك محمود عواقبه   وربما صحت الاجسام بالعلل

قال عبد الله بن طاهر

اذا اكرمت نفس الفتى عف قلبه   وساعده عيناه واليد والفم
وغير جميل ان يرى المرء مطرقا   وفى قلبه نار من الشوق تضرم

قال المتنبى

والطرق طرف العين ليس بنافع   اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

قال ابو العتاهية

بدنى ناحل وصبرى بدين   واعتزامى ماض وجسمى حسير
ومن الموت قد سلمت ولكن   بعد هذا الى الممات اصير
ياخليلى كيف يخدعنى الدهر   وانى به بصير خبير
سقيانى من قبل ان يتقضى   امل ارتجى وعمر قصير

قال المتنبى

فان امرض فما مرض اصطبارى   وان احمم فما حم اعتزامى
وان اسلم فما ابقى ولكن   سلمت من الحمام الى الحمام
تمتع من سهاد او رقاد   ولا تامل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

قال زريق البصرى

فلا تحسبوا الاقتار عارا عليكم   واعداؤكم مثرون بين المحافل
كذا عادة الدهر الخؤون ولم يزل   يخلط فى الاحكام حقا بباطل
رايت الغنى عند الاراذل محنة   على الناس مثل الفقر عند الافاضل

قال المتنبى

والغنى فى يد اللئيم قبيح   مثل قبح الكريم فى الاملاق

قال الناشى

يا اكرم الناس اخلاقا واوفرهم ... عقلا واسبقهم فيه الى الامد
اصبحت افضل من يمشي على قدم ... بالرأي والعقل لا بالبطش والجلد
لئن ضعفت واضناك السقام فلم ... يضعف قوى عقلك الصافي ولم يعد
لو كان افضل ما في الخلق بطشهم ... دون العقول لكان الفضل للاسد
وانما العقل شيء لا يجود به ... للناس غير الجواد الواحد الصمد

قال المتنبي

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

قال ادريس الاعور
يرثي عبد الله بن طاهر

اجيل طرفي فما التقي سوى جدث ... وارى محاسن ذاك المنظر البهج
وتربة ما اراها عين غانية ... الا سحت بدم بالدمع ممتزج
وسودتها بنقش بعد غالية ... وبدلت حمرة التفاح بالسبج

قال المتنبي

وابرزت الخدود مخبآت ... يضعن النقش امكنة الغوالي

قال ابو تمام

تعود بسط الكف حتى لو انه ... اراد انقباضا لم تطعه انامله

وقال ابن الرومي

تعودت المواهب والعطايا ... انامل فيض راحته انسجام
فليس لها عن الحمد انفراج ... وليس لها على المال انضمام

قال المتنبي

عجبا له حفظ العنان بانمل ... ما حفظها الاشياء من عاداتها

قال ابو العكوك

عجبت لحراقة ابن الحسين ... كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد ... وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق

وقال

وقال ابو البيدا

هو المشتري الحمد الكثير بماله ... وفي يده للسائلين سحاب
ولو مطرت كفاه ارضا لاخصبت ... واورق صفوان عليه تراب

قال المتنبي

وعجبت من ارض سحاب اكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

قال ابو تمام

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم ... فاني لم اخدمك الا لاخدما

قال المتنبي

وما رغبتي في عسجد استفيده ... ولكنها في مفخر استجده

قال ابن المعتز

وارى الثريا في السماء كانها ... قدم تبدت في ثياب حداد

وقال معوج الرقي

كان بنات نعش حين لاحت ... نوايح واقفات في حداد

قال المتنبي

كان بنات نعش في دجاها ... خرايد سافرات في حداد

قال بشار

وظن وهو مجد في هزيمته ... ما لاح قدامه شخصا يسابقه

وقال ابو نواس

فكل كف رآها ظنها قدحا ... وكل شيء رآه ظنه الساقي

قال المتنبي

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم ... اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

قال ابو المتورد

حل المشيب بمفرقي ... فكانه سيف صقيل
اقبح بضيف قال لي ... لما اتى قرب الرحيل

وقال البحتري

وددت بياض السيف يوم لقيتني مكان بياض الشيب حلّ بمفرقي

قال المتنبى

ضيف الم برأسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم

قال الخليع الاكبر

وخير بلاد الله عندى بلدة انال بها عزا واحوى بها حمدا

وقال البحترى

واحب اقطار البلاد الى الفتى ارض ينال بها كريم المطلب

قال المتنبى

وكل امرء يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب

قال النابغة

وتنكر يوم الروع الوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا

وقال ابو المهاجر البجلى

وخاضت دماء الخيل فى حومة الوغا دماء فصارت شهب الوانها دهما

قال المتنبى

جفتنى كانى لست انطق قومها واطعنهم والشهب فى صورة الدهم

قال قدامة بن موسى الجمحى

شجاع يرى الاحجام كفرا فيتقى وسمح يرى الافضال فرضا فيفضل
وما يتناهى القول فى وصف مدحه ولكننى ابغى اختصارا فاجمل

قال المتنبى

هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل

قال ابرهيم البندعى الكاتب

احاول امرا والقضاء يعوقه فبينى وبين الدهر فيه طراد
ولولا الذى حاولت صعبا مرامه لساعدنى فيه عليه سداد

قال المتنبى

اهم بشئ والليالى كانها تطاردنى عن كونه واطارد

وحيدا من الخلان فى كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

قال الناشى

اليكم بنى العباس عنى فاننى الى الله من ميلى اليكم لتايب
تركتم طريق الرشد بعد اتضاحه واقصتكم عند ظنون كواذب
سيطعن اهل الحق بالحق عاجلا وتبعدكم سمر القنا والقواضب
اترضون ان تطوى صحايف عصبة كرام لهم فى السابقين مراتب
الم تعلموا ان التراث تراثهم وهم اظهروا الاسلام والكفر غالب
فلا تذكروا منهم مثالب انما مثالب قوم عند قوم مناقب

قال المتنبى

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوايد

قال ابو راسب البجلى

ولولا انتقاد الدهر لم يكس قاسما جلالا ولم يسلب سواه المعاليا

قال المتنبى

ولما رايت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وقال ابو راسب ايضا

ولو كنت تحوى عمر من قد نهبته بسيفك فى الدنيا لكنت مخلدا

قال المتنبى

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد

قال ابو العتاهية

شيم فتحت من المجد ما قد كان مستغلقا على المداح

قال المتنبى

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعانى من معانيكا

قال ابو العالية

انارت بك الاوقات حتى تبسمت ورقت حواشيها وطاب نسيمها
فخذ ما صفا منها وعش فى سعادة فليس بباق لهوها ونعيمها

قال المتنبي

انعم ولذ فللامور اواخر … ابدا اذا كانت لهن اوائل

قال السيد الحميري

تخفى على اغبياء الناس منزلتي … انى النهار وهم فيه الخنافيش

قال المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر … ان لا تراني مقلة عمياء

قال العوني

يا صاحبي بعد ما فتركتما … قلبي رهين صبابة وتصابي

ابكي وفاءكما وعهدكما كما … ابكي المحب معاهد الاحباب

قال المتنبي

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه … بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

قال العوني

احب ابن بنت المصطفى وازوره … زيارة محجور يحن الى الوصل

وما قدمي في سعيه نحو قبره … بافضل منه رتبة مركز العقل

قال المتنبي

خير اعضائنا الرؤس ولكن … فضلتها بقصدك الاقدام

قال البحتري

اغتنم فرصة من الدهر واطرب … ليس شئ من الجديدين باقي

وزمان السرور يمضي سريعا … مثل طيب العناق عند الفراق

قال المتنبي

للهو آونة تمر كانها … قبل يزودها حبيب راحل

قال منصور النميري

رضيت بايام المشيب وان مضى … شبابي حميدا والكريم الوفي

قال المتنبي

خلقت الوفا ورجعت الى الصبا … لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قال

قال البحتري

تعنو له وزراء الملك خاضعة … وعادة السيف ان يستخدم القلما

وقال ابن الرومي

كذا قضى الله للاقلام مذ خلقت … ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

قال المتنبي

حتى رجعت واقلامي قوائل لي … المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به … فانما نحن للاسياف كالخدم

قال البحتري

اضرت بضوء البدر والبدر طالع … وقامت مقام البدر لما تغيبا

وقال نصر الخبزارزي

وما حاجة الركب السراة اذا بدا … لهم وجهه ليلا الى طلعة البدر

قال المتنبي

وما حاجة الاظعان حولك في الدجى … الى قمر ما واجدك عادمه

قال علي بن جبلة

قمر نم عليه نوره … كيف يخفى الليل بدرا طالعا

وقال الشعباني

فاذا جزعت من الرقيب فلا تزر … فالبدر يفضح كل ليل مظلم

قال المتنبي

امن ازديارك في الدجى الرقباء … اذ حيث كنت من الظلام ضياء

قال ابو تمام

مقيم الظن عندك والاماني … وان قلقت ركابي في البلاد

قال المتنبي

واني عند بعد غد لغاد … وقلبي عن فنائك غير غاد

قال ابو تمام

وما سافرت في الآفاق الا … ومن جدواك راحلتي وزادي

قال المتنبى

محبك حيث ما اتجهت ركابى   وضيفك حيث كنت من البلاد

قال البحترى

ولم ارفى رنق المصرى لى موردا   فحاولت ورد النيل عند احتفاله

وقال الكسروى

وما انا تارك بحرا نميرا   واطمع فى الجداول والسواقى
اذا استحدت ما اوليتنيه   من النعمى ومت من النفاق

وقال العطوى

ءامتاح من بير قليل معينها   واقعد عن بحر زلال مشاربه

قال المتنبى

قواصد كافور توارك غيره   ومن قصد البحر استقل السواقيا

قال ابرهيم بن عيسى فى معرض العتاب

ياوارث المجد التليد   وبانى الكرم الاصيل
مالى اراك قبلت اقوال الوشاة بلا دليل
قد كنت احسب اننى   احظى بنا يلك الجزيل
حتى رايت وسائلى   خلقت وضاعت فى السبيل
فعلمت انى قد غلطت   وتهت فى خطب طويل
ولقد اتيتك آنفا   ارجوك فى امر قليل
انصف فانك منصف   الا لخادمك الذليل
اما ازاحت علة   فيها الشفاء من الغليل
اما فقوت ما اعيش   بصون وجهى عن بخيل
اما فاذن استقل   به على وجه جميل
من لم يعنك على المقام   فقد اعان على الرحيل

قال العميدى لح المتنبى جميع هذه الابيات وسلخ البيت الاخير فى قوله
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا   ان لا تفارقهم فالراحلون هم

قال ابن

قال ابن هفان المهروى

جلست فقام الدهر فيما تريده   ونمت عن الاشغال والجد ساهر
وانت لارباب المكارم كلهم   امام وان غابوا فانك حاضر

قال المتنبى

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا   وايامه فيما يريد قيام
وكل اناس يتبعون امامهم   وانت لاهل المكرمات امام

قال العميدى اترى يخفى على النساء دون الرجال هذا وما يجرى مجراه انه سرقة قال عبد الله بن محمد الرقى المكنى بابن عمران

صينت ظهور مطايانا لغيبته   فليس يركبها من بعده احد
من يصحب الدهر لم يامن عواقبه   يعيش حيران حتى ينفد الابد

تقلبه

قال المتنبى

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة   لمن بان عنا ان نلم به ركبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت   على عينه حتى يرى صدقها كذبا

قال اسمعيل بن محمد الرادانى يمدح الحسن بن وهب

كانما الناس مخلوقون من ظلم   وانت وحدك مخلوق من النور
تهتز كالغصن عند الجود من طرب   وتستغير بقلب غير مذعور

قال المتنبى

فلو خلق الناس من دهرهم   لكانوا الظلام وكنت النهارا
اشدهم فى ندى هزة   وابعدهم فى عدو مغارا

قال الهرمزى

سقم المجد مذ سقمت ويبرى   حين تبرى وبالاعادى السقام
واذا ما سلمت فالناس طرا   سلموا مثل ما سلمت وقاموا

قال المتنبى

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى اعدائك الالم

قال سعيد الخطيب

وماكنت ادرى ان فى كفك الغنى   وانك قد اصبحت للمجد عنصرا
وقد كنت فى ليل من الشك مظلم   الحاك بدا صبح اليقين فاسفرا
تبرعت بالاموال من غير كلفة   وحزت بها عنى الثناء المحبرا

قال المتنبى

وعادى محبيه بقول عداته   واصبح فى ليل من الشك مظلم

قال المستهل بن الكميت

وانى وان البست ثوب خصاصة   فلست لعمرى للبخيل بمادح
ومن رام مدح الباخلين فانه   ضعيفا ساس العقل بادى القبايح
نصحتك لا تكرم عدوا ولا تهن   صديقا لك الخير فاقبل نصايحى
وما ارى فى العيش لولا محبتى   لنفع محب ومضرة كاشح

قال المتنبى

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها   سرور محب او اساءة مجرم

قال البحترى

اذا ما الجرح رم على فساد   تبين فيه تفريط الطبيب

قال المتنبى

فان الجرح ينفر بعد حين   اذا كان البناء على فساد

قال ابو العتاهية

يا جامع المال والامال تخدعه   خوفا من الفقر هذا الفقر والعدم
اسأت ظنك بالله الذى خضعت   له الرقاب فشابت قلبك الظلم

قال ابن الرومى

ومن راح ذا بخل وفقر فانه   فقيرا تاه البخل من كل جانب

قال المتنبى

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقر

قال احمد بن مهران الكاتب

اتانى كتاب منك فيه بلاغة   يعظمها اعجابه كل كاتب

معان

معان كاخلاق الكرام حميدة   صحاح بالفاظ كزهر الكواكب

قال المتنبى

كان المعانى فى فصاحة لفظها   نجوم الثريا او خلايقك الزهر

قال ابو محمد الخراسانى

وليس يضرنى ضعف وفقر   اذا انفقت مالى فى المعالى
رايت العار فى بخل وكبر   ولست اراه فى فقر الرجال

قال المتنبى

غثاثة عيشى ان تغث كرامتى   وليس بغث ان تغث الماكل

قال العميدى لقد صار هذا البيت غثا لاجتماع الغثاثات فيه

قال ابن وهب الفزارى وهو جاهلى

ارى الموت فى الحرب مثل الحيوة   لتبليغى النفس فيها الامل
واعلم انى امرؤ لا اذوق   طعم الممات بغير الاجل

قال المتنبى

فموتى فى الوغى عيشى لانى   رايت الموت فى ارب النفوس

قال تميم بن خزيمة

وليس يضرنى قومى اذا ما   غزاهم فى ديارهم كلاب
زنادى غير مصلدة وسيفى   عليه من دمائهم قراب
فلا تستحقرونى لانفرادى   فان التبر معدنه التراب

قال المتنبى

وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

قال بشار بن برد

اذا اعتذر الجانى الى عذرته   ولا سيما ان لم يكن قد تعمدا
فمن عاتب الجهال اتعب نفسه   ومن لام من لم يعرف اللوم افسدا

قال المتنبى

وما كل بمعذور ببخل   ولا كل على بخل يلام

قال العميدى متهكما هذه الالفاظ اذا سمعتها الصوفية تواجدوا
عليها لمجانستها كلامهم قال ابو سعد المخزومى

لم يترك الجود فيه غير عادته ... ولم يشن وعده كذب ولا خلف
فلا يلام على اتلاف كرما ... امواله والذى لم يعطه تلف
حفظ المودة يوذى قلب صاحبها ... والحب مغرى به المستهتر الكلف

قال المتنبى

تلذ له المروة وهى توذى ... ومن يعشق يلذ له الغرام

قلت بيت المتنبى اشرف من بيت ابى سعيد المخزومى لمن
تاملهما الا ان لفظة توذى آذت بيت المتنبى لضعف تركيبها
فيه وبيان ذلك ان هذه اللفظة اذا وردت فى كلام فينبغى
ان تكون مندرجة مع ما ياتى بعدها ليحسن موقعها كما وردت
فى قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم وجاءت
فى بيت المتنبى منقطعة وقد جاءت هذه اللفظة بعينها فى
الحديث النبوى واضيف اليها كاف الخطاب فازال ما بها
من الضعف والركة وذاك انه اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم
فجاء جبريل عليه السلام فقال بسم الله ارقيك من كل
داء يؤذيك فانه لما زيد فيها اصلحها وحسنها ولهذا
تزاد الهاء فى بعض المواضع كقوله تعالى ما اغنى عنى ماليه
هلك عنى سلطانيه وهذا موضع غامض يحتاج الى امعان نظر
وربما ينكر هذا من لم يذق طعم الفصاحة ولا عرف اسرار
الالفاظ فى تركيبها وانفرادها فكم من لفظة واحدة
وردت فى موضعين زانت احدهما وشانت الاخر وذلك من
خاصية التركيب كما ورد فى القران الكريم ان هذا اخى له
تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فلفظة لى مثل توذى
وقد جاءت فى الاية مندرجة متعلقة بما بعدها واذا جاءت

منقطعة

منقطعة لا يجى لايقة كقول ابى الطيب

تمسى الامانى صرعى دون مبلغه ... فما تقول لشىء ليت ذلك لى

فهذه اللفظة وقعت فى الاية فى غاية الحسن بخلاف وقوعها
فى البيت ونظير ذلك انك ترى لفظتين يدلان على معنى
واحد الا انه لا يحسن استعمال هذه فى كل موضع تستعمل
فيه هذه بل يفرق بينهما وهذا لا يدركه الا من دق فهمه فمن
ذلك قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقوله
تعالى رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فاستعمل الجوف
فى الاولى والبطن فى الثانية ولم تستعمل احداهما مكان الاخرى
وكذلك قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله ان فى ذلك
لذكرى لمن كان له قلب والقلب والفؤاد سواء ولم تستعمل احدهما
فى موضع الاخر وعلى هذا ورد قول الحماسى

نحن بنو الموت اذا الموت نزل ... لا عار بالموت اذا حم الاجل
والموت احلى عندنا من العسل

وقال ابو الطيب

اذا شئت حفت بى على كل سابح ... رجال كان الموت فى فمها شهد

فلفظة الشهد فى بيت ابى الطيب احلى من العسل وقد وردت
لفظة العسل فى القران الكريم دون لفظة الشهد فوقعت
احسن من الشهد وكثيرا ما تجد ذلك فى اقوال الشعراء المفلقين
وبلغاء الكتاب ومصاقع الخطباء وتحته دقايق ورموز
رجع الى ما قاله العميدى قال قال ضمضم الكلابى

ومعترك ضنك المجال شهدته ... ولم اخش اسباب المنايا هنالكا
شفيت جوى صدرى وصنت عشيرتى ... وغادرت وجه المجد ابيض ضاحكا
فمن شاء ان يبقى له العز خالدا ... نفى الضيم واستسقى السيوف الفوائكا
اذا لم يكن عن قبضة الموت مخلص ... فعجز وجبن ان تخاف المهالكا

قال المتنبى

واذا لم يكن من الموت بدّ   فمن العجز ان تكون جبانا

قال ابو العتاهية

انى كاشراعدائى مغالطة   وفى الحشا لهب من غيظهم ضرم
ولج فى العذل اقوام مقتهم   كان فى اذنى عن عذلهم صمم

قال المتنبى

كأنّ رقيبا منك سدّ مسامعى   عن العذل حتى ليس يدخلها عذل

قال بشار

كأنّ جفونى كانت العيس فوقها   فسارت وسالت بعدهنّ المدامع

قال المتنبى

كأنّ العيس كانت فوق جفنى   مناخات فلما سرن سالا

قال هرون بن على بن يحيى بن منصور المنجم

ارى الصبح فيها منذ فارقت مظلما   فاذا بت صار الليل ابيض ناصعا

قال المتنبى

فالليل حين قدمت فيها ابيض   والصبح منذ رحلت عنها اسود

قال العوفى

ان دهرا سخا بمثلك سمح   ولقد كان قبل هذا بخيلا

قال المتنبى

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به   ولقد يكون به الزمان بخيلا

قال الخطيب فى تلخيص المفتاح وان كان الثانى دون الاول فالثانى مذموم كقول ابى تمام

هيهات لاياتى الزمان بمثله   ان الزمان بمثله لبخيل

وقول ابى الطيب ولقد يكون به الزمان بخيلا

وميز الشارح بيت ابى تمام بعدة وجوه منها ان قول المتنبى ولقد يكون لم يصب محزه اذ المعنى على المضى ومنها ان المضارع اذا كان على معناه اى يكون الزمان

بهلاكه

بهلاكه بخيلا لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا ونظام العالم فيرد انه اذ اسخا به فقد بدله فلم يبق فى تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل ومنها انه على تقدير تصحيح ذلك الوجه يكون فيه تقدير مضاف ولا قرينة تدل عليه ونقل عن ابى على الفارسى ان فى بيت ابى تمام تقصيرا لان الغرض فى هذا النحو نفى المثل وان يقال انه يعز وانه لا يكون فاذا جعل سبب فقد مثله بخل الزمان به فقد اخل بالغرض وجوز وجود المثل ولم يمنعه من حيث هو بل من حيث بخل الزمان بان يجود بمثله

قال ابو الشمقمق

المرء ليس بمدرك   من دهره مايبتغيه
يسقى العليل من الدواء   خلاف ماهو يشتهيه

قال المتنبى

ماكل مايتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بمالا تشتهى السفن

قال محمود بن الحسين الوراق

لاتلح شيبى ومماشاهدت من كبرى   مادمت اغدو صحيح العقل والبصر
قالوا ابوك تميمى وهمته   شم القتار واكل الشحم بالوضر
وماتميم اذا عدت اولى كرم   فقلت فى النار معنى ليس فى الحجر

قال المتنبى

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

قال العميدى هذا لفظ غث عامى وذاك منطقى قلت بلغ من تعصبه انه ذم كلاما اجمع اهل الادب على حسنه

قال مروان بن سعيد البصرى

اغنيتنى عن سؤال الباخلين فلا   احتاج ما انت تبقى لى الى رجل
وصنت عرضى عمن كنت اقصده   فلم انل منه غير المنع والبخل
مالى ومالثماد الماء اقربه   فى لجة البحر مايغنى عن الوشل

انت الذي فيك مجد الناس كلهم   لولاك اصبحت الدنيا بلا رجل

قال المتنبي

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به   في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

قال كعب بن معدان الاشعري

كأن الرماح السمهريات بينهم   هموم فما يطرقن غير الحشا طرقا
حماة كماة لم يزنوا بريبة   ولا غدروا يوما ولا ضيعوا حقا

قال المتنبي

وقد صفت الاسنة من هموم   فما يخطرن الا في فؤاد

قال محمد بن العباس

اما ترى الزعفران الغض تحسبه   وقت الصباح اذا ابصرته عنما
مسك وورد وند طيب رائحة   في حالة وكذاك المسك كان دما

قال المتنبي

وان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

قال علي بن الجهم

فداري ومالي والضياع وكلما   تملكته من بعض ما هو باذله

قال المتنبي

اسير الى اقطاعه في ثيابه   على طرفه من داره بحسامه

قال البحتري

ملوك يعدون الرماح مخاصرا   اذا زعزعوها والدروع غلائلا

قال المتنبي

متعود لبس الدروع يخالها   في البرد خزا والهواجر لاذا

قال الخبزارزي

وشادن زرته فرحب بي   ترحيب جان على مواليه
جنيت وردا من خده بفمي   فعشت لا عاش من يعاديه
تحيي رفات العظام قبلته   لان ماء الحياة من فيه

قال المتنبي

نذقت ماء حياة من مقبلها   لو صاب تربا لاحيا سالف الامم

قال ابو نواس

يبكي فيذري الدر من   نرجس ويلطم الورد بعناب

وقال ابن الرومي

كأن تلك الدموع قطر ندى   تقطر من نرجس على ورد

قال المتنبي

ترنو الي بعين الظبي مجهشة   وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

قال معقل العجلي

كم كتمت الهوى حياء من النا   س واخفيت لوعتي واحتراقي
اعلنت عبرتي سرائر حبي   كيف تخفى سرائر العشاق

قال المتنبي

وكاتم الحب يوم البين منهتك   وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

قال العوفي

تحار خواطر المداح فيه   ويعجز عن فضائله اللسان

وقال ايضا

تضل عقول الناس في نعت فضله   ويغرق في امواج افضاله الفكر

قال المتنبي

اذا تغلغل فكر المرء في طرف   من مجده غرقت فيه خواطره

قال البحتري

ويلون منك خلائقا محمودة   لو كن في فلك لكن نجوما

قال المتنبي

اقلب منك طرفي في سماء   وان طلعت كواكبها خصالا

قال العوني

واني ليسري بي اغر محجل   سرى لا يبالي فيه بالنحس والسعد

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابراهيم
وكفى عبده ١٢٧٥

ويصحبنى من نسل اعوج ضمر　　عتاق هداة لا يجود عن القصد
عليها كهول دارعون تلثموا　　حياء فهم بالبعد فى صورة المرد

قال المتنبى

تبدل ايامى وعيشى ومنزلى　　نجايب لا يفكرن فى النحس والسعد
واوجه فتيان حياء تلثموا　　عليهن لا خوفا من الحر والبرد

وقال فى موضع اخر　　كانهم من طول ما التثموا مرد

قال السيد الحميرى

وان مسيرى من ذراك ضرورة　　ولولا اضطرارى ما رضيت بذلكا
وما رحلتى لا ابتشر عاجلا　　بانى اقيم الدهر تحت ظلالكا

وقال بعض المتقدمين

سنرجع ان عشنا وتقضى اذمة　　فكم من فراق كان داعية الوصل

وقال ابو تمام

ءالفة النحيب كم افتراق　　اظل فكان داعية اجتماع

قال المتنبى

لعل الله يجعله رحيلا　　يعين على الاقامة فى ذراكا

قال ابن الرومى

يرى الصعب سهلا ان توجه نحوه　　بعزم صقيل لا تفل مضاربه
وغرة وجه يهزم النحس سعده　　وتطلع فى افق السعود كواكبه

قال المتنبى

فانك ما مر النحوس بكوكب　　وقابلته الا ووجهك سعده

قال الهيثم بن الاسود النخعى

اذا نال بالسيف الفتى سول نفسه　　ترفع عن تدنيسها بسؤال
ومن لم يصن فى حاجة ماء وجهه　　عن الناس لم يلبس ثياب جلال

قال المتنبى

من اطاق التماس شئ غلابا　　واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

وقال

وقال موسى بن عمران

اصبحت من معشر ما فى قلوبهم　　من السيوف ومن خوض الردى فرق
يستسهلون صعاب الحادثات فهم　　يلقونها بنفوس ما بها قلق

قال المتنبى

وانا لنلقى الحادثات بانفس　　كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان تصاب جسومنا　　وتسلم اعراض لنا وعقول

لمن هون الدنيا على النفس ساعة　　وللبيض فى هام الكماة صليل

وقال البحترى

كستك يد الايام ثوب جلالة　　فغاب عواديها وزال خطوبها
اذا اعتل ذو فقر فانت شفاؤه　　وان شكت الدنيا فانت طبيبها

قال المتنبى

وكيف تعلك الدنيا بشئ　　وانت لعلة الدنيا طبيب

قال ابن الرومى

ان اقبلت فالبدر لاح وان مشت　　فالمسك فاح وان رنت فالريم

قال المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان　　وفاحت عنبرا ورنت غزالا

قال مخلد بن بكار الموصلى

لا عدمناه من همام كريم العهد غمر الندى حميد الخصال
يحسن الكر فى الكلام وفى الاقدار يوم الوغى وعند النوال

قال المتنبى

هم المحسنون الكر فى حومة الوغى　　واحسن منهم كرهم فى المكارم

قال ابو العتاهية

اجداده علموه فى طفولته　　قتل العدى واكتساب الحمد بالجود
فاجتث دابر اعداء ذوى حسد　　وفى السماحة افنى كل موجود

قال المتنبى

فتى علمته نفسه وجدوده　　قراع الاعادى وابتذال الرغايب

الا ايها المال الذى قد اباده   تعز فهذا فعله فى الكتايب

قال بشار بن برد

لعمرى لقد هذبت قولى ولم ادع   مقالا لمغتاب ودعوى لمن لحا

ومن كان ذا فهم بليد وعقله   به علة عاب الكلام المنقحا

قال المتنبى

وكم من عايب قولا صحيحًا   وآفته من الفهم السقيم

قال عبد الرحمن بن داره

فان انتم لم تقتلوا باخيكم   فكونوا بقايا للخلوق وللكحل

وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا   على العار وابتاعوا المغازل بالنبل

قال الناشى الاكبر

ان كنت بالذل راضيا فادح   فى الجفن حد المهند الخذم

فالمرء بالجود والشجاعة والهمة يحوى محاسن الكرم

قال المتنبى

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة   فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة   ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

قال بشار بن برد

والجد ليس بزايد فى رزق من   يسعى وليس بنايم عن نايم

ويموت راعى الضان عند تمامه   موت الطبيب الفيلسوف العالم

قال المتنبى

يموت راعى الضان فى جهله   ميتة جالينوس فى طبه

وقال الخبزارزى

ان نفسى تذوب فى كل حين   حسرات ومن جفونى تسيل

وقال الجهمى

وليس الذى يجرى من العين ماءها   ولكنها روح تذوب فتقطر

وقال الواسطى

وقائلة

وقائلة اين الدماء التى غدت   تجود بها عند الوداع المحاجر

فقلت لها نار الحشا صعدت بها   فهن على خدى بيض بوادر

الم تر حسن الورد يبيض ماؤه   فيقطر من نار تجن الضمائر

وقال الجعفى الكوفى

دمعى جرى من جفونى يوم بينهم   فلست اعلم دمعى كان ام روحى

وقال بشار بن برد

حشاشتى ودعتنى يوم بينهم   وشيعتهم وخلتنى واحزانى

وقد اشاروا بتسليم على حذر   من الرقيب باطراف واجفان

قال المتنبى

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا   فلم ادر اى الظاعنين اشيع

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس   تسيل من الاماق والسم ادمع

قال ابو العتاهية

قد صار يحسدنى من كان يعذرنى   فيه ويعذرنى رهطى واضدادى

والسقم لازمنى حتى انست به   وفر منى اطباى وعوادى

قال المتنبى

عواذل ذات الخال فى حواسد   وان ضجيع الخود منى لماجد

الح على السقم حتى الفته   ومل طبيبى جانبى والعوايد

قال ابو الشيص

دعتنى جفونك حتى عشقت   ولم اك من قبلها اعشق

فدمعى يسيل وصبرى يزول   وجسمى فى عبرتى يغرق

قال المتنبى

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه   ولكن من يبصر جفونك يعشق

قال السيد الحميرى

همة تنطح الثريا وعز   نبوى يزعزع الاجبالا

وعطاء اذا تاخر عنه   سايلوه اقتضاهم استعجالا

قال المتنبي

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

قال صاحب نصر بن سيار

طال عتب الزمان ظلما علينا … وجفانا فما له اعتاب
فاجرنا من عتبه واذاه … انت ترجى لمثله وتهاب
ما لنا منصف سواك فيشكى … انت كالنصل والملوك قراب

قال المتنبي

لنا عند هذا الدهر حق يلطه … وقد قل اعتاب وطال عتاب
ولا ملك الا انت والملك فضلة … كانك سيف فيه وهو قراب

قال ابرهيم بن متمم بن نويرة

والخيل قد نسجت على صهواتها … ايدي الرياح براقعا وجلالا
ضاقت عليهن الفلاة فلا ترى … من كثرة القتلى لهن مجالا

قال المتنبي

صافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلالا
وليمضين حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجالا

قال بشار بن برد

حظي من الخير منحوس واعجبها … اني اراه على الحرمان محسود
اغدو وامسي واما لي قطعت بها … عمري بخيب واموالي المواعيد
واكرم الناس من تاتي مواهبه … من غير وعد وفيه الخير موجود

قال المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها … اني بما انا باك منه محسود
امسيت اروح مثر خازنا ويدا … انا الغني واموالي المواعيد
جود الرجال من الايدي وجودهم … من اللسان فلا كانوا ولا الجود

قال العميدي من قال ان هذا غير ماخوذ من كلام بشار فقد عدم الفطنة والتمييز وجميع الرشاد والتوفيق وجهل مواقع الاخذ

واحتاج

واحتاج ان يسقى شربة تشحذ فهمه وتجلو طبعه وتزيل العمى عنه

قال محمد بن عيينة المهلبي

اني لاختار الحمام … على مصاحبة اللئام
وافر منهم ما حييت … ولا افر من الحسام
نفسي الكريمة لا تقر … على المذلة والملام
والموت اطيب في فمي … عند الهوان من المدام

قال المتنبي

وعندها لذ طعم الموت شاربه … ان المنية عند الذل قنديد

قال ابو العتاهية

ازف ابكار اشعاري اليك فما … عندي سوى الشكر لا خيل ولا مال
فاقبل هدية من تصفو مودته … ان لم تساعده فيما رامه الحال

قال المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال … فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

قال علي بن الجهم

ولا خير في عيش امرء وهو خامل … وذكر الفتى بالخير عمر مجدد
فنبه عن النوم الحسام ولا تنم … لتبقى فما في الارض شئ مخلد

قال المتنبي

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته … ما فاته وفضول العيش اشغال

قال سليمان الخزاعي

فطن بالذي اريد فقولي … ليس يغني ولا سكوتي يضر
يسبق البذل وعده فنداه … ليس يغني وسحبه ما تغر

وقال بعض المتقدمين

اروح بلا شغل واغدو بمثله … وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

وقال العروضي

واذا طلبت الى كريم حاجة … فلقاؤه يغنيك والتسليم

قال المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب

ومما ينتظم في هذا السلك قول بعض خدام واحد الدنيا. ونير فلك العليا. من زينت بمدايحه غرر الآداب. المولى المخدوم بهذا الكتاب. من قصيدة يمدحه بها ويهنيه بعيد الاضحى من سنة خمسين والف.

يا ابن من ماله اذا عدّت اولوا الفضل في الفضايل ثاني

وهما النيران في كل مجد   دونه في علوه النيران

انت اذكى الانام طرا وقد   جئت وحالي تغني عن الترجمان

واذا ما اعرتني وحي لحظ   كنت ادرى مني بما في جناني

قال العميدي قال سليمان بن مهاجر البجلي الكوفي

رقت مضارب سيفه فكانه   صب واعناق الرجال حبايب

واسنة الارماح يحكي ضوؤها   شمسا واحشاء الرجال مغارب

قال المتنبي

رقت مضاربه فهن كانما   يبدين من عشق الرقاب نحولا

والمتنبي وان اخذ بعض معاني الابيات التي اوردها العميدي فقد زاد من الفاظه ما يحلو سماعه. وتعذب انواعه. ويلطف موقعه. ويخف على القلوب موضعه. ويصل الى النفوس بلا تكلف. ويمتزج بالارواح بلا تعسف. وكساها من عنده ملاحة فاستوفى شروط الكمال كلها. واذهب كلها. ونظم محاسنها المتفرقة بحسن صنعته. وازال الكزازة عنها بحذقه وبراعته. فصار اولى بها من مبدعها واحق بان يشهد له الفضلاء بانفراده بها لجلالة موقعها

قال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح كان محمد بن وكيع متادبا ظريفا ويقول الشعر وعمل كتابا في

آخر ما اورد العميدي م

سرقات المتنبي وخاف عليه كثيرا وسالني يوما ان اخرج معه واستصحب مغنيا وامره ان لا يغني الا بشعره فغنى

لو كان كل عليل   يزداد مثلك حسنا

لكان كل صحيح   يود لو كان مضنا

يا اكمل الناس حسنا   صل اكمل الناس حزنا

غنيت عني ومالي   وجه به عنك اغنى

فقال له هل تثقل عليك المواخذة قال لا فقال ابياتك مسروقة الاول من قول بعضهم

فلو كان المريض يزيد حسنا   كما تزداد انت على السقام

لما عيد المريض اذا وعدت   شكايته من النعم الجسام

والثاني من قول روبة

مسلم ما انساك ما حييت   لو اشرب السلوان ما سليت

مالي غنى عنك ولو غنيت

فقال والله ما سمعت بهذا فقلت اذا كان الامر على هذا فاعذر المتنبي على مثله ولا تبادر الى الحط عليه ولا المواخذة له والمعاني يستدعي بعضها بعضا قال ياقوت كان المتنبي يوما جالسا بواسط فدخل عليه بعض الناس فقال اريد ان تجيز لنا هذا البيت وهو

زارنا في الظلام يطلب سترا   فافتضحنا بنوره في الظلام

فرفع راسه وكان ابنه المحسد واقفا بين يديه وقال يا محسد قد جاءك بالشمال فاته باليمين فقال محسد ارتجالا

فالتجأنا الى حنادس شعر   سترتنا عن اعين اللوام

ومعنى قول المتنبي لولده جاءك بالشمال فاته باليمين اي ان اليسرى لا يتم بها عمل وباليمين تتم الاعمال ومراده ان المعنى يحتمل الزيادة فاوردها وقد لطف في الاشارة

كيف ام المتنبي ابنه اجازة البيت بالاشارة م

ابتداء ترجمته في اليتيمة م

وعقد الثعالبي لذكره بابا مستقلا في يتيمته فقال الباب
الخامس في ذكر ابي الطيب المتنبي وماله وعليه هو وان كان كوفي
المولد شامي المنشا وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك وواسطة
عقد الدهر في صناعة الشعر ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب
اليه المشهور به اذ هو الذي جذب بضبعه ودفع من قدره
ونفق سعر شعره والقى عليه شعاع سعادته حتى سار ذكره
مسير الشمس والقمر وسافر كلامه في البدو والحضر وكادت
الليالي تنشده والايام تحفظه كما قال واحسن ما شاء

وما الدهر الا من رواة قصائدي … اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا … وغنى به من لا يغني مغردا

وكما قال

ولي فيك ما لم يقل قائل … وما لم يسر قمر حيث سارا
وعندي لك الشرد السائرات … لا يختصصن من الارض دارا
اذا سرن من مقولي مرة … وثبن الجبال وخضن البحارا

وهذا من احسن ما قيل في وصف الشعر السائر وابلغ منه

قول علي بن الجهم

ولكن احسان الخليفة جعفر … دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كل بلدة … وهبت هبوب الريح في البر والبحر

فليس اليوم مجالس الدرس اعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس
ولا اقلام كتاب الرسايل اجرى به من السن الخطباء في
المحافل ولا لحون القوالين والمغنين اشغل به من كتب
المؤلفين والمصنفين فقد الفت الكتب في تفسيره وحل
مشكله وعويصه وكثرت الدفاتر على ذكر جيده ورديه
وتكلم الافاضل في الوساطة بينه وبين خصومه والافصاح
عن ابكار كلامه وعونه وتفرقوا فرقا في مدحه وذمه والقدح

ذكر شروح ديوان المتنبي م

فيه والنضح عنه والتعصب له وعليه وذلك ادل دليل
على وفور فضله وتقدم قدمه وتفرده عن اهل زمانه بملك
رقاب القوافي ورق المعاني فالكامل من عدت سقطاته
والسعيد من حسبت هفواته وقد انتدب العلماء لديوانه
وشرحوه شروحا كثيرة فمنهم من تكلم على ديوانه اجمع ومنهم
من تكلم على بعضه فمن شروحه كتاب ابن جني وهو اول من شرحه
وكتاب اللامع العزيزي لابي العلا المعري وكتاب معجز احمد
لابي العلا ايضا وكتاب ابي الحسن علي بن احمد الواحدي وكتاب
الموضح لابي زكريا التبريزي وكتاب عبد القاهر الجرجاني وكتاب
ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني وكتاب ابي القسم ابرهيم
ابن محمد الاقليلي وكتاب ابن الحجاج يوسف بن سليم الاعلم
وكتاب عبد الرحمن بن محمد الانباري وكتاب في سرقات المتنبي
للحسن بن محمد بن وكيع وسماه المنصف وكتاب ابي البقا عبد الله
العكبري وكتاب ابي اليمن يزيد بن الحسين الكندي وكتاب عبد
الواحد بن محمد بن علي بن زكريا وكتاب محمد بن علي بن ابرهيم
الهراسي الكافي وكتاب ابي الحسن محمد بن عبد الله الدلفي عشر
مجلدات وكتاب كمال الدين بن القسم الواسطي وكتاب
الوساطة للقاضي ابن عبد العزيز الجرجاني وكتاب ابي بكر محمد
ابن العباس الخوارزمي وكتاب عبد الرحمن بن دوست النيسابوري
وكتاب ابي الفضل احمد بن محمد العروضي وكتاب التجني على ابن
جني لابن فورجة وكتاب الفتح على ابي الفتح لابن فورجة ايضا
وكتاب معاني ابياته لابن جني وكتاب التنبيه لابي الحسن
علي بن عيسى الربعي وقد رد فيه على ابن جني ايضا وكتاب
ابي القسم عبد الله بن عبد الرحيم الاصفهاني وكتاب الحسين
ابن محمد بن طاهر الشاعر وكتاب ابي عبد الله محمد بن جعفر القزاز

القيرواني وكتاب علي بن جعفر بن القطاع وكتاب الصاحب ابي
القسم اسمعيل بن عباد وكتاب ابي الحسن بن عبد الرحمن الصقلي
وكتاب قصايد الصبا للاعلم وكتاب نزهة الاديب في سرقات
المتنبي بن جيب لابن حسنون المصري وكتاب الانتصار لابي
الحسن احمد بن احمد المغربي وكتاب التنبيه عن رذايل المتنبي
لاحمد المغربي ايضا وكتاب بقية الانتصار المكثر من الاختصار
لاحمد المغربي ايضا وكتاب الرسالة الحاتمية لابي الحسن محمد بن
مظفر الحاتمي وكتاب جبهة الادب للحاتمي ايضا وكتاب الماخذ
الكندية من المعاني الطائية وكتاب الاستدراك على ابن
الدهان للوزير ضياء الدين بن الاثير الجزري وكتاب الابانة
للصاحب العميدي سوى الشروح التي لم نسمع بذكرها ولم
يسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الاسلام شرح هكذا
مثل هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ولا تداول على
السنة الادبا في نظم ونثر اكثر من شعر المتنبي هذا

ما اخذه الصاحب من المتنبي

الصاحب مع بغضه له وتعصبه عليه اكثر الناس استعمالا
لكلماته في محاضراته ومكاتباته. فمن ذلك فصل له من
رسالة في وصف قلعة افتتحها عضد الدولة. واما قلعة
كذا فقد كانت بقية الدهر المديد. والامد البعيد. تعطس
بانف شامخ من المنعة. وتنبو بعطف جامح على الخطبة.
وترى ان الايام قد صالحتها على الاعفاء من القوارع. و
عاهدتها على التسليم من الحوادث. فلما اتاح الله للدنيا ابن
بجدتها. وابا باسها ونجدتها. جهلوا بون ما بين النجود
والانهاد. وظنوا الاقدار تاتيهم على مقدار. فما لبثوا ان
راوا معقلهم الحصين. ومثواهم القديم. نهزة الحوادث
وفرصة البوايق. ومجر العوالي ومجرى السوابق. وانما الم

بيتين لابي الطيب احدهما
حتى اتى الدنيا ابن بجدتها ... فشكى اليه السهل والجبل. والاخر
تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق
ومن ذلك فصل اخر له ايضا. لئن كان الفتح جليل الخطر
حميد الاثر. فان سعادة مولانا لتبشر بشوافع له يعلم
معها ان لله اسرارا في علاه لا يزال يبديها. ويصل اوايلها
بتواليها وهو من قول ابي الطيب
ولله سر في علاك وانما ... كلام العدا ضرب من الهذيان
ومن ذلك. ولو كان ما احسنه شظية من قلم كاتب لما غيرت
خطه. او قذى في عين نايم لما انتبه جفنه وهو من قول ابي الطيب
ولو قلم القيت في شق راسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب
وقوله نصر
ضنيت حتى صرت لو زج بي ... في ناظر النايم لم ينتبه
ومنه اخذ ابن العميد قوله
فلو ان ما ابقيت من جسمي قذى ... في العين لم يمنع من الاغفاء
ومن ذلك في التعزية. اذا كان الشيخ القدوة في العلم وما
يقتضيه. والاسوة في الدين وما يجب فيه. لزم ان يتادب
في حالات الصبر والشكر بادبه. ويوخذ في تارات الاسى
بمذهبه. فكيف لنا بتعزيته. عند حادث رزيته. الا
اذا رددنا له بعض ما اخذناه عنه. واعدنا اليه طائفة
مما استفدناه منه. وانما هو حل من قول ابي الطيب
انت يا فوق ان تعزى عن الاحباب فوق الذي يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك قال الذي له قلت قبلا
ومن ذلك وقد اثنى عليه لسان الدهر على راحة المطر
وهو من قول ابي الطيب

وذكى رايحة الرياض كلامها   تبغى الثناء على الحيا فيفوح

والاصل فيه قول ابن الرومى

شكرت نعمة الولى على الوسمى   ثم العهاد بعد العهاد

فهى تثنى على السماء ثناء   طيب النشر شايعا فى البلاد

من نسيم كان مسراه فى الارواح مسرى الارواح فى الاجساد

ومما اورده من ابيات ابى الطيب كما هى قوله فى كتاب اجاب به ابن العميد عن كتابه الصادر اليه عن شاطىء البحر فى وصف مراكبه وعجايبه . وقد علمت ان سيدنا كتب وما اخطر بفكره سعة صدره . ولو فعل ذلك لراى البحر وشلا . لا يفضل عن التبرض وثمدا لا يكثر عن الترشف . وكم من جبال جبت تشهد انك الجبال وبحر شاهد انك البحر . وله من رسالة فى التهنية ببنت اولها . اهلا بعقيلة النساء . وكريمة الاباء . وام الابناء وجالبة الاصهار . والاولاد الاطهار ثم يقول فيها

ولو كان النساء كمثل هذى   لفضلت النساء على الرجال

وما التانيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال

وله من كتاب تعزية . وقلنا قد اخذ الزمان من اخذ وترك من ترك . فهو لاشك يعفو عن القمر . وقد اسلم الشمس للطفل . ولا يصل الصروف بالصروف . ولا يجمع الكسوف الى الخسوف فابى حكم التكوين وقد غبنك اذ قاسمك فابى الان يعود فيلحق الباقى بالفانى . والغابر بالماضى .

وعاد فى طلب المتروك تاركه   انا لنغفل والايام فى الطلب

ما كان اقصر وقتا كان بينهما   كانه الوقت بين الورد والقرب

اقول هذا كعادة المصدور فى النفث . وشكوى الحزن والبث والا فما يعجب السفر من تقدم بعض . وكل بين الراحلة والرحل لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض . حتى ينقله الى بطن الترب

نحن

نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا   على زمان هى من كسبه

فهذه الارواح من جوده   وهذه الاجسام من تربه

وهذا غيض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المتنبى وتمثل به من شعره وكان مثله معه كما قال الشاعر

شممت من يتمنى مغالطا   لا صرف العاذل عن لجاجته

فقال لما وقع البزاز فى الثوب علمنا انه من حاجته

وكما قال الاخر

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها   ولم ار كالدنيا تذم وتحلب

وكما قال الاخر

نبئت انى اذا ما غبت تشتمنى   قل ما بدا لك فالمحبوب مسبوب

ما اخذه الصابى من المتنبى

وليس الصاحب باوحد فى الاقتباس من كلام المتنبى . وهذا ابو اسحق الصابى له من ذلك غير فصل فمن ذلك ما كتب فى تقريظ شاب مقتبل الشبيبة . مكتهل الفضيلة . ولقد اتاه الله فى اقتبال العمر جوامع الفضل . وسوغه فى عنفوان الشباب محامد الاستكمال . فلا تجد الكهولة خلة تتلافاها بتطاول المدة . وثلمة تسدها بمزايا الحنكة . وهذا من قول ابى الطيب

لا تجد الخمر فى مكارمه   اذا انتشى خلة تلافاها

واخذه من قول البحترى

تكرمت من قبل الكووس عليهم   فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

ومن ذلك ما كتب الى ابن معروف يهنيه بقضاء القضاة . يجل عن التهنية بالولاية لان ما تكتسبه الولاة بها من الصيت والذكر . ويدعونه فيها من الجمال والفخر . سابق له عنده . وحاصل قبلها له . واذا مد احدهم اليها يدا يجذبها الى سفال جذبتها يده الى المحل العالى . فكان ابا الطيب المتنبى عناه او حكاه بقوله

فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا
ومن ذلك ما كتب • وعاد مولانا الى مستقر عزه • عود الحلى
الى العاطل • والغيث الى الروض الماحل • وهذا من قول ابى الطيب
• وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلى الى العاطل •
واذا كان هذا الصدران المقدمان على بلغاء الزمان يقتبسان
من ابى الطيب فى رسايلهما فما الظن بغيرهما وما احسن قول الشاعر
الا ان حل الشعر زينة كاتب ولكن منهم من يحل فيعقد
وممن يحذو حذوهما الاستاذ ابو العباس احمد بن ابرهيم الضبى
وما اظرف ما قاله فى كتابه الى ابى سعيد الشبيبى • وقد اتانى
كتاب شيخ الدولتين • فكان فى الحسن روضة حزن • بل جنة
عدن • وفى شرح النفس • وبسط الانس • برد الاكباد والقلوب •
وقميص يوسف فى اجفان يعقوب • ومن ذلك فصل لابى بكر
الخوارزمى • وكيف امدح الامير بخلق ضن به الهواء • وامتلأت
من ذكره الارض والسماء • وابصره الاعمى بلا عين • وسمعه الاصم
بلا اذن • وهو من قول ابى الطيب •

فصل للخوارزمي اخذ بعضه من المتنبي

تنشد اثوابنا مدايحه بالسن ما لهن افواه
اذا مررنا على الاصم بها اغنته عن مسمعيه عيناه
ولابى بكر الخوارزمى من رسالة • ولقد تساوت الالسن حتى
حسد الابكم • وافسد الشعر حتى احمد الصمم • وهو من قول ابى الطيب
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

انموذج لسرقات الشعراء من المتنبي

انموذج لسرقات الشعراء منه • قال ابو الطيب •
وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطانى من السقم المحاقا
• اخذه ابو الفرج الببغا فلطفه وقال •
اوليس من احدى العجايب اننى فارقته وحييت بعد فراقه
يا من يحاكى البدر عند تمامه ارحم فتى يحكيه عند محاقه

وقال

• وقال ابو الطيب •
قد علم البين منا البين اجفانا تدمى والف فى ذا القلب احزانا
• اخذه المهلبى فقال •
تصارمت الاجفان منذ صرمتنى فما تلتقى الا على عبرة تجرى
• وقال ابو الطيب •
وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه
• اخذه الصاحب فقال •
تجشمتها والليل وحف جناحه كانى سر والظلام ضمير
• وقال ابو الطيب •
لبسن الوشى لا متجملات ولكن كى يصن به الجمالا
• اغار عليه الصاحب فقال •
لبسن برود الوشى لا لتجمل ولكن لصون الحسن بين برود
• وقال ابو الطيب •
سقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور والخدور كمايمه
• اخذه السرى فقال •
حيا به الله عاشقيه فقد اصبح ريحانة لمن عشقا
• وقال ابو الطيب •
يخدن بنا فى جوزه وكاننا على كرة او ارضه معنا سفر
• قال السرى •
وخرق طال فيه السير حتى حسبناه يسير مع الركاب
• قال ابو الطيب •
هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
• اخذه السرى فقال •
واحلها من قلب عاشقها الهوى بيتا بلا عمد ولا اطناب
• قال المتنبى •

ليت الغمام الذى عندى صواعقه   يزيلهن الى من عنده الديم

اخذه السرى فقال

وانا الفداء لمن مخيلة برقه   عندى وعند سواى من انوائه

قال ابو الطيب

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وقال ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم   ولكن معدن الذهب الرغام

اخذ ابو بكر الخوارزمى معنى البيتين فقال

فديتك ما بدا لى قصد حر   سواك من الورى الا بدا لى
وانك منهم وكذاك ايضا   من الماء الفرايد واللالى
وتسكن دارهم وكذاك سكنى الحجارة والزمرد فى الجبال

وهذا معنى قد اخترعه المتنبى وكرره فى تفضيل البعض على الكل فاحسن غاية الاحسان حيث قال

فان يك سيار بن مكرم انقضى   فانك ماء الورد اذ ذهب الورد

وقال

فان تكن تغلب العلياء عنصرها   فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

الم به ابو الفتح البستى فقال

ابوك حوى العليا وانت مبرز   عليه اذا نازعته قصب المجد
وللخمر معنى ليس فى الكرم مثله   وفى النار نور ليس يوجد فى الزند
وخير من القول المقدم فاعرف   نتيجته والنخل يكرم للشهد

وقال ايضا

ابوك كريم غير انك سابق   مداه بلا ضيم عليه ولا ذيم
فلا يعجبن الناس مما اقوله   واقضى به فالغيث اذكى من الغيم

وقال ابو الطيب

وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمى انه بعض الانام

اخذه

اخذه ابو بكر الخوارزمى فقال

قد ظلمناك بحسن الظن يا بعض الانام

وقال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه فى شبيبته   فسرهم واتيناه على الهرم

اخذه ابو الفتح وحسنه فقال

لا غرو ان لم نجد فى الدهر مخترفا   فقد اتيناه بعد الشيب والخرف

قال ابو الطيب

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

امتثله السلامى فقال

وبشرت امالى بملك هو الورى   ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقال ابو الطيب

لم تزل تسمع المديح ولكن   صهال الجياد دون النهاق

اخذه الزعفرانى ولطفه فقال

وتغنيك فى الندى طيور   انا وحدى ما بينهن الهزار

نبذة من سرقاته التى ذكرت فى اليتيمة سوى ما اوردناه اولا

ذكر ما ذكر فى اليتيمة من سرقات المتنبى م

قال مخلد الموصلى

يا منزلا ضن بالسلام   سقيت ريا من الغمام
لم يترك الدهر منك الا   ما ترك الشوق من عظامى

اخذه ابو الطيب فجوده حيث قال

ما زال كل هزيم الودق ينحلها   والشوق ينحلنى حتى حكت جسدى

قال عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا   وابنا الملوك مصفدينا

اخذه ابو تمام فاحسن اذ قال

ان الاسود اسود الغاب همتها   يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

واخذه ابو الطيب فلم يحسن فى تكرير لفظ النهب وذكر القماش

اذ هو من الفاظ العامة والسوقة حيث قال

ونهب نفوس اهل النهب اولى　　باهل المجد من نهب القماش

قال بشار بن برد

كان مثار النقع فوق رؤسهم　　واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

رؤسنا

اخذه ابو الطيب وذكر الرماح مكان الاسياف فقال

وكانما كسى النهار بها دجى　　ليل واطلعت الرماح كواكبا

قال مسلم بن الوليد

ارادوا ليخفوا قبره من عدوه　　فطيب تراب القبر دل على القبر

الم به ابو الطيب فقال

وما ريح الرياض لها ولكن　　كساها دفنهم فى الترب طيبا

قال الفرزدق

وكنت فيهم كممطور ببلدة　　يسر ان جمع الاوطان والمطرا

اخذه ابو الطيب فقال

وليس الذى يتبع الوبل رايدا　　كمن جاءه فى داره رايد الوبل

وفى قوله فى هذه القصيدة

وخيل اذا مرت بوحش وروضة　　ابت رعيها الا ومرجلنا يغلى

رايحة من قول امرء القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان اهلنا　　تعالوا الى ان ياتى الصيد نحتطب

قال ابو نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة　　بجود كفيك تاسو كلما جرحا

ويقال انه امدح بيت للمحدثين اخذه ابو الطيب وزاد فيه حسن التشبيه فقال

تتبع اثار الرزايا بجوده　　تتبع آثار الاسنة بالفتل

قال ابو نواس فى وصف الخمر وهو من قلايده

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى　　دعا همه من صدره برحيل

اخذه ابو

اخذه ابو الطيب ونقله الى معنى اخر فقال

وما هى الا لحظة بعد لحظة　　اذا نزلت فى قلبه رحل العقل

قال ابن ابى عيينة ويروى للخليل

زر وادى القصر نعم القصر والوادى　　فى منزل حاضر ان شئت او بادى

تلقى به السعن والظلمان حاضرة　　والضب والنون والملاح والحادى

وهذا احسن ما قيل فى وصف مكان يجمع بين اوصاف البر والبحر والحاضرة والبادية الم به ابو الطيب فى وصف متصيد عضد الدولة بناحية سهلية جبلية تجمع الاضداد

سقيا لدشت الارزن الطوال　　بين المروج الفيح والاغيال

مجاور الخنزير للرئبال　　مجتمع الاضداد والاشكال

قال بعض العرب وهو من الامثال السائرة

اذا بل من داء به ظن انه　　نجا وبه الداء الذى هو قاتله

اخذه ابو الطيب فقال واحسن

وان اسلم فما ابقى ولكن　　سلمت من الحمام الى الحمام

قال بعض الرجاز

هل يغلبنى واحدا قاتله • ديم على لبانة سلاسله • سلاحه يوم الوغى

مكاحله

اخذه ابو الطيب فاكمل الوصف واظهر الغرض حيث قال

من طاعنى ثغر الرجال جاذر　　ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم اغطية العيون جفونها　　من انها عمل السيوف عوامل

قال ابو تمام

غربت خلايقه واغرب شاعر　　فيه فابدع مغرب فى مغرب

اخذه ابو الطيب فقال

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعانى الدقاق

قال ابو تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديا　　فهن سواء والسيوف القواطع

اخذه ابو الطيب فاوقع التشبيه على الجملة حيث قال

همام اذا ما فارق الغمد سيفه   وعاينته لم تدر ايهما النصل

قال ابن الرومى

لا قدست نعمى تسربلتها   كم حجة فيها لزنديق

اخذه ابو الطيب فقال

فانه حجة يوذى القلوب بها   من دينه الدهر والتعطيل والقدم

وقال ابن الرومى

واحسن من عقد العقيلة جيدها   واحسن من سربالها المتجرد

اخذه ابو الطيب فقال

ورب قبح وحلى ثقال   احسن منها الحسن فى المعطال

قال عبد الله بن عبد الله بن طاهر

وجربت حتى ما ارى الدهر مغربا   على بشئ لم يكن فى تجاربى

اخذه ابو الطيب فقال

قد بلوت الخطوب مرا وحلوا   وسلكت الانام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا

وكرر هذا المعنى فقال

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا   فلما دهتنا لم تزدنى بها علما

وكتب ابن المعتز لعبيد الله بن سليمان يعزيه عن ابنه ابى محمد ويسليه ببقاء ابى الحسين القاسم ابياتا منها

ولقد عتبت الدهر اذ شاطرته   بابى الحسين وقد بجحت عليه
وابو محمد الجليل مصابه   لكن يمنى المرء خير يديه

فاخذ ابو الطيب هذا المعنى وقال لسيف الدولة من قصيدة يعزيه بها عن اخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى حيث قال

قاسمتك المنون شخصين جورا   جعل القسم نفسه فيك عدلا
فاذا قست ما اخذن بما غادرن سرى عن الفؤاد وسلا

وتيقنت ان حظك اوفى   وتبينت ان جدك اعلا

وكان ابو الطيب كثيرا الاخذ من ابن المعتز على تركه الاقرار بالنظر فى شعر المحدثين فمما اخذه منه قوله

تكسب الشمس منك النور طالعة   كما تكسب منها نورها القمر

وهو معنى قول ابن المعتز

البدر من شمس الضحى نوره   والشمس من نورك تستملى

واخذ قوله وهو من قلايده قيل ولعله امير شعره

ازورهم وسواد الليل يشفع لى   وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

من مصراع لابن المعتز ذكر ابن جنى قال حدثنى المتنبى وقت القراءة عليه قال قال لى ابن حترابة وزير كافور اعلمت انى احضرت كتبى كلها وجماعة من اهل الادب يطلبون لى من اين اخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك وكان اكثر من رايت كتبا قال ابن جنى ثم انى عثرت بالموضع الذى اخذه منه اذ وجدت لابن المعتز مصراعا بلفظ لين صغير جدا فيه معنى بيت المتنبى كله على جلالة لفظه وحسن تقسيمه وهو قوله

فالشمس نمامة والليل قواد

ولن يخلو المتنبى من احدى ثلاث اما ان يكون الم بهذا المصراع فحسنه وزينه وصار اولى به واما ان يكون قد عثر بالموضع الذى عثر ابن المعتز به فاربى عليه فى جودة الاخذ واما ان يكون قد اخترع المعنى وابتدعه وتفرد به فلله دره وناهيك بشرف لفظه وبراعة نسخه وما احسن ما جمع اربع مطابقات فى بيت واحد وما اراه سبق الى مثلها وما زال الناس يتعجبون من جمع البحترى ثلاث مطابقات فى قوله

وامة كان قبح الجور يسخطها   دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليه مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة

وقال ابن الرومى

ذكر بعض ما تكرر من معاني ابي الطيب م

اري فضل مال المرء داء لعرضه   كما ان فضل الزاد داء لجسمه
فليس لداء العرض شيء كبذله   وليس لداء الجسم شيء كحسمه

اخذه ابو الطيب فقال

يتداوى من كثرة المال با لاقلال جودا كان بالاسقام

ذكر بعض ما تكرر في شعره من معانيه قال

وانت المرء تمرضه الحشايا   لهمته وتشفيه الحروب

وقال

وما في طبه اني جواد   اضر بجسمه طول الجمام

وقال

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى   من غير جرم واصلي صلة الضنا

وقال

فياليت ما بيني وبين احبتي   من البعد ما بيني وبين المصايب

وقال

اذا بدا حجبت عينيك هيبته   وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

وقال

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة   هيهات لست على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله   لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب   واذا بطنت فانت عين الظاهر

وقال

اميرا مير عليه الندا   جواد بخيل بان لا يجودا

وقال

الآن الندا اضحى اميرا   على مال الامير ابي الحسين

وقال

ومال وهبت بلا موعد   وقرن سبقت اليه الوعيدا

وقال

لقد حال بالسيف دون الوعيد   وحالت عطاياه دون الوعود

وقال

وقال

وما رغبتي في عسجد استفيده   ولكنها في مفخر استجده

وقال

نسهت اليك في طلب المعالي   وسار سواي في طلب المعاش

وقال

قد علم البين منا البين اجفانا   تدمى والف في ذا القلب احزانا

وقال

كأن الجفون على مقلتي   ثياب شققن على ثاكل

وقال

كأنك بالفقر تبغي الغنا   وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

وقال

كأنك في الاعطاء للمال مبغض   وفي كل حرب للمنية عاشق

وقال

الذي زلت عنه شرقا وغربا   ونداه مقابلي ما يزول

وقال

ومن فر من احسانه حسدا له   تلقاه منه حيث ما سار نايل

وقال

فكأنما نتجت قياما تحتهم   وكأنما ولدوا على صهواتها

وقال

وطعن غطاريف كأن اكفهم   عرفن الردينيات قبل المعاصم

وقال

جرحت مجرحا لم يبق فيه   مكان للسيوف وللسهام

وقال

رماني الدهر بالارزاء حتى   فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام   تكسرت النصال على النصال

وقال

وشكيتى فقد السقام لانه   قد كان لما كان لى اعضاء

وقال

لم يترك الحب من قلبى ومن كبدى   شيئا تتيمه عين ولا جيد

وقال

تصد الرياح الهوج عنها مخافة   ويفزع فيها الطير ان يلقط الحبا

وقال

اذا انتها الرياح النكب من بلد   فما تهب بها الا بترتيب

وقال

اذا اضوئها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم

وقال

والقى الشرق منها فى ثيابى   دنانيرا تفر من البنان

وقال

ولقد بكيت على الشباب ولمتى   مسودة ولماء وجهى رونق
حذرا عليه قبل حين فراقه   حتى لكدت بماء جفنى اشرق

وقال

هدية ما رايت مهديها   الا رايت العباد فى رجل

وقال

ام الخلق فى شخص حى اعيدا   وقال ومنزلك الدنيا وانت الخلايق

ثم كرره وزاد فيه فقال

ولقيت كل الفاضلين كانما   رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما   واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

والاصل فيه قول ابى نواس

وليس لله بمستنكر   ان يجمع العالم فى واحد

وقوله وقد كرره

متى تخطى اليه الرجل سالمة   تستجمع الخلق فى تمثال انسان

وقال ابو الطيب

هو الشجاع يعد البخل من جبن   وهو الجواد يعد الجبن من بخل

وقال

فقلت ان الفتى شجاعته   تريه فى الشح صورة الفرق

والاصل فيه قول ابى تمام

ايقنت ان من السماح شجاعة   تدمى وان من الشجاعة جودا

وقال ابو الطيب

ومن اعتاض منك اذا افترقنا   وكل الناس زور ما خلاكا

وقال فى مثله فبرد وبالغ

انما الناس حيث انت وما النا   س بناس فى موضع منك خالى

وقال

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الارض ومن فوقها والباس والكرم المحض

وقال

وما اخصك فى برء بتهنية   اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال

تجاوز قدر المدح حتى كانه   باحسن ما يثنى عليه يعاب

وقال

وعظم قدرك فى الافاق اوهمنى   انى بقلة ما اثنيت اهجوكا

وقال

وكان من عدد احسانه   كانما اسرف فى سبه

والاصل فيه قول البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كا   د يكون المديح فيه هجاءا

وقال

نال الذى نلت منه منى   لله ما تصنع الخمور

وقال

افيكم فتى حى فيخبرنى عنى   بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

وقال

عليم باسرار الديانات واللغى   له خطرات تفضح الناس والكتبا

وقال

كأنك ناظر فى كل قلب   فما يخفى عليك محل غاش

وقال

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت   له سرائر اهل السهل والجبل

وقال

فاغفر فدى لك واحبنى من بعدها   لتخصنى بعطية منها انا

وقال

له ايادى الى سالفة   أعد منها ولا اعددها

وقال وهو من قلايده

خير اعضائنا الرؤس ولكن   فضلتها بقصدك الاقدام

وقال

وان القيام التى حوله   لتحسد اقدامها الارؤس

وقال

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له   ولكنه فى فعله والخلايق

وقال فى وصف الخيل

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقريب منه قوله

يحب العاقلون على التصافى   وحب الجاهلين على الوسام

وقال فى معنى قد تصرفت الشعراء فيه

ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش اخف منه الحمام

وقال

عش

عش عزيزا او مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

وقال

اذا لم تسر جيشا اليهم   اسرت الى قلوبهم الهلوعا

وقال

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى   فكان القتال قبل التلاقى

وقال

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت   لك المهابة ما لا يصنع البهم

وقال

ابصروا الطعن فى القلوب دراكا   قبل ان يبصروا الرماح خيالا

وقال

صيام بابواب القباب جيادهم   واشخاصهم فى قلب خايفهم تعدو

وقال

تغير عنه على الغارات هيبته   وماله باقاصى البر اهمال

والاصل فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب ثم اكثر الناس منه ومن اوجز ما قالوا قول على بن جبلة العكوك

غدا مجتمع العزم   وله جند من الرعب

وقال

واتعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهى النفس وجده

وقال

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب

وقال

ومعال اذا ادعاها سواهم   لزمته جناية السراق

وقال

مسكية النفحات الا انها   وحشية بسواهم لا تعبق

ذكر ما ينعى على ابى الطيب من معايب شعره ومقابحه

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ذكر ما ينعى على ابى الطيب

فضلا خ

ثم نقتفي على اثارها بذكر محاسنه وسياق بدايعه وفرايده
فحسن دراری الكواكب ان ترى   طوالع فی داج من الليل غيهب
فمنها قبح المطالع • وحقها الحسن والعذوبة لفظا • والبراعة
والجودة معنى • لانها اول ما يقرع الاذن • ويصافح الذهن
فاذا كانت حاله على الضد مجه السمع • وزجه القلب • ونبت
عنه النفس • وجرى امره على ما تقول العامة اول الدن دردی •
ولابى الطيب ابتدات ليست لعمری من احرار الكلام وغرره
بل هی كما نعاها عليه العايبون مستشنعة مستبشعة • لا
يرفع السمع لها حجابه • ولا يفتح القلب لها بابه كقوله
هذی برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انصرفت وما شفيت نسيسا
فانه لم يرض بحذف علامة الندا من هذی وهو غير جائز
عند النحويين حتى ذكر الرسيس والنسيس فاخذ بطرفی
الثقل والبرد وكقوله اوه بديل من قولتی واها وهو برقية
العقرب اشبه منه بافتتاح كلام فی مخاطبة ملك وكقوله
وهو مما تكلف له اللفظ المتعقد • والترتيب المتعسف •
لغير معنى بديع لا يفى شرافته وغرابته بالتعب فی استخراجه
ولا تقوم فائدة الانتفاع به بازاء التاذی باستماعه •
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه   بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وكقوله فی استفتاح قصيدة فی مدح ملك يريد ان يلقاه بها اول لقية
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان يكن امانيا
وفی الابتداء بذكر الداء والموت والمنايا ما فيه من الطيرة التی
تنفر منها السوقة فضلا عن الملوك حكى الصاحب
قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما الشعر فقال ان اول ما يحتاج
فيه اليه حسن المطلع فان ابن ابى الثياب انشدنی فی يوم
نيروز قصيدة ابتداؤها   اقبور ناطلت ثراك يد الطل

بعض ابتدآت ابى الطيب القبيحة م

ذكر بعض ابتدآت تطير منها م

فتطيرت

فتطيرت من افتتاحه بالقبر • وتنغصت باليوم والشعر فقلت
له كذلك كانت حال ابى مقاتل الضرير لما انشد مخدومه
الداعی الى الحق العلوی الثاير بطبرستان وهو الحسن بن زيد بن
محمد من اولاد زيد بن على واستولى على طبرستان وما يليها
فی خلافة المستعين ويسمى بالداعی الاكبر وقد ولی الامر بعد
اخوه محمد بن زيد الى ان قتل بجرجان • موعد احبابك بالفرقة غد •
اغضبه التفاؤل بهذا الافتتاح وقال له موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء ودخل ايضا على الداعی فی يوم المهرجان
لا تقل بشرى ولكن بشريان   غرة الداعی ويوم المهرجان
فانه نفر من قوله لا تقل بشری اشد نفار وتطير وقال
اعمى ويبتدی بهذا فی يوم مهرجان وامر بضربه خمسين
سوطا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ولما انشد ابو
نواس الفضل بن يحيى البرمكی قصيدته التی مدحه بها واولها
اربع البلى ان الخشوع لبادی   عليك وانی لم اخنك ودادی
تطير الفضل من هذا الابتداء   فلما انتهى الى قوله
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم   بنی برمك من رايحين وغاد
استحكم تطيره ولم يمض اسبوع حتى نزلت بهم النازلة ولما
فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان جلس فيه وجمع اهله
واصحابه وامرهم ان يخرجوا فی زينتهم فما راى الناس احسن
من ذلك اليوم فاستاذنه اسحق بن ابرهيم الموصلی فی الانشاد
فاذن له فانشده شعرا حسنا الا انه استفتحه بذكر الديار
وعفائها فقال •
يا دار غيرك البلى ومحاك   يا ليت شعری ما الذی ابكاك
فتطير المعتصم من ذلك وتغامز الناس على اسحق بن ابرهيم
كيف ذهب عليه مثل ذلك مع معرفته وعلمه وطول خدمته

وانشده

للملوك ثم اقاموا يومهم وانصرفوا فما عاد منهم اثنان الى ذلك
المجلس وخرج المعتصم الى سر من راى وخرب القصر وينبغي
للشاعر اذا اراد ذكر دار في مديحه فليذكر كما ذكر اشجع السلمي حيث قال
قصر عليه تحية وسلام   خلعت عليه جمالها الايام
وما اجد هذا البيت بمفتتح شعر اسحق بن ابرهيم الذي انشده
للمعتصم • وقصيدة ابي نواس التي اولها •
يا دار ما فعلت بك الايام   لم يبق فيك لذاذة تستام
من اشرف شعره واعلاه منزلة وهي مستكرهة الابتداء لانها
في مدح الخليفة الامين هلا قال كما قال العماني •
على منبر العلياء جدك يخطب   وللبلدة العذراء سيفك يخطب
وافتتاح المديح بمثل ذكر الديار ودثورها يتطير منه لا سيما
في مشافهة الخلفاء والملوك والوزراء ولا احتراز عن
عن التطير تابى اهل الظرف اهداء السفرجل الى الاحباب
لاشتمال اسمه على سفرجل فكيف لا يلومون مهيار الديلمي على قوله
وانك مدخود لاحياء دولة   اذا هي ماتت كان في يدك النشر
وهل خلع هرون على كاتبه اذ سأله عن شيء فقال لا وايد الله امير
المؤمنين الا لانه لم يسمع ما عليه الاغبياء فيما بينهم من ترك
الواو في مثل هذا الجواب قال الصاحب بن عباد هذه الواو
احسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح وسأل
هرون المأمون عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين
فاعجب به غاية الاعجاب وسأل بعض الملوك كاتبه عن
شجرة تراءت له فقال شجرة الوفاق تفاديا عن لفظة الخلاف
ولما دخل ذو الرمة على عبد الملك وانشده قصيدته التي اولها
ما بال عينيك منها الماء ينسكب   وكانت عين عبد الملك تدمع
دائما فتوهم انه خاطبه فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة

ومقتة

ومقته وامر باخراجه • وكذلك قول البحتري وقد انشد يوسف
ابن محمد قصيدته التي اولها • لك الويل من ليل تقاصر اخره
فقال له لك الويل والحرب • وكقوله ايضا •
فؤاد ملاه الحزن حتى تصدعا   فان ابتداء المديح بمثل هذا
طيرة ينبو عنها السمع ولو كانت في المراثي لحسن موقعها
وكذلك قول ابي تمام • تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد
والذي القاه في هذه الورطة التجنيس بين تجرع والجرع
ولما انشد الاخطل عبد الملك بن مروان قصيدته التي
اولها
خف القطين فراحوا منك او بكروا • قال له عبد الملك لا
بل منك وتطير من قوله ولما دخل ابو النجم على هشام بن
عبد الملك وانشده ارجوزة منها في وصف الشمس •
كانها في الافق عين الاحول   وكان هشام احول فامر
باخراجه واعلم ان شرط الابتداء ان لا يكون يتطير منه
كما مر ولا ما يمجه السمع •

بعض ابتداآت لا يتطير منها مع كراهتها

كقول ابي تمام
قدك اتئب اسرفت في الغلواء   كم تعذلون وانتم سجرائي
• وكقوله •
تقي جمحاتي لست طوع مؤنبي   وليس جنيبي ان عذلت بمصحب
• وكقول المتنبي •
اقل فعالي بله اكثره مجد   وذا الجد فيه نلت او لم انل جد
اي اقل فعالي جد دع اكثره وهذا الجد في المجد جد نلت او لم انل
• وكقوله •
كفي اراني ويك لومك الوما   هم اقام على فؤاد انجما
ومعنى هذا البيت هو ما قاله ابن جني لا غير يقول للعاذلة
كفي واتركي عذلي فقد اراني هذا الهم لومك اياي احق
بان يلام مني قال الصاحب ومن عنوان قصايده التي

تحير الافهام. وتفوت الاوهام. وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقي. وبالاعداد الموضوعة للموسيقي.

احاد ام سداس فى احاد   لييلتنا المنوطة بالتنادى

وهذا كلام الجكل. ورطانة الزط. وماظنك بممدوح قد تشمس للسماع من مادحه فصك سمعه بهذه الالفاظ المسموعة والمعانى المنبوذة. فاى هزة تبقى هناك. واى اريحية تثبت هنا. وهذا البيت مدخول من وجوه الاول ان هذا البناء لا يتجاوز رباع الا نادرا. الثانى ان احاد لا يستعمل فى موضع الواحد وكذلك سداس. الثالث حذف الهمزة من احاد قال الواحدى واكثروا فى معنى هذا البيت ثم لم ياتوا ببيان مفيد موافق للفظ وان حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ولكنى اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو انه اراد واحدة اوست فى واحدة اذا جعلتها فيها كالشئ فى الظرف ولم يرد الضرب الحسابى بسبع وخص هذا العدد لانه اراد ليالى الاسبوع وجعله اسما لليالى الدهر كلها لان كل اسبوع بعده اسبوع اخر الى اخر الدهر يقول هذه الليلة واحدة ام ليالى الدهر كلها جمعت فى هذه الواحدة حتى طالت وامتدت الى يوم القيمة وهو قوله لييلتنا المنوطة بالتنادى. وهذا كلام فيه ما فيه لمن تامله ومن ابتداآته البشعة التى تنكرها بديهة السماع قوله.

ملث القطر اعطشها ربوعا   والا فاسقها السم النقيعا

وقوله.

اثلث فانا ايها الطلل   نبكى وترزم تحتنا الابل

وقوله.

بقائى شاء ليس هم ارتحالا   وحسن الصبر زموا لا الجمالا

خ المدفوطة

قال الصاحب ومن افتتاحاته العجيبة قوله لسيف الدولة فى التسلية عن المصيبة.

لا يحزن الله الامير فاننى   لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لا ادرى لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبى بنصيب من حالاته قلت بلغ بعض الصاحب بالطيب الى ان حرف بيته واعترض عليه والا فالصاحب اجل من ان يشتبه عليه مثل هذا والمعنى لا احزنه الله فانه اذا حزن حزنت ولقد ابدع فى التلويح بالحزن والنون فى لا يحزن مكسورة وهو دعاء ومن هذه القصيدة البيت الذى افسده حشوه وهو.

ولا فضل فيها للشجاعة والندا   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

واجاب عنه بعض الشراح جوابا غير مرضى ومنها اتباع الفقرة الغرا. بالكلمة العوراء. والافصاح بذلك فى شعره عن كثرة التفاوت. وقلة التناسب. وتنافر الاطراف. وتخالف الابيات. وما اكثر ما يحوم حول هذه الطريقة. ويعود لهذه العادة السيئة. ويجمع بين البديع النادر. والضعيف الساقط. فبيناه يصوغ افخر حلى. وينظم احسن عقد. وينسج انفس وشى. ويختال فى حديقة ورد. اذا به قد رمى بالبيت والبيتين فى ابعاد الاستعارة. وتعويص اللفظ وتعقيد المعنى. الى المبالغة فى التكلف. والزيادة فى التعمق. والخروج الى الافراط. والاحالة او السفسفة والركاكة او التبرد والتوحش باستعمال الكلمات الشاذة. فيمحا تلك المحاسن وكدر صفاها. واعقب حلاوتها مرارة لا ايساغ لها. واستهدف لسهام العايبين. وتحكك باسنة الطاعنين فمن متمثل بقول الشاعر.

انت العروس لها جمال رايع   لكنها فى كل يوم تصرع

ومن مشبه اياه بمن يقدم مائدة تشتمل على غرائب الماكولات وبدايع الطيبات • ثم يتبعها بطعام وضر • وشراب عكر • او من يتبخر بالند المعشب • المثلث المركب • من العود الهندى والمسك الاصهب • والعنبر الاشهب • ثم يرنقه بارسال الريح الخبيثة • ويفسده بالرايحة الردية • او بالواحد من عقلاء المجانين ينطق بنوادر الكلم • وظرايف الحكم • ثم تعتريه سكرة الجنون • فيكون اصلح احواله • وامثل اقواله ان يقول اعذرونى فان العذرة متعذرة • فمما نشر ابو الطيب من هذا النمط قوله •

اتراها لكثرة العشاق   تحسب الدمع خلقة فى الماقى

وهذا ابتداء ما سمع بمثله • ومعنى تفرد بابتداعه • لولا ما كدر صفوه • وقبح حسنه • وشفعه بما لا يبالى العاقل ان يسقط من شعره وهو قوله •

كيف ترثى التى ترى كل جفن   راها غير جفنها غير راقى

فبينما الذوق يستلذ حلاوة البيت الاول اذا شرق بمرارة البيت الثانى وقوله •

ليالى بعد الظاعنين شكول   طوال وليل العاشقين طويل
يبن لى البدر الذى لا اريده   ويخفين بدرا ما اليه سبيل
وما عشت من بعد الاحبة سلوة   ولكننى للنايبات حمول
وما شرقى بالماء الا تذكرا   لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه   فليس لظمان اليه سبيل

من قصيدة اخترع اكثر معانيها وتسهل فى الفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة • ثم اعترضته تلك العادة المذمومة فقال

اغركم طول الجيوش وعرضها   على شروب للجيوش اكول

اذا لم يكن لليث الا فريسة   غذاه ولم ينفعك انك فيل

ثم اتى بما هو اطم منه فقال وذكر الصاحب انه من اوابده التى لا يسمع طول الابد بمثلها •

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة   ففى الناس بوقات لها وطبول
فان تكن الدولات قسما فانها   لمن ورد الموت الزوام تدول

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الالفاظ التى لو رزق فضل السكوت عنها لجاز وقال من قصيدة جمع فيها بين الشذرة والبعرة والدرة والاجرة •

لك يا منازل فى الفؤاد منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال •

وانا الذى اجتلب المنية طرفه   فمن المطالب والقتيل القاتل

وهو وان كان ماخوذا من قول دعبل •

لا تطلبا بظلامتى احدا   طرفى وقلبى فى دمى اشتركا

فانه اخذ باطراف الرشاقة والملاحة ثم استمر فى القصيدة فجاء بالمتوسط المقارب • والبديع النادر والردى النافر حيث قال

ولذا اسم اغطية العيون جفونها   من انها عمل السيوف عوامل

وهذا معنى فى نهاية الحسن واللطف لو ساعده اللفظ •

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما   غرى الرقيب بنا ولج العاذل

فلم يحسن موقع قوله سجرتك اى ملاتك هكذا الرواية بالجيم ولو كانت بالحاء من السحر لم يكن باس • ثم قال وملح •

دون التعانق ناحلين كشكلتى   نصب ادقهما وضم الشاكل

اى قريب بعضنا من بعض ولم نتعانق خوف الرقيب • ثم قال واحسن غاية الاحسان •

للهو آونة تمر كانها   قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص   مما يشوب ولا سرور كامل

حنى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهو المقام الهايل
قال ابن جنى وهذا خروج غريب ظريف حسن ما اعرفه لغيره
يقول ان المنى رويته الا ان هيبته تهول ثم قال
تجمع اوصافا فى بيت واحد
للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللاسود شمايل
ثم قال وتحذق وتبرّد
ولديه ملعقيان والادب المفاد وملحيات وملممات مناهل
وانما الم فى صدر هذا البيت بقول ابى تمام ناخذ من ماله ومن ادبه
ثم قال
علامة العلماء واللج الذى لا ينتهى ولكل لج ساحل
ثم قال فاحال
لو طاب مولد كل حى مثله ولد النساء وما لهن قوابل
قال القاضى ابو الحسن ان طيب المولد لا يستغنى به عن
القابلة وان استغنى عنها كان ماذا واى فخر فيه واى شرف
ينال به ثم توسط وقارب فقال
ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم فى الظلام مشاعل
ستروا الندا ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل
ثم قال وتوحش وتبغض ما شاء الحاسد
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلايل
ولفظة الجفخ مرة الطعم اذا مرت على السمع اقشعر منها
ويا لله العجب اليس انها بمعنى فخرت وهى لفظة حسنة رايقة
ولو وضعت فى هذا البيت موضع جفخت لما اختل شئ من
وزنه فابو الطيب ملوم من وجهين احدهما انه استعمل القبيح
والاخر انه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه
والعجب مما قيل ان ابا العلاء المعرى كان يقول ليس فى شعر

ابى الطيب المتنبى لفظة يمكن ان يغرم عنها ما هو فى معناها
فيجى حسنا مثلها وكانه ما قرع سمعه هذا البيت الذى فيه لفظة
جفخت ولا قوله
ولا يبرم الامر الذى هو حالل ولا يبرم الامر الذى هو يبرم
فلفظة حالل نافرة عن موضعها وكانت له مندوحة عنها
لانه لو استعمل عوضا عنها لفظة ناقض لجاءت قارة فى مكانها
غير قلقة ولا نافرة ولاستقام وزن البيت ايضا وحظى
فى استعماله بالاحسن ومثل بيت ابى الطيب ما ورد فى الحماسة
لتابط شرا حيث قال
يظل بموماة ويمسى بغيرها جحيشا ويعرورى ظهور المسا لك
فلفظة جحيش من الالفاظ المنكرة وهى بمعنى فريد فعليه
من اللوم ما على ابى الطيب. وكذلك ورد قول ابى تمام
قد قلت لما اطلخم الامر وانبعثت عشواء تالية غبسا دهاريسا
فلفظة اطلخم من الالفاظ المنكرة وهى مع غرابتها غليظة
فى السمع كريهة على الذوق وكذلك لفظ دهاريس ثم قال
يا فخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل
اى يا هذا الفخر وحذف المنادى وتباغض وتبادى ثم قال
لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا بيتا ولكنى الهزبر الباسل
ما نال اهل الجاهلية كلهم شعرى ولا سمعت بسحرى بابل
ثم قال وارسله مثلا سائرا واحسن جدا
واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى فاضل
ثم قال وتعسف فى اللفظ
واما وحقك وهو غاية مقسم للحق انت وما سواك الباطل
الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل
وتقدير الكلام الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت

تلميح بشعر المتنبي م

غاسلٍ اذا اغتسلت به وانما المرفيه بقول القايل •
وتزيدين طيب الطيب طيبا   ان تمسيه اين مثلك اينا
تذكرت بقول المتنبي واذا اتتك الخ ما يحكى ان ابا العلا
المعري كان فى بعض الايام حاضرا فى مجلس الشريف المرتضى
فجرى ذكر المتنبي فهضم المرتضى من جانبه فقال المعري لو
لم يكن له من الشعر الا قوله • لك يا منازل فى القلوب منازلُ •
لكفاه فغضب المرتضى وامر باخراجه وقال اتدرون ما
عنى فقالوا لا قال عنى به قول المتنبي • واذا اتتك البيت
ومن التلميح بهذا البيت ما حكاه صاحب الحدايق ان الفتح
ابن خاقان ذكر ابن الصايغ فى قلايد العقيان فقال فيه
رمد عين الدين • وكمد نفوس المهتدين • لا يتطهر من جنابه
ولا يظهر مخايل ايابه • فبلغ ذلك ابن الصايغ فمر يوما
على الفتح بن خاقان وهو جالس فى جماعة فسلم على القوم وضرب
على كتف الفتح وقال انها شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد ما قال
الا الفتح فتغير لونه فقيل له ما قال لك فقال اني وصفته
كما تعلمون فى قلايد العقيان فما بلغت بذلك عشر ما بلغ
مني بهذه الكلمة فانه اشار بها الى قول المتنبي واذا اتتك
الخ ومن التلميح ما قيل انه دخل على سيف الدولة بعض الشعراء
فقال ايها الامير بماذا تفضل على ابن عيدان السقا قال
لحسن شعره فقال ايها الامير اختر اى قصيدة له حتى اعارضها
باحسن منها فقال سيف الدولة عليك بقصيدته التى اولها
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى   وللحب ما لم يبق منى وما بقى
فلم يرها من مختاراته فامعن النظر فراى فى اثنائها
بلغت بسيف الدولة النور رتبة   انرت بها ما بين غرب ومشرق
اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غبارى ثم قال له الحق

فامتنع

نامتنع عن معارضتها وعلم قصد سيف الدولة قال ابن بسام
فى الذخيرة ان ابا عبد الله بن شرف قال يوما للمامون بن ذى
النون ايام خدمته اياه واستشعا فرصا بة غيره فى داره وقد
اجروا ذكر ابى الطيب فذهبوا فى وصفه كل مذهب ان راى المامون
لا فارق العزة والعلاء ان يشير الى اى قصيدة شاء من شعر
ابى الطيب حتى اعارضه بقصيدة تنسى اسمه وتعفى رسمه فتثاقل
ابن ذى النون عن جوابه علما بضيق جنابه واشفاقا من فضيحته
وانتشابه والح ابو عبد الله حتى اخرج ابن ذى النون واغراه
فقال له دونك قوله   لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى
فخلا بها ابن شرف اياما فوجد مركبها وعلو مرتبتها شزرا
ولكنه ابلى عذرا وارهق نفسه من امرها عسرا فما قام ولا قعد
ولا حل ولا عقد وسئل ابن ذى النون بعد اى شئ اقصده الى
تلك القصيدة فقال لان ابا الطيب يقول فيها •
بلغت بسيف الدولة النور رتبة • وانشد البيتين قال
ابن بسام وقد حدثت ايضا ان ابا على بن رشيق ناجا نفسه
بمعارضة ابى الطيب فى بعض اشعاره • وراطن شيطانه بالدخول
فى مضماره • فاطال الفكره • واعمل النظرة بعد النظرة • فاختار
من شعره • ما لم يطر ذكره • ولا انحط قدره • فاداه جهده •
وذهب به نقده الى معارضة قوله • امن ازديارك فى الدجى الرقباء •
نبث عيونه • واستمد شياطينه • فلم يدع ثنية الا اطلعها •
ولا دوية الا اتسع لها فوسعها • ثم صنع قصيدة رأى انها
مادة طبعه • ومنتهى طاقته ووسعه • ثم حكم نقده ورضى
ما عنده • فرأى ان قد قصرت يداه • وقصر مداه • وعلم ان
الاحسان كنز لا يوجد بالطلب ومن التلميح ما كتبه العلامة
عماد الفضايل والآداب • سمى من الف برسمه هذا الكتاب •

تلميح لبعض علماء العصر م

الى مضاهيه ومثيله • ورسيله فى الفضل وزميله • شيخنا النجم
الذى بنوره تشرق الدجنه • وارسله من دمشق الى حلب مع
هدية من جملتها اديب عليه سيماء اهل الجنة •

انجم الدين من ملك القلوبا   فقلبى فى حماه لن يؤوبا
اخى فكان امًّا ارضعتنا   معًا فى الشام اوحلب الحليبا
ومن لى من يعادى عنه همًّ   عسى الحى له فرجا قريبا
لقد اهديت قاضينا اليكم   لينشدكم من الشعر الغريبا
ولطفك ليس ينكر فى الهدايا   على من زادكم فيها اديبا
فلا زالت ديارك مشرقات   ولا دانيت يا نجم الغروبا

والتلميح الى الاديب الذى ذكره ابو الطيب المتنبى فى قصيدته
التى يمدح بها على بن سياد بن مكرم التميمى واولها •

ضروب الناس عشاق ضروبا   فاعذرهم اشفهم حبيبا

• ومنها •

اعزمى طال هذا الليل فانظر   امنك الصبح يفرق ان يؤوبا
كان الفجر حب مستزار   يراعى من دجنته رقيبا
كان نجومه حلى عليه   وقد حذيت قوايمه الجبوبا

الجبوب وجه الارض •   •

كان الجو قاسى ما اقاسى   فصار سواده فيه شحوبا (تغير اللون)
كان دجاه يجذبها سهادى   فليس تغيب الا ان يغيبا

الضمير فى ليس تغيب يعود الى دجاه وهى جمع دجنة وفى الا
ان يغيب يعود الى سهادى •

اقلب فيه اجفانى كانى   اعد بها على الدهر الذنوبا
وماليل باطول من نهار   يظل بلحظ حسادى مشوبا

• هذا ماخوذ من قول امرء القيس •

فقلت له لما تمطى بصلبه   وادبر اعجازا وناى بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلى   بصبح وما الاصباح منك بامثل

ولو لم يكن لابى الطيب الا هذه الابيات لاستحق ان يتقدم
بها على كل من تكلم بقافية •

الاديب الذى مدح المتنبى م

ايا من عاد روح المجد فيه   وعاد زمانه البالى قشيبا
تيممنى وكيلك مادحا لى   وانشدنى من الشعر الغريبا

قال ابو الحسن على بن احمد سمعت الشيخ ابا المجد كريم
ابن الفضل قال سمعت والدى ابا بشر قاضى القضاة قال
انشدنى ابو الحسين الشامى الملقب بالمشوق المعلم قال
كنت عند المتنبى فجاء هذا الوكيل فانشده هذه الابيات •

فؤادى قد انصدع • وضرسى قد انقلع • وعقلى لليلى • قد انهوى ومارجع
يا حب ظبى غنج • كالبدر لما ان طلع • رايته فى بيتهم • من كوة قد اطلع
فقلت ته ته وتن • فقال لى مريالكع • هات قطع ثم قطع • ثم قطع ثم قطع
وضع بكفى وبفى • حتى ادعكك تقنع • فهذا الذى عناه بقوله

وانشدنى من الشعر الغريبا   ثم قال المتنبى

فاجرك الاله على عليل   بعثت الى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا   ولكن زدتنى فيها اديبا
فلا زالت ديارك مشرقات   ولا دانيت يا شمس الغروبا

ملح آخر

ومما يندرج فى هذا الباب ما ذكر فى بعض كتب الآداب
وملخصه ان بعض الشعراء الجاته الضرورة فقصد نادى
بعض الوزراء وحملته رقة حاله على ان تقاضاه فى الطلب
واشتكى فى زمانه كساد سوق العلم والادب وانشده لابى

تمام

الا كابرنا عطفا علينا فاننا   بنا ظما برح وانتم مناهل

فاعرض عنه ولم يجده الوسايل • ثم قال له من القايل

الحب ما منع الكلام الالسنا   والذ شكوى عاشق ما اعلنا

• فقال هو للذى يقول •

بنا فلو حليتنا لم تدر ما   الواننا مما امتقعن تلونا
والبيت الذى انشده الوزير مطلع قصيدة لابى الطيب
المتنبى ومراده التلميح الى قوله فى اثناء هذه القصيدة
وانه المشير عليك فى بضلة   والحر ممتحن باولاد الزنا
فلما علم ما قصده الوزير ذلك الشاعر اجابه بالبيت الثالث
من القصيدة ومراده التلميح الى البيت الثالث من مقصده وهو
ومكايد السفهاء واقعة بهم   وعداوة الشعراء بئس المقتنا
وكان ذلك الوزير مغرما بابنة السلطان وقد بدا من شانهما
ما نقلته الركبان • فتوسل ذلك الشاعر الى ان اوقف اباها
على جلية الخبر • واستفهم عنه فاذا هو اظهر من القمر •
وكان اجل ذلك الوزير قد دنا • فقتل وعداوة الشعراء بئس المقتنا
ومن التلميحات الخفية ما يحكى عن رجل من المناقدة اصحاب
حصن شيزر وهوا ولهم الذى استنقذه وكان قبل ملكه
اباه فى خدمة محمود بن صالح صاحب حلب وكان اذ ذاك
يلقب سديد الملك فنبا به مكانه وحدث له حادثة اوجبت
ان هرب ومضى الى مدينة طرابلس فى زمن بنى عمار اصحاب
البلد فارسل اليه ابن صالح واستعطفه ليعود اليه فخافه
ولم يعد فاحضر ابن صالح رجلا من اهل حلب صديقا
لابن منقذ وبينهما لحمة مودة اكيدة واجلسه بين يديه
وامره ان يكتب اليه كتابا عن نفسه يوثقه من جهة ابن
صالح ليعود فما وسعه ان لا يكتب وهو يعلم ان باطن
الامر خلاف ظاهره وانه متى عاد ابن منقذ الى حلب هلك
فافكر وهو يكتب الكتاب فى اشارة عمياء لا تفهم ليصنعها فيه
يحذر بها ابن منقذ فادار فكره الى ان كتب فى اخر الكتاب
عند انتهائه ان شاء الله تعالى وشدد ان وكسرها وضبطها

ليعلم

ليعلم منه الفطن الذكى انه ليس عن سهو ثم سلم الكتاب الى ابن
صالح فوقفه عليه وارسله الى ابن منقذ فلما صار فى يده وعلم
ما فيه قال هذا كتاب صديقى وما يغشنى ولولا انه علم صفاء
قلب ابن صالح ما كتب الى ولا غرنى ثم عزم على العود وكان عنده
ولده فاخذ الكتاب وكرر النظر فيه ثم قال مكانك فان صديقك
قد حذرك وقال لا تعد فقال وكيف ذاك قال انه كتب ان شاء
الله تعالى فى اخر الكتاب وشدد انّ وكسرها وضبطها ضبطا صحيحا
لا يصدر مثله عن سهو ومعنى ذلك انه يقول انّ الملاء يأتمرون
بك ليقتلوك وان شككت فى ذلك فارسل الى صديقك فاسئله
فارسل اليه وسأله فقال هو ما قال ولدك فاقام ولم يعد الى
حلب وهذه الحكاية ينسبها من لا اطلاع له على الاخبار الى
ابى الطيب المتنبى ويقول انه ارسل الى صاحب حلب كتابا
يقول فيه انه يعود اليه وكتب فى اخره ان شاء الله تعالى وشدد
انّ وزاد نونها الفا صغيرة فلما ورد الكتاب وسمع به صديقه
توهم انه ما فهم اشارته فساءه ذلك ثم تامل الكتاب فراى فى
اخره انا شاء الله فعلم انه فهم وانه يقول انا لن ندخلها وهذه
موضوعة ومما اشتهر بين الطغام • الذين هم كالانعام
ان ابا الطيب المتنبى يمم المغرب بجماعة كثيرة • وآلات
خطيرة • ونصبت خيامه على مدينة حاكمها • فارتجت له
دعايم معالمها • واستكشف خبره فاذا هو شاعر اتاه
وعلم انه يعجز عن رضاه • فقال شاعره وهو ابن هانى الاندلسى
على برده قبل ان تراه • ثم تزيا بزى غث • وتجلب بجلباب
رث • وعمد الى شئ من الحنطة والشعير • ووضعهما على احد
الحمير • ثم مر بالمتنبى وهو ينظر الى الماء • وتجعيده بيد الهواء
وهو يكرر هذا الشطر • نسج الريح على الماء زرد • فقال ابن هانى

باب ح

يالد درع منيع لوجمد • فسأله ابو الطيب عن خبره فاخبره انه شاعر
تلك البقاع • فاستنشده فانشده من مدايحه في محمد ومه
ماتسكر منه الاسماع • وهو

ضحك الزمان وكان قدما عابسا　　لما فتحت بسيف عزمك قابسا
انكحتها بكرا وما امهرتها　　الا قنا وقواضبا وفوارسا
من كانت البيض الصوارم مهره　　جليت له بيض الحصون عرايسا
الله اكبر ما اجتنيت ثمارها　　الا وكان ابوك قبلك غارسا

فقال له ماحباك على هذه القوافي الجليلة • فاشار الى ماعلى
حماره وقال هذه الجايزة الجزيلة • فقوض عن المغرب خيامه
وجعل المشرق امامه • وبعد برهة من الزمان • قصد ابن
هاني سيف الدولة بن حمدان • والمتنبي اذ ذاك شاعره
ونديمه • وصاحبه وحميمه • وكان اطلع على تلك المكيدة
وصمم على ان يكيده • فتلقاه تلقي كثير لعزه • واحله داره
واعزه • واستطلع رأيه في مدح سيف الدولة • وسأله عن
اسلوبه ليتبع قوله • فارشده فنظم على ذلك الاسلوب ما
تسجد له جباه الافهام • ولما تمثل لينشده رآه مباينا
لذلك المقام •

سارت مشرقة وسرت مغربا　　شتان بين مشرق ومغرب

ولو انشده ما ابدعه لحمل الى دار الشفا • وعلم ان واحدة
بواحدة جزاء • فعدل عن ذلك الاسلوب واعمل قريحته •
وشحذ فكرته • ونظم قصيدته التي اولها •

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر • وانشدها على ريق لم يبلعه
ونفس لم يقطعه • فاعجب به سيف الدولة اعجاب ابن المعتصم
بحبيب • وحظي في ذلك الموقف من الجوايز باوفر نصيب •
لحسدته الشعراء • وغبطته الادباء • فقال المتنبي لايحسد

الميت

الميت على النزاع • ولا يغتبط من عدم بحياته الانتفاع وسئل
عن معنى ذلك فقال رايت قد صوح تحت اقدامه اخضر النبات
وحتم ذلك المسكين لوقته ثم مات وهذه الحكاية الموضوعة
والغريبة المصنوعة • تروى على وجوه مختلفة • وانحاء غير
مؤتلفة • وهي ماخوذة من خبرين لابي تمام احدهما انه
قصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع
بوصوله خاف ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه • فكتب اليه
قبل دخوله البلد •

انت بين اثنتين تبرز للنا　　س وتلقاهم بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال　　من حبيب وراغبا في نوال
اي ماء يبقى لوجهك هذا　　بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد
شغل هذا ما يليه • فلا حاجة لنا فيه • والثانية ما قيل ان ابا
تمام امتدح احمد بن المعتصم بقصيدته التي اولها •

ما في وقوفك ساعة من باس　　تقضي ذمام الاربع الادراس
فلعل عينك ان تعين بمائها　　والدمع منه خاذل ومواسي
لا يسعد المشتاق وسنان الهوى　　يبس المدامع بارد الانفاس
ان المنازل ساورتها فرقة　　اخلت من الارام كل كناس
من كل ضاحكة الشمايل ارهفت　　ارهاف خوط البانة المياس
بدر اطاعت فيك بادرة النوى　　ولعا وشمس اولعت بشماس
واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما　　بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق وكاسه　　قد خولط الساقي بها والحاسي
لا تنسين تلك العهود فانما　　سميت انسانا لانك ناسي
ان الذي خلق الخلايق قاتها　　اقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء قرى لها　　وبنو الرجاء لهم بنو العباس

والحمد برد جمال اختالت به عزر الفعال ولبس برد لباس
نور العرارة نوره ونسيمه نشر الخزامى فى اخضرار الآس

فلما انتهى الى قوله

اقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قال له الكندى يعقوب الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم رفع رأسه وانشد

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

فعجبوا من سرعته وفطنته وما ذكر من انه انشد القصيدة للخليفة وان الوزير قال اى شئ طلبه فاعطه فانه لا يعيش اكثر من اربعين يوما لانه قد ظهر فى عينه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا المقدار فقال له الخليفة ما تشتهى فقال اريد الموصل وتوجه اليها وبقى هذه المدة ومات فشئ لا صحة له اصلا والصحيح ما نقله ابن بسام فى الذخيرة قال وقد قيل ان الكندى لما خرج حبيب قال هذا الفتى يموت شابا لان ذكاه ينحت عمره كما ياكل السيف الصقيل غمده فكان كذلك فان الحسن بن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفى وتمام القصيدة

ان تحو خصل السبق فى انف الصبى يا ابن الخليفة يا ابا العباس
فلرب نار منكم قد انجحت فى الليل من قبس من الاقباس
غلب السرور على هوى بالذى اظهرت من برى ومن ايناسى
اثر المطالب فى الفؤاد وانما اثر السنين ووسمها فى الراس
فالآن حين غرست فى كرم الثرى تلك المنا وبنيت فوق اساس

وهذه قصيدة ابى القسم محمد بن هانى الاندلسى المزعوم انها فى سيف الدولة بن حمدان وهى فى ابى الفرج محمد الشيبانى

فنفت

قصيدة ابن هانى المشهوره
٢

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وفلقتم هام الكماة ورعتم بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابنى العوالى السمهرية والسيوف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصى حسرة آذانها قب الاياطل داميات الانسر
تذبو سنابكهن عن عفر الثرى فيطأن فى خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الجيوش وفوقه كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
فكانما سلب القشاعم ريشها مما يشق من العجاج الاكدر
وكانما اشتملت قناه ببارق متألق او عارض متفجر
تمتد ألسنة الصواعق فوقه عن ظلتى مزن عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلما فى كل شتن اللبدتين غضنفر
لحق العتبول من الدبور وسار فى جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
فى فتية صدء الدروع عبيرهم وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا ياكل السرحان شلو طعينهم مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران النفيس كانهم فى عبقرى البيد جنة عبقر
يغشون بالبيد القفار وانما تلد السبنتى باليباب المقفر
فاسامة الصنديد يخبر عنهم واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا الجم الضوارى حولهم فاذا هم زاروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كانما تمشى سنابك خيلهم فى مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدماء قبابهم فكانهن سفاين فى ابحر
وخياضهم من كل مهجة خالع وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالح ذى لبدة او كل ابيض واضح ذى مغفر

حى من الاعراب الا انهم   يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى ام الرمال عشية   وغدوا الى ظبى الكثيب الاعفر
طردوا الاوابد فى الغدا فطردهم   للاعوجية فى مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو قنيصهم   فى زيتهم يوم الخميس المصحر
انا يجمعنا وهذا الحى من   بكر اذمة سالف لم تخفر
احلافنا فكاننا من نسبة   ولداننا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلاد لهبرما   اغناهم عن لامة وسنور
لى منهم سيف اذا جردته   يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة البراض يوم هجا ين بن المنذر
صعب اذا نوب الزمان استصعبت   متنمر للحادث المتنمر
واذا اعفا لم تلق غير مملك   واذا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها   منه بموضع مقلة بن محجر
فغمامة من رحمة وعراصه   من جنة ويمينه من كوثر

وحكى بعض علماء القاهرة المعزية قال كنت فى حرم البيت الشريف فدعانى الى بعض الاماكن الشريف بن الشريف وسمع بتلك الدعوة احد بنى عمه الكرام • فسارع الينا مسارعة القطر من الغمام • واتفق ان سقط من يده الكريمة • خاتم به حجر ثمين القيمة • فقال له ابن الشريف لم لم تقف على طلب ذلك الخاتم الثمين • فقال له لست من ابناء امير المؤمنين • ومراد ابن الشريف قول ابى الطيب •

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها   وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

ومراد ابن عمه قول المتنبى ايضا •

كذا الفاطميون الندا فى اكفهم   اعز امحاء من خطوط الرواجب

وهذا البيت من قصيدة كثيرة العيون يمدح بها طاهر بن الحسين العلوى حدث ابو عمرو عبد العزيز بن الحسين السلمى

قال

سبب مدح المتنبى طاهر بن الحسين م

قال سألت محمد بن القاسم المعروف بابن الصوفى كيف كان سبب امتداح ابى الطيب لابى القسم طاهر بن الحسين العلوى فحدثنى ان الامير ابا محمد لم يزل يسئل ابا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان اذا اجتمعا عند الافطار ان يخص ابا القسم طاهرا بقصيدة من شعره يمدحه بها وذكر انه اشتهى ذلك ولم يزل ابو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الامير وما امتدح احدا سواه فقال له ابو محمد قد كنت عزمت ان اسالك قصيدة اخرى فى فاجعلها فى ابى القسم وضمن له عنه مائة دينار فاجابه الى ذلك قال محمد بن القسم الصوفى فمضيت انا والمطلبى برسالة طاهر لوعد ابى الطيب فركب معنا ابو الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من اهل بيته اشراف وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه فسلم عليه ثم اخذ بيده فاجلسه فى المرتبة التى كان فيها قاعدا

جلوس طاهر بن الحسين ممدوح المتنبى بين يديه م

وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده قال عبد العزيز وحدثنى ابو على بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا لهذا المجلس وهو كما حدثك به ابو بكر الصوفى ثم قال لى اعلم انى ما رايت ولا سمعت فى خبر بشاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير ابى الطيب فانى رايت طاهرا تلقاه ثم اجلسه مجلسه وجلس بين يديه وانشده •

اعيدوا صباحى فهو عند الكواعب   وردوا رقادى فهو لحظ الحبايب
فان نهارى ليلة مدلهمة   على مقلة من فقدكم فى غياهب
بعيدة ما بين الجفون كانما   عقدتم اعالى كل هدب بحاجب

• هذا كقول بشار •

جفت عينى عن التغميض حتى   كان جفونها عنها قصار
واحسب انى لو هويت فراقكم   لفارقته والدهر اخبث صاحب

هذا كقول العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

وفيه نقد من جهة المعنى وقد اخذه الباخرزى فسلم منه واجاد

حيث قال

ولطالما اخترت الفراق مغالطا   واحتلت فى استثمار غرس ودادى

وطمعت منها بالوصال لانها   تبنى الامور على خلاف مرادى

فياليت ما بينى وبين احبتى   من البعد ما بينى وبين المصايب

اراك ظننت السلك جسمى فعقته   عليك بدر عن لقاء الترايب

ولو قلم القيت فى شق راسه   من السقم ما غيرت من خط كاتب

ومنها فى المديح

كان رحيلى كان من كف طاهر   فاثبت كورى فى ظهور المواهب

فلم يبق خلق لم يردن فناءه   وهن له شرب ورود المشارب

ومنها

وابهر ايات التهامى انه   ابوك واحدى ما لكم من مناقب

واحدى تروى بالحاء والجيم وروى ابن فورجة واكبر ايات التهامى انه

ومنها

وما قربت اشباه قوم اباعد   ولا بعدت اشباه قوم اقارب

ومنها

يرى ان ما ما بان منه لضارب   باقتل مما بان منه لعايب

الا ايها المال الذى قد اباده   تعز فهذا فعله بالكتايب

حملت اليه من لسانى حديقة   سقاها الحجى سقى الرياض السحايب

فحييت خير ابن لخير اب بها   لاشرف بيت فى لوى بن غالب

حدث ابو عمرو عبد العزيز بن الحسن السلمى قال حدثنى محمد بن القسم المعروف بالصوفى قال ارسلنى الامير ابو محمد الى ابى الطيب فصعدت اليه الى دار يسكنها فسلمت عليه وعرفته

رسالة

رسالة الامير ابى محمد وانه منتظر له فامتنع على وقال اعلم انه يطلب شعرا وما قلت شيئا فقلت له ليس يعزف فقال لى فاقعد اذا ثم دخل الى بيت فى الحجرة ورد الباب عليه فلبث فيه مقدار كتب القصيدة ثم خرج الى وهى فى يده مكتوبة لم تجف فقلت انشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا فدخل على الامير وعين الامير ممدودة الى الباب منتظر الورود نا فسأله عن سبب الابطاء فاخبرته الخبر فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس وانشده القصيدة التى اولها

ايا لايمى ان كنت وقت اللوايم   علمت بما بى بين تلك المعالم

حدث بعض المغاربة قال كنا عند ملك المغرب فورد عليه مكتوب من بعض ثغوره يتضمن ان اعداء المسلمين خرجوا من البحر وفتكوا بعساكر ذلك الثغر حتى لم يبق منهم من يتقلد السلاح. وصارت القتلى كالاكام على تلك البطاح. وكان بباديه ذلك الثغر امير تهابه الحتوف. وتفرق من ملاقاته الالوف فسار الى اعداء الدين. بجمع لا يبلغ عشرين فقتلوا. وارسل يأمرهم ان يذهبوا من حيث اتوا فما قبلوا. فتلقاهم بالبيض المشرفية. والسمر الخطية. فانهزمت ارواحهم الى النار. وثبتت اجسادهم كالاحجار. وعمد الى سفنهم فاغرقها. والى اشلاهم فاحرقها. فلما تمت قراءة الكتاب قال رحم الله ابا الطيب المتنبى ومراده قوله.

فليس ياكل الا الميت الضبع. وهذا الشطر من قصيدة لابى الطيب يمدح بها سيف الدولة وقد مر فى غزاة السنبوس بسمند و وعبر الس وهو نهر عظيم ونزل على صارخة وخرشنة فاحرق ربضهما وكنايسهما وقفل غانما فلما صار على الس راجعا وافاه الدمستق فصافه الحرب فهزمه واسر من بطارقة

وقتل ثم سار فواقعه فى موضع آخر فهزمه ايضا ثم واقعه
على نهر آخر وقد مل اصحابه السفر وكلوا من القتال واجتاز
ابو الطيب ليلا بقطعة من الجيش نيام بين قتلى الروم
فقال يذكر الحال وماجرى فى الدرب من الخيانة

غيرى باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم وفى التجارب بعد الغى ما يزع
وما الحياة ونفسى بعد ما علمت ان الحياة كما لا تشتهى طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه انف العزيز بقطع العز يجتدع
ءاطرح المجد عن كتفى واطلبه واترك الغيث فى غمدى وانتجع
والمشرفية ما زالت مشرفة دواء كل كريم او هى الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها فى الدرب والدم فى اعطافها دفع
يريد بفارس الخيل سيف الدولة •

واوحدته وما فى قلبه قلق واغضبته وما فى لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش بابن ابى الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقى بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له رى ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
خرشنة معروفة فى بلاد الروم والارباض ما حول المدينة
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة له المنابر مشهودا بها الجمع
صارخة مدينة بالروم •

يطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع
ولو رآهم حواريوهم لبنوا على محبته الشرع الذى شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا انها قزع
قطع السحاب المتفرقة الواحدة قزعة •

فيها

فيها الكماة التى مفطومها رجل على الجياد التى حوليها جذع
فيها اى فى سود الغمايم والجذع التى اتى عليها حولان
يذرى اللقاف غبارا فى مناخرها وفى حناجرها من آلس جرع
كانها تتلقاهم لتسلكهم فالطعن يفتح فى الاجواف ما يسع

• ومنها •

وما نجا من شفار البيض منفلت نجا ومنهن فى احشائه فزع
يباشر الامن دهرا وهو مختبل ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمنها للباترات امين ماله ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة حتى يقول لها عودى فتندفع
قل للدمستق ان المسلمين لكم خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما فى دمائكم كان امواتكم اياهم فجعوا
ضعفى تعف الاعادى عن مثالهم من الاعادى وان هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق فليس ناكل الا الميت الضبع

• ومنها •

وانما عرض الله الجنود بكم لكى يكونوا بلا فسل اذا رجعوا
فكل غزو اليكم بعد ذا فله وكل غاز لسيف الدولة التبع
يمشى الكرام على آثار غيرهم وانت تخلق ما تاتى وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شئ ولا يضع
لم يسلم الكر فى الاعقاب مهجته ان كان اسلمها الاصحاب والشيع

• ومنها •

الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية ولو تنصر فيها الاعصم الصدع
الاعصم الوعل والصدع بين السمين والمهزول •

ذاهب اللون

يريد به القيد

وما حمدتك فى هول ثبت به   حتى بلوتك والابطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق   وقد يظن جبانا من به زمع
ان السلاح جميع الناس تحمله   وليس كل ذوات المخلب السبع

تلميح مشهور

قيل ان رجلا جلس على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب وقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت المرأة رحم الله ابا العلا المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المراة وقلت لئن لم تخبرينى بما اراد بابن الجهم واردت بابى العلا فضحكت وقالت اراد بعلى بن الجهم قوله فى اول قصيدة

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادرى

واردت بابى العلا قوله •

فيا دارها بالخيف ان مزارها   قريب ولكن دون ذلك اهوال

من قصايده التى جمع فيها بين الغث والسمين

ومن قصيدة لابى الطيب جمع فيها بين الغث والسمين وهى التى اولها

قد علم البين منا البين اجفانا   تدمى والف فى ذا القلب احزانا
املت ساعة ساروا كشف معصمها   ليلبث الحى دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاهتهم فحجبها   صون عقولهم من لحظها صانا
بالواخدات وحاديها وبى قمر   يظل من وخدها فى الخدر حشيانا

وحشيان بالحاء المهملة من الغريب الوحشى الذى لا يانس به السمع ولا يتقبله القلب يقال حشى الرجل يحشى حشى فهو حشيان اذا اخذه البهر يقول اذا وخدت الابل تحت هذا القمر اخذه البهر لترفه ومن المودبين من يروى خشيانا بالخاء معجمة من الخشية ثم قال واحسن ولطف وظرف

قد كنت اشفق من دمعى على بصرى   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

ثم اراد ان يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فاتى كما قال الصاحب باخزى الخزايا فقال •

لو استطعت ركبت الناس كلهم   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها والممدوح لعل له عصبة لا يريد ان يركبوا اليه فهل فى الارض افحش من هذا التسحب واوضع من هذا التبسط ثم اراد ان يستدرك هذه الطامة بقوله • •

فالعيس اعقل من قوم رايتهم   عما يراه من الاحسان عميانا

ثم قال واجاد فى مدح اولية الممدوح •

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا   فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كان السنهم فى النطق قد جعلت   على رماحهم فى الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظماء   او ينشقون من الخطى ريحانا

ثم قال • •

خلايق لو حوتها الزنج لانقلبوا   ظمى الشفاه جعاد الشعر غرانا

قال الصاحب الزنجى لا يوجد الا جعد الشعر فكيف ينقلبون عن الجعودة الى الجعودة وقد احتج عنه اصحاب المعانى بما يطول ذكره والعجب كل العجب من خاطر يقدح بمثل قوله فى قصيدة

• ومملومة زرد ثوبها   ولكنه بالقنا مخمل •
• يفاجئ جيشا بها حينه   وينذر جيشا بها القسطل •

ثم يتصرف فى هذا الكلام الغث الرث فيتبعه به حيث يقول

• جعلتك فى القلب لى عدة   لانك باليد لا تجعل •

ولو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيى له منه وهذه القصيدة قالها فى سيف الدولة وهو بميافارقين وقد ضربت له خيمة كبيرة واشاع الناس ان مقامه يتصل اياما فهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال ابو الطيب

اينفع فى الخيمة العذل   وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذى زحل تحته   محال لعمرك ما تسال

فلم لا تلوم الذى لامها   وما فص خاتمه يذبل

يقول فلم لا تلوم الخيمة لا يمها على سقوطها والرئيس الذى اعجزها الاشتمال عليه يقصر يذبل مع عظمه عن فص خاتمه والضمير فى خاتمه راجع الى سيف الدولة **وقيل** معناه فلم لا تقول الخيمة للائمها ما فص خاتمك يذبل فان قال اللائم يذبل جبل وكيف يصح ان يتختم به قالت له الخيمة وكيف يصح ان تثبت خيمة وتشتمل على من شمل دهرها **وقيل** المعنى فلم لا تلوم الخيمة لا يمها على ان ليس فص خاتمه يذبل فكما ان لوم الانسان على ذلك مستحيل لانه ليس فى الطاقة فكذلك لوم الخيمة

تضيق بشخصك ارجاؤها   ويركض فى الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت فى جوفها   وتركز فيه القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة   كأن البحار لها انمل

فليت وقارك فرقته   وحملت ارضك ما تحمل

اى لو فرقته لخص الخيمة ما يوقرها ويثبتها •

فصار الانام به سادة   وسدتهم بالذى يفضل

رأت لون نورك فى لونها   كلون الغزالة لا يغسل

اى اكتسبت من نورك ما صارت به كالشمس التى لا يزول نورها

وان لها شرفا باذخا   وان الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة   فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت   لخانتهم حولك الارجل

ولما امرت بتطنيبها   اشيع بانك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها   ولكن اشار بما تفعل

وعرف انك من همه   وانك فى نصرة ترفل

ومما يشان على ابى الطيب المتنبى استكراه اللفظ وتعقيد المعنى وهو احد مراكبه الخشنة التى يتسمنها ويأخذ عليها

استكراه اللفظ وتعقيد المعنى

فى الطرق الوعرة فيضل ويضل ويتعب ولا ينجح اذ

يقول فى وصف الناقة •

شيم الليالى ان تشكك ناقتى   صدرى بها افضى ام البيداء

فتبيت تسئد مسئدا فى نيها   اساءدها فى المهمه الانضاء

الاساد اسراع السير والنى الشحم والسمن والانضاء مصدر انضاه ينضيه اذا اهزل ومسئدا حال من الناقة وهو اسم فاعل وفاعله الانضاء يقول تبيت ناقتى تسير سائرا فى جسدها الهزال سيرها فى المهمه وهما من قصيدة يمدح بها ابا على هرون بن عبد العزيز الاوراجى الكاتب واولها

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء   اذ حيث كنت من الظلام ضياء

• **اخذه من قول على بن جبلة** •

بابى من زارنى مكتتما   حذرا من كل واش جزعا

طارق نم عليه نوره   كيف يخفى الليل بدرا طلعا

رصد الخلوة حتى امكنت   ورعى السامر حتى هجعا

كابد الاهوال فى زورته   ثم ما سلم حتى ودعا

• **كانه من قول امرء القيس** •

الم ترياني كلما جئت طارقا   وجدت بها طيبا وان لم تطيب

• **وقول الاخر** •

درة كيف ما اديرت اضاءت   ومشم من حيث ما شم فاحا

• **ومن هذا قول بشار** •

ونوق الطيب ليلتنا   انه واش اذا سطعا

• **ومن هذا المعنى قول الاخر** •

واخفوا على تلك المطايا مسيرهم   فنم عليهم فى الظلام التبسم

• **وقال البحترى** •

وحاولن كتمان الترحل فى الدجى   فنم بهن المسك حين تضوعا

وقال ايضا

كان العبير بها واشيا   وجرس الحلى عليها رقيبا

وزاد ابو المطاع بن ناصر الدولة على الجميع فى قوله

ضوء الجبين ووسواس الحلى وما   يفوح من عرق كالعنبر العبق
هب الجبين بفضل الكم تستره   والحلى تنزعه الشان فى العرق

ومنها

بينى وبين ابى على مثله   شم الجبال ومثلهن رجاء
وعقاب لبنان وكيف بقطعها   وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها على مسالكى   فكانها ببياضها سوداء
وكذا الكريم اذا اقام ببلدة   سال النضار بها وقام الماء

وفى هذا البيت نقد يظهر بالتامل **ومنها**

فى خطه من كل قلب شهوة   حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه   حتى كان مغيبه الاقذاء
من يهتدى فى الفعل ما لا يهتدى   فى القول حتى يفعل الشعراء

ومنها

من يظلم اللوماء فى تكليفهم   ان يصبحوا وهم له اكفاء
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله   وبضدها تتبين الاشياء

وقد اكثر الشعراء فى هذا المعنى فقال ابو تمام

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه   حتى يصاب بناى او بهجران

وقال ايضا

والحادثات وان اصابك بؤسها   فهو الذى انباك كيف نعيمها

وقال ايضا

سمجت ونبهنا على استسماجها   ما حولها من نضرة وجمال
فلذاك لم تفرط كآبة عاطل   حتى يجاورها الزمان بحالى

وقد ملح بشار فى قوله

وكن جوارى الحى ما دمت فيهم   قباحا فلما غبت صرن ملاحا

وقال البحترى

وقد زادها افراط حسن جوارها   خلايق اصغار من المجد خيب
وحسن دارى الكواكب ان ترى   طوالع فى داج من الليل غيهب
من نفعه فى ان يهاج وضره   فى تركه لو تفطن الاعداء
فالسلم يكسر من جناحى ماله   بنواله ما تجبر الهيجاء

ومنها

يا ايها المجدى عليه روحه   اذ ليس ياتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم   فلترك ما لم ياخذوا اعطاء
لا تكثر الاموات كثرة قلة   الا اذا شقيت بك الاحياء
والقلب لا ينشق عما تحته   حتى تحل به لك الشحناء

ومنها

ابدات شيئا منك يعرف بدؤه   واعدت حتى انكر الابداء
فالفخر عن تقصيره بك ناكب   والمجد من ان تستزاد براء
فاذا سئلت فلا لانك محوج   واذا كتمت وشت بك الالاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة   للشاكرين على الاله ثناء
واذا امطرت فلا لانك مجدب   يسقى الخصيب وتمطر الداماء
لم تحك نائلك السحاب وانما   حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا   الا بوجه ليس فيه حياء

واخرها

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو   عقمت بمولد نسلها حواء

اللذ لغة فى الذى يقول لو لم تكن من هذا الورى الذى كانه منك لانك جماله وشرفه وافضله لكانت حواء فى حكم العقيم التى لم تلد ولكن بك صار لها ولد وهذا البيت مما اعتل لفظه

ولم يصح معناه فاذا قرع السمع لم يصل الى القلب الا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر ثم ان ظفر به بعد العناء والمشقة فقلما يحصل على طايل

ومما يشان على ابى الطيب قوله فى المدح

انّى يكون ابا البرايا ادم وابوك والثقلان انت محمد

وتقديره انى يكون ادم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان

وقال من نسيب قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بانّة حبيبتا قلبى فوادى هيا جمل

اراد يا حبيبتى ثم ابدل الياء من حبيبتى الفا تخفيفا وقلبى منصوب لانه بدل من حبيبتا وفوادى بدل من قلبى وهذا كقولك اخى سيدى مولاى نداء بعد نداء ويقال فى النداء يا زيد وايا زيد وهيا زيد واشباه هذه الابيات كثيرة فى شعره كقوله

لسانى وعينى والفواد وهمتى اود اللواتى ذا اسمها منك والشطر

ومما ينعى على ابى الطيب التعسف فى اللغة والاعراب وهو مما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند المحتجين عنه اعتذار له ومناضلة دونه كقوله

فدًى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابى الماجد الجايد القرم

ولم يحك عن العرب الجايد وانما المحكى رجل جواد وفرس جواد ومطر جواد وهذا من قصيدة يمدح بها الحسين بن اسحق التنوخى واولها

ملامُ النوى فى ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذى بى من السقم

فلو لم تغر لم تزوعنى لقائكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمى

وقال محمد بن وهب فى هذا المعنى

وحادبنى فيه ريب الزمان كان الزمان له عاشق

وقال البحترى

قد بيّن البين المفرق بيننا عشق النوى لربيب ذاك الربرب

امنعمة بالعودة الظبية التى بغير ولى كان نايلها الوسمى

اصل

اصل هذا المعنى مع كثرة تداوله لبشار حيث قال

قد زرتنى زورة فى الدهر واحدة ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

وقبل البيت الذى فيه لفظة الجايد

اذاق الغوانى حسنه ما اذقننى وعف فجازاهن عنى على الصرم

ومعنى هذا البيت ظاهر لكن عيب عليه قافيته فانها وان كانت فى اصل اللغة بمعنى القطع لكن غيرتها العامة وجعلتها دالة على ما يقبح ذكره وهذه الكلمة وما يجرى مجراها لا يعاب البدوى على استعمالها لان الالفاظ لم تتغير فى زمنه كقول ابى صخر الهذلى

قد كان صرم فى الحيوة لنا فعجلت قبل الموت بالصرم

فانه لا يعاب عليه كما عيب على المتنبى وكقوله

فارحام شعر متصلن لدنّه وارحام مال لا تنى تتقطع

وتشديد النون من لدنّ غير معروف فى لغة العرب قال ابن جنى لدنّه فيه قبح وبشاعة اذ لم يكن بعد النون نون وروى يتصلن بجوده وبعد هذا البيت

فتى الف جزء رأيه فى زمانه اقل جزىّ بعضه الراى اجمع

الف جزء خبر مبتداء وهو رأيه واقل مبتدا بعضه الراى خبره وهذان البيتان من قصيدة اولها

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اى الظاعنين اشيع

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس تسيل من الاماق والسم ادمع

حشاى على جمر ذكى من الهوى وعيناى فى روض من الحسن ترتع

الى ان قال فى اثنائها فى وصف القلم

فى وصف القلم للمتنبى م

خبت نار حرب لم تهجها بنانه واسمر عريان من القشر اصلع

جعل القلم اصلعا للينه وملامسته كالراس الاصلع

نحيف الشوى يعدو على ام راسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يقول هذا القلم رقيق الاطراف يريد دقة جلفته وام راسه

لابی تمام فی القلم ایضا م

وسطه ویحفی ای یکل عن المشی فیقوی عدوه اذا قط •

یمج ظلاما فی نهار لسانه   ویفهم عمن قال ما لیس یسمع
ذباب حسام منه انجی ضریبة   واعصی لمولاه وذا منه اطوع
بکف جواد لو حکتها سحابة   لما فاتها فی الغرب والشرق موضع

• وقال ابو تمام فیه من قصیدة اولها •

متی انت عن ذهلیة الحی ذاهل   وصدرک عنها مدة الدهر آهل

• الی ان قال مخاطبا لابی جعفر محمد بن عبد الملک الزیات

لک القلم الاعلی الذی بشباته   تصاب من الامر الکلی والمفاصل
له الخلوات اللای لولا نجیها   لما اختلفت للملک تلک المحافل
لعاب الافاعی القاتلات لعابه   واری الجنا اشتارته ایدعواسل
له ریقة طل ولکن وقعها   باثاره فی الشرق والغرب وابل
فصیح اذا استنطقته وهو راکب   واعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطی الخمس اللطاف وافرغت   علیه شعاب الفکر وهی حوافل
اطاعته اطراف القنا وتقوضت   لنجواه تقویض الخیام الجحافل
اذا استعزر الذهن الجلی واقبلت   اعالیه فی القرطاس وهی سوافل
وقد رفدته الخنصران وشددت   ثلاث نواحیه ثلاث الانامل
رایت جلیلا شانه وهو مرهف   ضنا وسمینا خطبه وهو ناحل

وقال بعض مداح العلامة المخدوم بهذا الکتاب فی قصیدة اولها

غفر القرب ما جناه البعاد   واکنته فی الهوی الاکباد

• الی ان قال فی وصف القلم •

ذو یراع اذا مشی ینبت الدر   بارض القرطاس منه المداد
اسمر لیس مثله یحسن الابیض فعلا   والاسمر المناد
علم فی العلوم یمشی علی   بیداء نور فیظهر الارشاد
ذی بیان لولاه اخفت مرور الدهر ما شاده قدیما زیاد
کل علم یرام منه اذا ما   شد خوار أسه به یستفاد

واذا

ما تواردفیه ابو تمام والمتنبی فی الرثا م

واذا اعجم الکلام فقد اعرب ما یستبین منه السداد
مقصد الکاتبین حتی اذا ما   قصدوه لم یدرکوا ما ارادوا
وتراه یجری علی الراس فی خدمة باریه ان دعاه مراد
اخرس غیر انه ربما ینطق فصل الخطاب وهو جماد
رق جسما وسح دمعا الی ان   خلته مدنفا جفته سعاد

قال ابو تمام یرثی ابنین کانا لعبد الله بن طاهر صغیرین ماتا فی یوم واحد بقصیدة اولها •

ما زالت الایام تخبر سائلا   ان سوف تفجع مسهلا او عاقلا

• الی ان قال فی اثنائها •

مجد تاول طارفا حتی اذا   قلنا اقام الدهر اصبح راحلا
نجمان شاء الله ان لا یطلعا   الا ارتداد الطرف حتی یافلا
ان الفجیعة بالریاض نواضرا   لاجل منها بالریاض ذوابلا
لهفی علی تلک الشواهد منهما   لو امهلت حتی تکون شمایلا
ان الهلال اذا رایت نموه   ایقنت ان سیکون بدرا کاملا
قل للامیر وان لقیت موقرا   منه بریب الحادثات حلاحلا
ان ترز فی طرفی نهار واحد   رزئین هاجا لوعة وبلابلا
فالثقل لیس مضاعفا لمطیة   الا اذا ما کان وهما بازلا
لا غرو ان فننان من عیدانه   لقیا حماما للبریة آکلا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب   منه اطال ذرا وات اسافلا
شمخت خلالک ان یواسیک امرء   او ان تذکر ناسیا او غافلا
الا مواعظ قادها لک سمحة   اسجاح لبک سامعا او قایلا
لا تکلف الایدی بهز مهند   الا اذا کان الحسام القاصلا

وقال ابو الطیب المتنبی فی مرثیة بولد صغیر لسیف الدولة اولها

بنا بک فوق الرمل ما بک فی الرمل   وهذا الذی یضنی کذاک الذی یبلی
کانک ابصرت الذی بی فخفته   اذا عشت فاخترت الحمام علی الثکل

تركت خدود الغانيات وفوقها   دموع تذيب الحسن فى الحدق النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده   وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فان تك فى قبر فانك فى الحشا   وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والاصل
الست من القوم الذين رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن فى اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
اقل بلاء بالرزايا من القنا   واقدم بين الجحفلين من النبل
عزاؤك سيف الدولة المقتدى به   فانك نصل والشدايد للنصل
مقيم من الهيجاء فى كل منزل   كانك من كل الصوارم فى اهل
ولم ار اعصى منك للحزن عبرة   واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده فى سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند من الصقل
ومن كان ذا نفس كنفسك حرة   ففيه لها مغن وفيها له مسل
وما الموت الا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسى وليد عاد من بعد حمله   الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها   الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلى
فانظر الى ما صنع هذان الشاعران فى هذا المقصد الواحد وكيف هام كل واحد منهما فى واد منه مع اتفاقهما فى بعض معانيه وسابين ما اتفقا فيه وما اختلفا واذكر الفاضل من المفضول

فاقول اما الذى اتفقا فيه فان ابا تمام **قال**

لهفى على تلك الشواهد فيهما   لو امهلت حتى تكون شمايلا

نقال

نقال ابو الطيب

بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن فى اعطافه منطق الفضل

فاتى بالمعنى الذى اتى به ابو تمام وزاد عليه بالصناعة اللفظية وهو المطابقة فى قوله صمت اللسان ومنطق الفضل **قال ابو تمام**

نجمان شاء الله ان لا يطلعا   الا ارتداد الطرف حتى يافلا

وقال ابو الطيب

بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل

فوافقه فى المعنى وزاد عليه بقوله وصد وفينا غلة البلد المحل **واما** ما اختلفا فيه فان ابا الطيب اشعر فيه من ابى تمام ايضا وذاك ان معناه امتن من معناه ومبناه احكم من مبناه فان ابا الطيب المتنبى **قال**

عزاؤك سيف الدولة المقتدى به   فانك نصل والشدايد للنصل

وهذا البيت بمفرده خير من بيتى ابى تمام اللذين هما

ان ترز فى طرفى نهار واحد   رزئين هاجا لوعة وبلابلا
فالثقل ليس مضاعفا لمطية   الا اذا ما كان وهما بازلا

فان قول ابى الطيب والشدايد للنصل اكرم لفظا ومعنى من قول ابى تمام ان الثقل انما يضاعف للمطايا **وقال ايضا**

تخون المنايا عهده فى سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل

وهذا اشرف من بيتى ابى تمام اللذين هما

لا غرو ان فنن من عيدانه   لقيا حماما للبرية اكلا
ان الاشاء اذا اصاب مشذب   منه اطال ذرا واث اسافلا

وكذلك قال ابو الطيب

الست من القوم الذين رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
تسليهم علياهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

وهذان البيتان خير من بيتى ابى تمام

قصيدة بشر بن عوانة في وصف الاسد م

شمخت خلالك ان يوسيك امرؤ   اوان تذكر ناسيًا اوغافلًا
الا مواعظ قادها لك سمحة   اسجاح لبك سامعًا اوقايلًا

ومن تامل هذين القصيدتين لهذين الشاعرين المفلقين
علم فضل ابي الطيب على ابي تمام وراى قولي ما قالت حذام

ومما توارد ابو عبادة البحترى وابو الطيب المتنبي
على وصف الاسد ومبارزته فحكم لابي الطيب بالتقدم على البحترى
وذلك ان بشر ابن عوانة العبدى سبقهما الى هذه الطريقة في
قصيدته الرائية وهي من النمط العالى الذى لم ينسج على منواله
وكل الشعراء لم تسم قرايحهم الى استخراج معنى ليس بمذكور فيها

افاطم لو شهدت ببطن خبت   وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذًا لرايت ليثًا ام ليثًا   هزبرا اغلبا لاقى هزبرا
تقدم ثم احجم عنه مهرى   محاذرة فقلت عقرت مهرا
انل قدمى ظهر الارض انى   وجدت الارض اثبت منك ظهرا
وقلت له وقد ابدى نصالا   محددة ووجهًا مكفهرا
تدل بمخلب وبحد ناب   وباللحظات تحسبهن جمرا
وفي يمناى ماضى الحد ابقى   بمضربه قراع الحرب اثرا
الم يبلغك ما فعلت ظباه   بكاظمة غداة لقيت عمرا
وقلبي منك قلبك ليس يخشى   مصاولة فكيف يخاف ذعرا
وانت تروم للاشبال قوتا   واطلب لابنة الاعمام مهرا
ففيم تسوم مثلي ان يولى   ويجعل في يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس ياليث غيرى   طعامًا ان لحمى كان مرا
فلما ظن ان الغش نصحى   وخالفني كانى قلت هجرا
مشى ومشيت من اسدين راما   مراما كان اذ طلباه وعرا
يكفكف غيله احدى يديه   ويبسط للوثوب على اخرى
هززت له الحسام فخلت انى   شققت به لدى الظلماء فجرا

اسدية البحترى م

وجدت له بجانبه ارتة   بان كذبته ما منته غدرا
واطلقت المهند في يمينى   فقد له من الاضلاع عشرا
وخر مجند لا يدمى كانى   هدمت به بناء مشمخرا
وقلت له يعز على انى   قتلت مناسبى جارا وقسرا
ولكن رمت شيئا لم يرمه   سواك فلم اطق ياليث صبرا
فان تك قد قتلت فليس عارا   فقد لاقيت ذى طرفين حرا

• وقال ابو عبادة البحترى في قصيدته التي اولها •
اجدك لا ينفك يسرى لزينبا   وفي اثنائها تعرض لذكر الاسد
ومبارزة الفتح بن خاقان له فقال •

وما نقم الحساد الا اصالة   لديك وعزما اريحيا مهذبا
وقد جربوا بالامس منك عزيمة   فضلت بها السيف الحسام المجربا
غداة لقيت الليث والليث مخدر   يحدد نابا للقاء ومخلبا
اذا شاء غادى عانة او عدا على   عقايل سرب ان تقنص ربربا
شهدت لقد انصفته حين تنبرى   له مصلتا عضبا من البيض مقضبا
فلم ار ضرغامين اصدق منكما   عراكا اذا الهيابة النكس كذبا

وانتقد على البحترى هذا البيت فان قوله الهيابة النكس كذبا
تفريط في المدح وكان ينبغي ان يقول اذ البطل كذب والا فاى
مدح في اقدام المقدم في الموضع الذى يفر فيه الجبان وهلا
قال كما قال • ابو تمام • •

فتى كلما ارتاد الشجاع من الردا   مفرا غداة المارق ارتاد مصرعا
هزبر مشى يبغى هزبرا واغلب   من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا
ادل بشغب ثم هالته صولة   رآك لها امضى جنانا واشغبا
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا   واقدم لما لم يجد فيك مهربا
فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا   ولم ينجه اذ حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى   ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

ولما انتهت النوبة الى ابى الطيب المتنبى قال يمدح بدر بن
عمار وقد خرج الى اسد فهاجه عن فرسه فوثب على كفل فرسه
واعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه فنزل عن كفل
فرسه ودار به الجيش فقتل وخرج الى اسد اخر فكر عليه فهرب
الاسد منه بقصيدة اولها .

فى الخدان عزم الخليط رحيلا   مطر تزيد به الخدود محولا

. الى ان قال .

امعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الاردن منه بلية   نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا   ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس   فى غيله من لبدتيه غيلا
ماقوبلت عيناه الاظنتا   تحت الدجى نار الفريق حلولا
فى وحدة الرهبان الا انه   لايعرف التحريم والتحليلا
يطاء البرا مترفقا من تيهه   فكانه اس يجس عليلا
ويرد عفرته الى يافوخه   حتى تصير لراسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه   عنها بشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطا فكانما   ركب الكمى جواده مشكولا
القى فريسته وبربر دونها   وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان فى اقدامه   وتخالفا فى بذلك الماكولا
اسد يرى عضويه فيك كليهما   متنا ازل وساعدا مقتولا
فى سرج ظامية الفصوص طمرة   ياتى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها   تعطى مكان لجامها ما نيلا
تندا سوالفها اذا استحضرتها   وتظن عقد عنانها محلولا
مازال يجمع نفسه فى زوره   حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كانما   يبغى الى باقى الحضيض سبيلا

وكان

وكان غرته عين فادنا   لا يبصر الخطب الجليل جليلا
انف الكريم من الدنية جاعل   فى عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخايف   من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم   لولم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته   فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه   فكانما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله   فنجا يهرول منك امس مهولا
وامر مما فر منه فراره   وكقتله الا يموت قتيلا
تلف الذى اتخذ الجراءة خلة   وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

والذى يشهد به الحق ان معانى ابى الطيب اكثر عددا واسد
مقصدا الا ترى ان البحترى قد قصر مجموع قصيدته على وصف
شجاعة الممدوح فى تشبيهه بالاسد مرة وتفضيله عليه اخرى
ولم يات بشئ سوى ذلك واما ابو الطيب فانه اتى بذلك فى
بيت واحد وهو قوله . . .

امعفر الليث الهزبر بسوطه   لمن ادخرت الصارم المصقولا

ثم انه تفنن فى ذكر الاسد فوصف صورته وهيئته ووصف
احواله فى انفراده فى خيسه وفى هيئة مشيه واختياله ووصف
خلق بخله مع شجاعته وشبه الممدوح فى الشجاعة وفضله عليه
بالسخا ثم ذكر الانفة والحمية التى بعثت الاسد على قتل نفسه
بلقاء الممدوح واخرج ذلك فى احسن مخرج وابرزه فى احسن معنى
ولفطانة ابى الطيب لم يتعرض لما ذكر بشر فى ابياته التى ذكرناها
لعلمه ان بشرا قد ملك رقاب تلك المعانى واستحوذ عليها ولم
يترك لغيره شيئا يقوله ولم يقع فيما وقع فيه البحترى من الانسحاب
على ذيل بشر لانه قصر عنه تقصيرا كثيرا ولما كان الامر كذلك
عدل ابو الطيب عن سلوك تلك الطريق وسلك غيرها فجاء فيما

اورده مبرزاً فان بشراً قال

اذا الرايت ليثا ام ليثا   هزبراً اغلبا لاقى هزبرا

وقال

مشى ومشيت من اسدين راما   مراما كان اذ طلباه وعرا

فقال البحترى

فلم ار ضرغامين اصدق منكما   عراكا اذا الهيابة النكس كذبا

هزبر مشى يبغى هزبرا واغلب   من القوم يغشى باسل الوجه اغلبا

وقال بشر

وقلت له وقد ابدى نصالا   محددة ووجها مكفهرا

تدل بمخلب وبحد ناب   وباللحظات تحسبهن جمرا

فقال البحترى

غداة لقيت الليث والليث مخدر   يحدد نابا للقاء ومخلبا

ومما توارد عليه ابو الطيب المتنبى وابو عبادة البحترى

فى وصف السيف   فقال ابو الطيب

كو زندى فرند سيفى الجراز   لذة العين عدة للبراز

تحسب الماء خط فى لهب النا   ر دق الخطوط فى الاحراز

كلما رمت لونه منع النا   ظر موج كانه منك هازى

ودقيق قذى الهباء انيق   متوال فى مستو همز هاز

ورد الماء فالجوانب قدرا   شربت والتى تليها جوازى

حملته حمايل الدهر حتى   هى محتاجة الى خراز

وهو لا تلحق الدماء غراريه   ولا عرض منتضيه المخازى

يا مزيل الظلام عنى وروضى   يوم شربى ومعقلى فى البراز

واليمانى الذى لو اسطعت كانت   مقلتى غمده من الاعزاز

ان برقى اذا برقت فعالى   وصليلى اذا صللت ارتجازى

ولم احملك معلما هكذا الا   لضرب الرقاب والاجواز

ولقطعى بك الحديد عليها   فكلانا لجنسه اليوم غازى

سله الركض بعد وهن بنجد   فتصدى للغيث اهل الحجاز

وتمنيت مثله فكانى   طالب لامن صالح من يوازى

ومن قصيدته الاسدية

وكان برقا فى متون غمامة   هندية فى كفه مسلولا

ومحل قايمه يسيل مواهبا   لو كن سيلا ما وجدن مسيلا

رقت مضاربه فهن كانما   يبدين من عشق الرقاب نحولا

ومن قصيدته النوروزية

قلدتنى يمينه بحسام   اعقبت منه واحدا اجداده

كلما استل ضاحكته اياة   تزعم الشمس انها ارآده

مثلوه فى جفنه خشية الفقد ففى مثل اثره اغماده

منعل لا من الحفا ذهبا   يحمل بحرا فرنده ازباده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه الا بداده

جمع الدهر حده ويديه   وثنائى فاستجمعت آحاده

وتقلدت شامة فى نداه   جلدها منفساته وعتاده

وقال البحترى من قصيدة اولها

اهلا بذلكم الخيال المقبل

قد جدت بالطرف الجواد فثنه   لاخيك من اددابيك بمنصل

يتناول الروح البعيد مناله   عفوا ويفتح فى القضاء المقفل

بانارة فى كل فج مظلم   وهداية فى كل نفس مجهل

ماض وان لم تمضه يد فارس   بطل ومصقول وان لم يصقل

يغشى الوغى فالترس ليس بجنة   من حده والدرع ليس بمعقل

مصغ الى حكم الردى فاذا مضى   لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

متوقد يبرى باول ضربة   ما ادركت لو انها فى يذبل

واذا اصاب فكل شئ مقتل   واذا اصيب فما له من مقتل

وكانما سود النمال وحمرها   دبت بايد فى قراه وارجل

ولقطع

ومما ينعى عليه

وكان شاهره اذا استغوى به ... الرجفان يفضي بالسماك الاعزل
حملت حمايله القديمة بقلة ... من عهد عاد غضة لم تذبل
ومن تعسفات ابي الطيب قوله ... شديدا البعد من شرب الشمول
ترنج الهند او طلع النخيل ... والمعروف عن العرب الاترج
والترنج مما يغلط فيه العامة قال الصاحب لا ادري
الاستهلال احسن ام المعنى ابدع ام قوله ترنج افصح وكقوله
بيضاء يمنعها تكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا
فنصب تميس مع حذف ان وهو ضعيف عند اكثر النحويين وكقوله
وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا اذفرا
فجمع الركبات ثم انتقل الى التثنية فقال تقعان وهو
ضعيف وغير سديد في صناعة الاعراب وكقوله
ليس الاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول
وكقوله
لم ترما نادمت الاكا ... لا لسوى ودك لي ذاكا
فوصل الضمير بالا وحقه ان ينفصل عنه كما قال الله تعالى
ضل من تدعون الا اياه وكقوله
ابعد بعدت بياضا لا بياض به ... لانت اسود في عيني من الظلم
والف التعجب لا تدخل على الف افعل انما يقال اشد سوادا
وحمرة وخضرة وكقوله
جللا كما بي فليك التبريح ... اغذاء ذا الرشا الاغن الشيح
وحذف النون من يكن اذا استقبلها الالف واللام خطاء
عند النحويين لانها تتحرك الى الكسر وانما تحذف استخفافا
اذا سكنت وكقوله
امط عنك تشبيهي بما وكانه ... فما احد فوقي وما احد مثلي
والتشبيه بما محال وكقوله

لعظمت

لعظمت حتى لو تكون امانة ... ما كان مؤتمنا بها جبريل
قال الصاحب وقلب هذه النون ابغض من وجه المنون ولا
احسب جبريل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز هذا على ما
في معنى البيت من الفساد والقبح وكقوله
حملت اليه من ثنائي حديقة ... سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

خروج عن الوزن

ومنها الخروج عن الوزن كقوله
تفكره علم ومنطقه حلم ... وباطنه دين وظاهره ظرف
وقد خرج فيه عن الوزن لانه لم يجى عن العرب مفاعيلن في
عرض الطويل غير مصرع وانما جاء مفاعلن قال الصاحب
ونحن نحاكمه الى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل
فما نجد له على خطائه مساعدا قال القاضي ابو الحسن وقد
عيب ايضا بقوله
انما بدر بن عمار سحاب ... هطل فيه ثواب وعقاب
لانه اخرج الرمل على فاعلاتن واجرى جميع القصيدة على
ذلك في الابيات غير المصرعة وانما جاء الشعر على فاعلن وان
كان اصله في الدائرة فاعلاتن ومنها استعمال الغريب

استعمال الغريب الوحشي م

الوحشي واذا كان المتنبي من المحدثين بل من العصريين وجرى
على رسومهم في اختيار الالفاظ المعتادة المألوفة بينهم
بل ربما انحط عنهم بالركاكة والسفسفة ثم تعاطى الغريب
الوحشي والشاذ البدوي بل ربما زاد في ذلك على الفحاح
المتقدمين حصل كلامه بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض
الطاعنين فمن ذلك الفن الذي ينادي على نفسه وتعلق
موقعه في شعره وشعر غيره من ابناء عصره قوله
وما ارضى لمقلته بحلم ... اذا انتبهت توهمه ابتشاكا
والابتشاك الكذب ولم اسمع فيه شعرا قديما ولا محدثا

سوى هذا البيت وقوله فى وصف الغيث لبنات نجيبة
لساجية على الاجداث حفش كايدى الخيل ابصرت المخالى
الساحى القاشر ومنه سميت المسحاة لانها تقشر الارض والحفش
مصدر حفش السيل حفشا اذا جمع الماء من كل جانب الى
مستنقع وقوله فى وصف السيف
ودقيق قذى الهباء انيق متوال فى مستوهز هاز
قذى بمعنى مقدار يقال بينهما قيد رمح وقاد رمح وقدا وقوله
تطس الخدود كما تطس اليرمعا تطس اى تدق واليرمع الحجارة
البيض الرخوة وقوله
والحصى ارض اقام بها بالناس من تقبيله يلل
اليلل اقبال الاسنان وانعطافها على باطن الفم ولم
يسمع فى شعر غيره وقوله الشمس تشرق والسحاب كنهورا
الكنهور القطع العظيمة من السحاب وقوله
وقد غمرت نوالا ايها النال والنال المعطى وقوله
اسايلها عن المتديريها قال الصاحب لفظة المتديريها
لو وقعت فى بحر صاف لكدرته ولو القى ثقلها على جبل
سام لهدّه وليست للمقت فيها نهاية ولا للبرد معها غاية
والمتديروها المتخذوها دارا قال الصاحب ومن اطم
ما يتعاطاه التفاصح بالالفاظ النافرة والكلمات
الشاذة حتى كانه وليد خباء وغذى لبن ولم يطأ الحضر
ولم يعرف المدر فمن ذلك قوله
ايعظمه التوراب قبل فطامه وياكله قبل البلوغ الى الاكل
وليس ذلك سايغا المثله وهو وليد قرية ومعلم صبية
ومن الجموع الغريبة التى يوردها قوله فى جمع الارض
اروض الناس من ترب وخوف وارض ابى شجاع من امان

وقوله

وقوله فى جمع اللغة عليم باسرار الديانات واللغى
وقوله فى جمع الدنيا اعز مكان فى الدنا سرج سابح
وقوله فى جمع الاخ كل اخائه كرام بنى الدنيا
قال الصاحب ولو وقع الاخاء فى رائية الشماخ لاستثقل
فكيف مع ابيات منها
قد سمعنا ما قلت فى الاحلام وانلناك بدرة فى المنام
والكلام اذا لم يتناسب زيفته جهابذته وبهرجته نقاده
ومنها الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم
رمانى خساس الناس من صايب استه واخر قطن من يديه الجنادل
وقوله
وان ما ريتنى فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا
وقوله
ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا اصبعا
وقوله
قسى فالاسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا
وقوله
تالم درزه والدرز لين كما تتالم العصب الصنيعا
وعلى ذكر الدرز فقد حكى الصاحب فى كتاب الروزنامجه
من حديث لحظة الطولونية المغنية ما يشبه معنى هذا
البيت وهو انه قال سمعتها تقول يا جارية على بالقميص
المعمول فى النسيج فقد اذانى ثقل الدروز وقوله
بسرى لباسه خشن القطن ومروى مرو لبس القرود
وقوله
ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه
رموا براس ابيه وناكوا الام غلبه

كقوله
ما وقع فى شعره من الركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم

وقوله

ولفظة تريك الدر مختشليا وقوله

ان كان مثلك كان او هو كاين فبريت حينئذ من الاسلام

قال الصاحب حينئذ ههنا انفر من عير منفلت قال ومن ركيك صنعته فى وصف شعره والزراية على غيره قوله

ان بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه احكام

فيه ما يجلب البراعة والذهن وفيه ما يجلب البرسام

قال وههنا بيت ترضى باتباعه فيه وما ظنك بمحكم مناويه ثقة بظهور حقه وايراء زنده وان لم يكن التحكيم بعد ابى موسى من موجب العزم ومقتضى الحزم

اطعناك طوع الدهر يا بن يوسف بشهوتنا والحاسد ولك بالرغم

وقوله

تقضم الجمر والحديد الاعادى دونه قضم سكر الاهواز

وقوله

فكانما حسب الاسنة حلوة اوظنها البرنى والازاذا

قال الصاحب اذا جمع السكر الى البرنى والازاذا تم الامر

قال وكانت الشعراء تصف الماء زر تنزيها لالفاظها عما يستشنع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح الذى لم يهتد له غيره فقال

انى على شغفى بما فى خمرها لاعف عما فى سراويلاتها

وكثير من العهر احسن من هذا العفاف قال القاضى ومن امثاله العامية قوله

وكل مكان اتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى

ومنها ابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها كقوله الابعاد فى الاستعارة

مسرة فى قلوب الطيب مفرقها وحسرة فى قلوب البيض واليلب

وقوله

وقوله

تجمعت فى فؤاده همم ملاء فؤاد الزمان احداها

وقوله

لم تحك نايلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء

وقوله

الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

وقوله

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب والبيض واليلب قلوبا وللسحاب حمى وللزمان فؤادا وللكبد شيبا وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد وانما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة قال الصاحب وما زلنا نتعجب من قول ابى تمام لا تسقنى ماء الملام فخف علينا بحلواء البنين ومنها الاستكثار من قول ذا الاستكثار من ذا قال القاضى وهى ضعيفة فى صنعة الشعر دالة على التكلف وربما وافقت موضعا تليق به فاكتسب قبولا فاما فى مثل قوله

قد بلغت الذى اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار فى وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

وقوله

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وقوله

عن ذا الذى حرم الليوث كماله تنسى الفريسة خوفه بجماله

وقوله

وان يكن الله فلا عجب ذا الجوهر فى البحر غير معهود

وقوله

افى كل يوم ذا الدمستق مقدم   قفاه على الاقدام للوجه لايم

وقولـــه

ابا المسك ذا الوجه الذى كنت تايقا   اليه وذا الوقت الذى كنت راجيا

وقولـــه   واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

وقولـــه

اريد من زمنى ذا ان يبلغنى   ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن

وقولـــه   يضاحك فى ذا اليوم كل حبيبه

فهو كما تراه سخافة وضعف ولو تصفحت شعره لوجدت فيه اضعاف ماذكرناه من هذه الاشارة وانت لا تجد منها فى عدة دواوين جاهلية حرفا والمحدثون اكثر استعانة بها لكن فى الفرط والندرة او على سبيل الغلط والفلتة ومنها الافراط فى المبالغة والخروج فيه الى الاحالة كقولـــه

الافراط فى المبالغة م

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا   وصاد الوحش نملهم دبيبا

وقولـــه

وضاقت الارض حتى كان هاربهم   اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

فبعده والى ذا اليوم لو ركضت   بالخيل فى لهوات الطفل ما سعلا

وقولـــه

واعجب منك كيف قدرت تنشا   وقد اعطيت فى المهد الكمالا

واقسم لو صلحت يمين شئ   لما صلح العباد له شمالا

وقولـــه

بمن اضرب الامثال ام من اقيسه   اليك واهل الدهر دونك والدهر

وقولـــه

ولو قلم القيت فى شق راسه   من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقولـــه

من بعد ما كان ليلى لا صباح له   كان اول يوم الحشر اخره

فهو

فهو مما لا يستهجن فى صنعة الشعر على ان كثيرا من النقدة لا يرتضون هذا الافراط ومنها تكرير اللفظ فى البيت الواحد من غير تحسين كقولـــه

ما تكرر من الفاظه فى ابياته م

ومن جاهل بى وهو يجهل جهله   ويجهل علمى انه بى جاهل

وقوله فى هذه القصيدة

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا   قلاقل عيس كلهن قلاقل

قال الصاحب وما زال الناس يستبشعون قول مسلم

سلت وسلت ثم سل سليلها   فاتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع فقال

وافجع من فقدنا من وجدنا   قبيل الفقد مفقود المثال

واظن المصيبة فى الرائى اعظم منها فى المرثى وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة   تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

قال الصاحب وما احسن ما قال الاصمعى لمن انشده

فما للنوى جد النوى قطع النوى   كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى كله

وقولـــه

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه   ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقولـــه

ولم ار مثل جيرانى ومثلى   لمثلى عند مثلهم مقام

وقولـــه

العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن

وقولـــه

وانى وان كان الدفين حبيبه   حبيب الى قلبى حبيب حبيبى

وقولـــه

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى   وغيرى بغير اللاذقية لاحق

وقوله

ملولة ما تدوم ليس لها   من ملل دايم بها ملل

وقوله

قبيل انت وانت منهم   وجدك بشر الملك الهمام

وقوله

وكلكم اتى مأتى ابيه   فكل فعال كلكم عجاب

وقوله

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله   ولكن شعري فيك من نفسه شعر

وقوله

انما الناس حيث انت وما النا   س بناس في موضع منك خالى

وقوله

ولولا تولى نفسه حمل حمله   عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

وقوله

ونهب نفوس اهل النهب اولى   باهل النهب من نهب القماش

وقوله

وطعن كان الطعن لا طعن عنده   وقوله

اراه صغيرا قدرها عظم قدره   فما لعظيم قدره عنده قدر

وقوله

جواب مسائلى اله نظير   ولا لك فى سؤالك لا الا لا

قال الصاحب ما قدرت ان مثل هذا البيت يلج سمعا وقد سمعت بالفافا ولم اسمع باللالا حتى رايت هذا المتكلف المتعسف الذى لا يقف حيث يعرف ومنها اساءة الادب بالادب كقوله

اساءة الادب

فغدا اسيرا قد بللت ثيابه   بدم وبل ببوله الافخاذا

وقوله

وما بين كاذتى المستغير   كما بين كاذتى البايل وقوله

خف

العواتق

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع   فان لحت حاضت فى الخدور

ويقال لما انكرت عليه حاضت غيره فجعله ذا بيت وذكر البول والحيض مما لا يحسن وقوعه فى مخاطبة الملوك والرؤسا واقبح موقعا من ذلك فى قصيدة يرثى بها اخت سيف الدولة ويعزيه عنها حيث يقول

وهل سمعت سلاما لى الم بها   فقد اطلت وما سلمت عن كثب

قوله

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل فى

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها   وليس يعلم الا الله بالشنب

وكان ابو بكر الخوارزمى يقول لو عزانى انسان عن حرمة لى بمثل هذا لالحقته بها وضربت عنقه على قبرها قال الصاحب ولقد مررت على مرثية له فى ام سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء ادب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكا فى امه بقوله

بعيشك هل سلوت فان قلبى   وان جانبت ارضك غير سال

فيتشوق اليها ويخطى خطا لم يسبق اليه وانما يقول مثل ذلك من يرثى بعض اهله فاما استعماله اياه فى هذا الموضع فانه دال على ضعف البصر بمواقع الكلام وفى هذه القصيدة

رواق العز فوقك مسبطر   وملك على ابنك فى كمال

ولعل لفظة الاسبطرار فى مراثى النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المثير قال ولما ابدع فى هذه القصيدة واخترع قال

صلاة الله خالقنا حنوط   على الوجه المكفن بالجمال

فلا ادرى هذه الاستعارة احسن ام وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال ام قوله فى وصف قرابتها وجواريها

اتتهن المصيبة غافلات   فدمع الحزن فى دمع الدلال

الايضاح عن ضعف العقيدة م

ومنها الايضاح عن ضعف العقيدة ورقة الدين على ان الديانة ليست عيا واعلى الشعراء ولا سوء الاعتقاد سببا لتاخر الشاعر ولكن الاسلام حقه من الاجلال الذى لا يسوغ الاخلال به قولا وفعلا ونظما ونثرا ومن استهان بامره ولم يضع ذكره وذكر ما يتعلق به فى موضع استحقاقه فقد باء بغضب من الله تعالى وتعرض لمقته فى وقته وكثيرا ما قرع المتنبى هذا الباب بمثل قولــه

يرشفن من فمى رشفات   هن فيه احلى من التوحيد

وقوله

ويعصى الذى يكنى ابا الحسن هوى   ويرضى الذى يسمى الاله ولا يكنى

وقولــه من قصيدة مدح بها العلوى

وابهر ايات التهامى انه   ابوكم واحدى ما لكم من مناقب

وقولــــه

تتقاصر الافهام عن ادراكه   مثل الذى الافلاك فيه والدنى

وقد افرط جدا لان الذى الافلاك فيه والدنى هو علم الله عز وجل

وقوله لغنا خسرو

الناس كالعابدين الهة   وعبده كالموحد اللاها

وقوله

لو كان علمك فى الاله مقسما   فى الناس ما بعث الاله رسولا

او كان لفظك فيهم ما انزل التورية والفرقان والانجيلا

وقولــــه

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه   لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف راس عازر سيفه   فى يوم معركة لاعيا عيسى

عازر اسم الرجل الذى احياه المسيح عليه السلام باذن الله عز وجل

او كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكان المعانى اعيته حتى التجا الى استصغار امور الانبياء

وفى هذه القصيدة

يامن

١١٠

يامن نلوذ من الزمان بظله   ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وقوله وقد جاوز حد الاساءة

اى محل ارتقى اى عظيم اتقى   وكلما خلق الله وما لم يخلق

محتقر فى همتى   كشعرة فى مفرقى

وقبيح بمن اوله نطفة مذرة   واخره جيفة قذرة   وهو فيما بينهما حامل بول وعذرة   ان يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه مقدرة ومنها الغلط بوضع الكلام غير موضعه كقوله

غلطه بوضع الكلام غير موضعه

اغار من الزجاجة وهى تجرى   على شفة الامير ابى الحسين

وهذه الغيرة انما تكون بين المحب ومحبوبه كما قال ابو الفتح كشاجم واحسن

اغار اذا دنت من فيه كاس   على در يقبله زجاج

فاما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاههم وكقوله

وغر الدمستق قول الوشا   ة ان عليا ثقيل وصب

فجعل الامراء يوشى بهم وانما الوشاية السعاية ونحوها ومن شان الممدوح ان يفضل على عدوه ويجرى العدو مجرى بعض اصحابه وليس بسايغ فى اللغة ان يقال وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته وكقولــه فى وصف الحمى المعرقة

اذا ما غسلتنى فارقتنى   كانا عاكفان على حرام

وليس الحرام اخص بالاغتسال منه من الحلال وكقوله فى وصف مهرة

وزاد فى الاذن على الخرانق   واذن الفرس يستحب فيها

الدقة والانتصاب وتشبه بطرف القلم واذن الارنب على الضد من هذا الوصف ومنها امثال الفاظ المتصوفة واستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة فى مثل قوله فى وصف فرس

وقوله

سبوح لها منها عليها شواهد

اذا ما الكاس ارعشت اليدين   صحوت فلم تحل بينى وبينى

وقولـــه

افيكم فتى حى مخبرنى عنى   بما شربت مشروبة الراح من ذهنى

وقولـــه

نال الذى نلت منه منى   لله ما تصنع الجحمود وقوله

كبر العيان على حتى انه   صار اليقين من العيان توهما

وقولـــه

وبه يضن على البرية لابها   وعليه منها لا عليها يوسى

وقولـــه

ولولا اننى فى غير نوم   لكنت اظننى منى خيالا

قال الصاحب ولو وقع قوله

نحن من ضايق الزمان له   فيك وخانته قربك الايام

فى عبارات الجنيد والشبلى لتنازعته المتصوفة دهرا بعيدا

ومن اشد ما قاله فى هذا المعنى

ولكنك الدنيا الى حبيبة   فما عنك لى الا اليك ذهاب

ومنها الخروج عن رسم الشعر الى الفلسفة كقولـــه

ولجدت حتى كدت تبخل حايلا   للمنتهى ومن السرور بكاء وقوله

والاسى قبل فرقة الروح عجز   والاسى لا يكون بعد الفراق

وقولـــه

الف هذا الهواء اوقع فى الانفس ان الحمام مر المذاق وقوله

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم   الا على شجب والخلف فى الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة   وقيل تشرك جسم المرء فى العطب

وقولـــه

خلقت صفاتك فى العيون كلامه   كالخط يملأ مسمعى من ابصرا

تمتع من سهاد او رقاد   ولا تامل كرى تحت الرجام وقوله

فان لثالث الحالين معنى   سوى معنى انتباهك والمنام

قال

قال ابن جنى ارجوان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها ومنها استكراه التخلص قال القاضى لعلك لا تجد فى شعره تخلصا مستكرها الا قولـــه

احبك او يقولوا جر نمل   ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

فهذا تخلص ليس عليه شئ من الجمال وههنا يكون الاقتضاب احسن من التخلص فينبغى لسالك هذه الطريق ان ينظر الى ما يصوغه فان واتاه التخلص حسنا اتى به والا فليدعه وكذلك قال فى قصيدته التى اولها   احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا

على الامير يرى ذلى فيشفع لى   الى التى صيرتنى فى الهوى مثلا

والاضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره وما القاه فى هذه الهوة الا ابو نواس حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد   هواى لعل الفضل يجمع بيننا

على ان ابا نواس اخذ ذلك من قيس بن ذريح لكنه افسده ولم يأت كما اتى به قيس ولذلك حكاية وهو انه لما هام بلبنا فى كل واد وجن بها رق له الناس ورحموه فسعى له ابن ابى عتيق الى ان طلقها من زوجها واعادها الى قيس وزوجها اياه فقال عند ذلك

جزى الرحمن افضل ما يجازى   على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخوانى جميعا   فما الفيت كابن ابى عتيق

سعى فى جمع شملى بعد صدع   ورأى حرت فيه عن طريقى

واطفى لوعة كانت بقلبى   اغصتنى حرارتها بريقى

واما قولـــه

فانى وما افنته نفسى كانما   ابو الفرج القاضى له دونها كهف

وقولـــه

لو استطعت ركبت الناس كلهم   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

خروجه عن رسم الشعر م

تخالصه المستكرهه م

قبح المقاطع

اعزمكان فى الدناسرج سابح **وقوله** وخير جليس فى الزمان كتاب
وبحر ابو المسك الخضم الذى له على كل بحر زخرة وعباب
فهى وان لم تكن مستحسنة فليست بالمستهجن الساقط
ومنها قبح المقاطع كقوله بعد ابيات احسن فيها غاية الاحسان
وترقى الدرجة العالية وهى

ولله سر فى علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلمس الاعداء بعد الذى رات قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوى لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زمان
قضى الله ياكافور انك واحد وليس بقاض ان يرى لك ثان
فمالك تختار القسى وانما عن السعد يرمى دونك الثقلان
ومالك تعنى بالاسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده وانت غنى عنه بالجد ثان
ارد لى جميلا جدت اولم تجد به فانك ما احببت فى اتانى

هذا البيت الذى هو عوذتها

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شئ عن الدوران

وكقوله فى قصيدة منها

فى خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه حتى كان مغيبه الاقذاء

هذا البيت الذى جعله المقطع

لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وكقوله فى اخر قصيدة

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كى لا تحزنا
قال ابو الطيب فى التصغير اذم الى هذا الزمان اهيله
من لى بفهم اهيل عصر يدعى **وقوله** ان يحسب الهندى فيهم باقل
وقوله حببتنا قلبى فؤادى هيا جمل **وقوله**

ونام

ونام الخويدم عن ليلنا **وقوله** افى كل يوم تحت ضبنى شويعر
فقد كان مولعا بالتصغير • لا يقنع من ذلك بجلسة المغير •
ولا ملامه عليه انما هى عادة صارت كالطبع • فما حسن بها
مانوس الربع • ولكنها تغتفر مع المحاسن هكذا قال المعرى
فى رسالة الغفران **نبذة** من محاسنه وروايعه
وبدايعه وقلايده وفرايده التى زاد فيها على من تقدم وسبق
بها جميع من تاخر فمنها حسن المطلع **كقوله**

نبذة من ابتداآته الحسان ٢

فديناك من ربع وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهو المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

وقوله

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه به يبدء الذكر الجميل ويختم

وقوله

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله فى الشكاية

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام **وقوله**
افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وقوله

اليوم عهدكم فاين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت اقرب مخلبا من بينكم والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

وقوله فى التهنية بزوال المرض

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم

ومن ابتداآته التى تسكر العقول وتفعل فعل الشمول قوله في قصيدة يمدح بها كافورا ويذكر الصلح بينه وبين ابن سيده وكانت جرت بينهما وحشة فبدأ قصيدته بذكر الغرض المقصود فقال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادى … واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبيرك ما بينها وبين المراد
صار ما اوضح المجنون فيه … من عتاب زيادة فى الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضداد
انما تنجح المقالة فى المرء اذا وافقت هوى فى الفؤاد

وكذلك قوله فى اول قصيدة مدح بها سيف الدولة وكان البطريق اقسم براس ملكه انه يعارض سيف الدولة فى الدرب ويجتهد فى لقائه ويثبت له وسال ملكه امداده وانجاده ببطارقته وعدده ففعل ذلك فخيب الله ظنه وانعكس جده وولى هاربا فافتتح ابو الطيب قصيدته بفحوى الامر فقال

عقبى اليمين على عقبى الوغا ندم … ماذا يزيدك فى اقدامك القسم
وفى اليمين على ما انت واعده … ما دل انك فى الميعاد متهم

وقوله وقد فارق سيف الدولة وسار الى مصر

فراق ومن فارقت غير مذمم … وام ومن يممت غير متيم

وقوله فى الغزل

اريقك ام ماء الغمامة ام خمر … بفى برود وهو فى كبدى جمر

وقوله ايضا

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا … فلم ادر اى الظاعنين اشيع

ولابى تمام ابتداآت غريبة منها لما حاصر المعتصم عمورية زعم اهل النجامة انها لا تفتح فى ذلك الوقت وافاضوا فى هذا حتى شاع وصار احدوثة بين الناس فلما يسر الله فتحها على يد المعتصم مدحه ابو تمام بقصيدة عديمة النظير

نبذة من ابتداآت ابى تمام الحسان

وبنى مطلعها على هذا المعنى فقال

السيف اصدق انباء من الكتب … فى حده الحد بين الجد واللعب
والعلم فى شهب الارماح لامعة … بين الخميسين لا فى السبعة الشهب
اين الرواية ام اين النجوم وما … صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة … ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

وهذا من احسن ما يأتى فى هذا الباب وكذلك قوله فى قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر خروج بابك الخرمى عليه وظفره به

الحق ابلج والسيوف عوار … فحذار من اسد العرين حذار

ومنها قوله متغزلا

عسى وطن يدنو بهم ولعلما … وان تعتب الايام فيهم فربما

ومن ابتداآت البحترى قوله وهو غاية فى بابه

بودى لو يهوى العذول ويعشق … فيعلم اسباب الهوى كيف تعلق

من ابتداآت البحترى الحسان

واحسن ابتداآت المتقدمين قول امرء القيس

خليلى مرا بى على ام جندب … نقضى لبانات الفؤاد المعذب

وقول النابغة

كلينى لهم يا اميمة ناصب … وليل اقاسيه بطئ الكواكب

قدمه ابن المعتز وغيره لسلامته على قول امرء القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل … بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لما فيه من عدم التناسب فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك لم يتفق له مثل ذلك فى النصف الثانى بل اتى فيه بمعانى قليلة فى الفاظ غريبة فباين الاول بخلاف بيت النابغة فانه لا تفاوت بين قسميه ومن احسن ابتداآت المولدين

قول ابى نواس

خليلى هذا موقف من متيم … فعوجا قليلا وانظراه يسلم

وقول اسحق الموصلى

هل الى ان تنام عينى سبيل ان عهدى بالنوم عهد طويل

ومن محاسن الابتداآت ماذكره المبرد فى الروضة قال ان الرشيد غزا غزوة فى بلاد الروم وان نقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض نقفور العهد ولم يجسر احد على اعلام الرشيد لمكان هيبته فى صدور الناس وبذل يحيى بن خالد للشعراء الاموال على ان يقولوا اشعارا فى اعلامه فاشفقوا من لقائه بمثل ذلك الا شاعرا من اهل جدة يكنى ابا محمد فنظم قصيدة وانشدها الرشيد اولها

نقض الذى اعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور

ابشر امير المؤمنين فانه فتح اتاك به الاله كبير

فلما انهى الابيات قال الرشيد وقد فعل ثم غزاه فى بقية الثلج وحصل له الفتح ومن لطيف الابتداآت قول المهيار

اما وهواها حلفة وتنصلا لقد نقل الواشى اليها فامحلا

فانه ابرز الاعتذار فى هيئة الغزل واخرجه فى معرض التشبيب وكان وشى به الى الممدوح فافتتح قصيدته بهذا المعنى ومن ذلك قول بعض العراقيين

وراك اقوال الوشاة الفواجر ودونك احوال الغرام المخامر

ولولا ولوع منك بالصد ماسعوا ولولا الهوى لم انتدب للمعاذر

فسلك مسلك مهيار وزاد عليه فى المعاتبة على الاصغاء الى اقوال الوشاة والاستماع منهم وذلك من اغرب ماقيل فى هذا المعنى ومن الابتداآت الحسنة قول الشاهينى حرسه الله تعالى من قصيدة يمدح بها من تقصر عن ادنى فضايله السنة الاقلام يحيى افندى شيخ مشايخ الاسلام متع الله ببقائه الانام

لا يسلنى عن الزمان سؤول ان عتبى على الزمان طويل

وكذلك قوله ادامه الله

كم اداري ولست ممن يدارى ليت قلبى فى عشقه بالخيار

ومن الابتداآت الحسنة قول شيخنا عالم حلب شهباء العواصم بدر فلك الفضل وشمس سماء المكارم نجم الدين افندى الانصارى لازال ملاحظا بعين عناية البارى

اترى الزمان يعيد لى ايناسى ويرق لى ذاك الحبيب القاسى

واعلم ان حسن الابتداء يجرى فى النثر كما يجرى فى الشعر فمن ذلك ماقيل لكاتب اكتب الى الامير وعرفه ان بقرة ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب بعد البسملة اما بعد حمد الله الذى خلق الانام فى بطون الانعام ومن ذلك ماكتب ابو اسحق الصابى عن الخليفة الطايع لله الى الاطراف عند عوده الى كرسى ملكه وزوال ما نزل به من الاتراك فقال الحمد لله ناظم الشمل بعد شتاته وواصل الحبل بعد بتاته وجابر الوهن اذا ثلم وكاشف الخطب اذا اظلم والقاضى للمسلمين بما يضم نشرهم ويشد ازرهم ويصلح ذات بينهم ويحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك فى الاحيان شوايب من الحدثان فلن يتجاوز بهم الحد الذى يوقظ غافلهم وينبه واهلهم ثم انهم عايدون الى افضل ما اولاهم الله وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سربهم واعذاب شربهم واعزاز جانبهم واذلال مجانبهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون واذا نظرت الى فواتح السور رايت من البلاغة والتفنن ماتقصر عن كنهه وصف العبارة كالتحميدات المفتتح بها اوايل السور وكذا الابتداء بالنداء كقوله فى

نبذة من تخلصه

مفتتح النساء يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس
واحدة وفى الحج يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شئ عظيم فان مثل هذا الابتداء مما يوقظ السامعين
للاصغاء اليه وكذا الابتداء بالحروف نحو الم وحم مما
يبعث على الاستماع والتطلع نحوه لانه يقرع السمع شئ غريب
ليس له بمثله عادة ومن بدايع ابى الطيب حسن الخروج والتخلص

كقوله

قرت بنا بين تربيها فقلت لها   من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى   ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا

وقوله

وخرق مكان العيس فيه مكاننا   من العيس فيه واسط الكور والظهر
ويوم وصلناه بليل كانما   على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كانما   على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا   علا لم يمت او فى السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقى على بن احمد   يجود به لولم اجز ويدى صفر

وقوله

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك   وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتنى القوافى وعاقنى   عن ابن عبيد الله ضعف العزايم

وقوله

حدق الحسان من الغوانى هجن لى   يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها   بدر بن عمار بن اسمعيلا

وقوله

ولو كنت فى اسر غير الهوى   ضمنت ضمان ابى وايل
فدى نفسه بضمان النضار   واعطى صدور القنا الذابل

ومما جاء له من التخلصات الحسنة قوله

واوردت

واوردت نفسى والمهند فى يدى   موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه   على حالة لم يحمل القلب ساعد
خليلى انى لا ارى غير شاعر   فلم منهم الدعوى ومنى القصايد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة   ولكن سيف الدولة اليوم واحد

هذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض الا ترى ان الخروج
الى مدح الممدوح فى هذه الابيات كانه افرغ فى قالب واحد وهو
من بدايعه المشهورة وكذلك قوله ايضا وهو من احسن ما اتى
به من التخلصات وهو فى قصيدته التائية التى اولها

سرب محاسنه عدمت ذواتها   فقال فى اثنائها
ومطالب فيها الهلاك اتيتها   ثبت الجنان كاننى لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها   اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما   ايدى بنى عمار فى حياتها
الثابتين فروسة كجلودها   فى ظهرها والطعن فى لباتها
تلك النفوس الغالبات على العلى   والمجد يغلبها على شهواتها
سقيت منابتها التى سقت الورى   بيدى ابى ايوب خير نباتها

فانظر الى هذين التخلصين البديعين فالاول خرج به الى مديح
قوم الممدوح والثانى خرج به الى نفس الممدوح وكلاهما قد اغرب
فيه كل الاغراب

وقوله

نودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابى الهيجاء فى قلب فيلق

وهذا النوع مهم من مهمات البلاغة وحقيقته ان ياخذ
مؤلف الكلام فى معنى من المعانى فبينا هو فيه اذ اخذ فى
معنى آخر غيره وجعل الاول سببا اليه فيكون بعضه آخذا
برقاب بعض من غير ان يقطع كلامه ويستانف كلاما آخر
بل يكون جميع كلامه كانما افرغ افراغا وذلك مما يدل على
حذق الشاعر وقوة تصرفه من اجل ان نطاق الكلام يضيق

عليه ويكون متبعا للوزن والقافية فلا تواتيه الالفاظ على
حسب ارادته واما الناثر فانه مطلق العنان يمضي حيث شاء
فلذلك يشق التخلص على الشاعر اكثر ما يشق على الناثر ومن
بديع ما اتى فى هذا الباب ونادره قول ابى تمام

من مخالص ابى تمام

يقول فى قومس صحبى وقد اخذت   منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقوله ايضا فى وصف ايام الربيع

خلق اطل من الربيع كانه   خلق الامام وهديه المتيسر
فى الارض من عدل الامام وجوده   ومن النبات الغض سرج تزهر
ينسا الرياض وما يروض جوده   ابدا على مر الليالى يذكر

وهذا من الطف التخلصات واحسنها وكذلك قوله فى قصيدته
التى اولها اما الرسوم فقد اذكرن ما سلفا **فقال فيها**

غيداء جاد ولى الحسن سنتها   فصاغها بيديه روضة انفا
يضحى العذول على تانيبه كلفا   بعذر من كان مشغوفا بها كلفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه   جهاده للقوافى فى ابى دلفا

وهذا احسن من الذى قبله وادخل فى باب الصناعة

وكذلك جاء قوله

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا   منها طلول باللوى ورسوم
لا والذى هو عالم ان النوى   صبر وان ابا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت   نفسى على الف سواك تحوم

وهذا خروج من غزل الى مديح اغزل منه ومن البديع فى
هذا الباب قول ابى نواس من جملة قصيدته المشهورة التى اولها
اجارة بيتنا ابوك غيور فقال عند الخروج الى ذكر الممدوح

تقول التى فى بيتها خف مركبى   عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنا متطلب   فقلت لها واستعجلتها بوادر

ذرينى اكثر حاسديك برحلة   الى بلد فيها الخصيب امير

والشعراء متفاوتون فى هذا الباب وقد يقصر عنه الشاعر
المفلق المشهور بالاجادة فى ايراد الالفاظ واختيار المعانى
كالبحترى فان مكانه من الشعر لا يجهل وشعره السهل الممتنع
الذى تراه كالشمس قريبا ضوءها بعيدا مكانها وكالقناة لينا
مسها خشنا سنانها وهو على الحقيقة قينة الشعراء فى الاطناب
وعنقاهم فى الاعراب ومع هذا فانه لم يوفق فى التخلص الى
المديح بل اقتضبه اقتضابا وليس له من ذلك الا اليسير كقوله
فى قافية البناء من قصيدة

من مخالص البحترى

وكفانى اذا الحوادث اظلمن شهابا بغرة ابن شهاب **وكقوله**

تصدت لنجران العراق ركابنا   فطلبن ارجها محلة مالك
آليت لا يلقين جدا صاعدا   فى مطلب حتى تناخ بصاعد

وكقوله فى قصيدته التى اولها حلفت لها بالله يوم التفرق
فانه تشوق فيها الى العراق من الشام فوصف العراق ومنازله
ورياضه فاحسن فى ذلك كله ثم خرج الى مدح الفتح بن خاقان

نقال

رباع من الفتح بن خاقان لم تزل   غنى لفقير او فكا كالموثق

ثم اخذ فى مدحه بعد ذلك بضروب من المعانى وكذلك
ورد قوله فى قصيدته التى اولها ميلوا الى الدار من ليلى نحييها
فانه وصف البركة فابدع ثم خرج منها الى مدح المتوكل **فقال**

كانها حين لجت فى تدفقها   يد الخليفة لما سال واديها

واحسن ما وجد له وهو مما لطف فيه كل التلطف قوله
فى قصيدته التى يمدح بها ابن بسطام ومطلعها

نصيب عينيك من سح وتسجام   **فقال** عند تخلصه

هل الشباب ملم بى فراجعة

لو انه نايل عمن يجاد به   اذا تطلبته عند ابن بسطام

ابيات عجيبة في بابها م

وله مواضع اخرى يسيرة بالنسبة الى كثرة شعره وممّا
استظرف من هذا النوع قول ابن الزمكدم الموصلى وهو

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة   وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى عن جفونى مشرد   كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه   سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات لها حكاية وذاك ان شرف الدولة قرواش
صاحب الموصل كان جالسًا مع ندمائه فى ليلة من ليالى
الشتاء فى جملة هؤلاء الذين هجاهم الشاعر وكان البرقعيدى
مغنيًا وسليمان بن فهد وزيرا وابو جابر حاجبا فالتمس شرف
الدولة من هذا الشاعر ان يهجو المذكورين ويمدحه فذكر
هذه الابيات ارتجالا وهى غريبة فى بابها لم يسمع بمثلها
ولم يرض قائلها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى فى معانيه
المقصودة الى اعلا منزلة فابتداء البيت الاول بهجو البرقعيدى
فهجاه فى ضمن مراده وذكر اوصاف ليالى الشتاء جميعها وهى
الظلمة والبرودة والطول وكذلك البيت الثانى والثالث ثم
خرج الى المديح بالطف وجه وادق صنعة وهذا يسمى الاستطراد
وممّا يجرى على هذا الاسلوب ما ورد لابن الحجاج البغدادى

الا يا ماء دجلة لست تدرى   بانى حاسد لك طول عمرى
ولو انى استطعت سكرت سكرا   عليك فلم تكن يا ماء تجرى
فقال الماء ما هذا عجيب   بما استوجبته يا ليت شعرى
فقلت له لانك كل يوم   تمر على ابى الفضل بن بشر
تراه ولا اراه وذاك شئ   يضيق عن احتمال فيه صدرى

ولا يظن ان هذا شئ انفرد به المحدثون لما عندهم من
الرقة واللطافة وفات من تقدمهم من العرب لما عندهم
من قشف العيش وغلظ الطبع بل قد سبق اولئك الى هذا

الاسلوب وان اقلوا منه واكثر المحدثون واى حسن من محاسن
البلاغة والفصاحة لم يسبقوا اليه وكيف لا وهم اهله
ومنهم علم وعنهم اخذ فمن ذلك ماجاء للفرزدق وهو

وركب كان الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصايب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم   الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

فانظر الى هذا الاستطراد ما افحله وافخمه ومن بدايع

تشبيه بالاعرابيات م

ابى الطيب المتنبى التشبب بالاعرابيات كقوله

من الجآذر فى زى الاعاريب   حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسئل شكا فى معارفها   فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
سوائر ربما سارت هوادجها   منيعة بين مطعون ومضروب

اى لشدة الرغبة فيهن • وكثرة الذب عنهن • والمحاربة
دونهن • وربما وخدت ايدى المطى بها على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك فى الاعراب خافية   ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى   وانثنى وبياض الصبح يغرى بى
قد وافقوا الوحش فى سكنى مراتعها   وخالفوها بتقويض وتطنيب
فؤاد كل محب فى بيوتهم   ومال كل اخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات بها   كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية   وفى البداوة حسن غير مجلوب
افدى ظباء فلاة ما عرفن بها   مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة   اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة   تركت لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته   رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

وناهيك بهذه الابيات جزالة وحلاوة وله طريقة فى وصف
البدويات قد تفرد بحسنها واجاد ما شاء فيها فمنها قوله

هام الفؤاد باعرابية سكنت   بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد فى تشبيهه غصنا   مظلومة الريق فى تشبيهه ضربا

وقولـــه

ان الذين وقفت واحتملوا   ايامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا   معهم وينزل حيث ما نزلوا
فى مقلتى رشاء تديرهما   بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها   وصدودها فمن الذى تصل

يصفها بقلة الاكل وهو محمود فيهن جدا

ما اسارت فى القعب من لبن   تركته وهو المسك والعسل
قالت الا تصحو فقلت لها   اعلمتنى ان الهوى ثمل

وقولـــه

ديار اللواتى دارهن عزيزة   بطول القنا يحفظن لا بالتمايم
حسان التثنى ينقش الوشى مثله   اذا مسن فى اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله   كان التراقى وشحت بالمباسم

ومنها حسن التصرف فى سائر انواع الغزل كقولـــه   حسن تصرف المتنبى فى سائر انواع الغزل م

قد كان يمنعنى الحياء من البكا   فاليوم يمنعه الحيا ان يمنعا
حتى كان لكل عظم رنة   فى جلده ولكل عرق مدمعا
سفرت وبرقعها الحياء بصفرة   سترت محاسنها ولم تك برقعا
فكانها والدمع يقطر فوقه   ذهب بسمطى لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوايب من شعرها   فى ليلة فارت ليالى اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتنى القمرين فى وقت معا

وهى مما يتغنى بها فى المجالس لرشاقتها وبلوغها كل مبلغ
من حسن اللفظ وجودة المعنى واستحكام الصنعة وقوله

كانما قدها اذا انفتلت   سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز   كانه من فراقها وجل

وقولـــه

كان العيس كانت فوق جفنى   مناخات فلما سرن سالا
لبسن الوشى لا متجملات   ولكن كى يصن به الجمالا
وضفرن الغداير لا لحسن   ولكن خفن فى الشعر الضلالا

وهذا من احسانه المشهور الذى لا يشق غباره فيه قال   ما قاله ابن الاثير م
ابن الاثير الجزرى اعلم انى وجدت الائمة من علماء
العربية يقفون مع تقدم الزمان فى تفضيل الشعراء
ويتركون النظر فى فضيلة اشعارهم وهم فى هذا بين امرين
اما انهم لم يحققوا معرفة علم البيان من الفصاحة والبلاغة
ولا نقبوا عن اسرارهما اللفظية والمعنوية واما انهم راوا
ان الفضيلة فى تقدم الزمن ونسوا قول النبى صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون اى نحن الاخرون زمانا السابقون
فضلا وهذا الحكم يقع فى كل من تاخر زمانه وتقدم فضله
وكذلك اقول فى الشعراء فان من المتاخرين من فات الاولين
والذى ادانى اليه نظر الاجتهاد دون التقليد ان جريرا
والفرزدق والاخطل اشعر ممن تقدم من شعراء الجاهلية
وبينهم وبين اولئك فرق بعيد واذا استغنيت قلت
ان ابا تمام والبحترى والمتنبى اشعر من الثلاثة المذكورين
وليس عندى اشعر منهم فى جاهلية ولا اسلام فان ابا تمام
وابا الطيب غاصا على المعانى فعمقا ودققا واتيا بكل غريبة
واما البحترى اتى بديباجة السبك التى ليست لغيره فان اولئك
قالوا ما قالوه من غير تنقيب ولا تنقير ولا حفظ ولا درس
فشذ عنهم الشئ الكثير من المعانى الدقيقة واما الالفاظ
فانهم اتوا بمحاسنها ولم يفتهم شئ منها لكنها توجد متفرقة
فى اشعارهم ويخلطوها بما قبح من الالفاظ والمتاخرون

حصلوا على القسمين معا لانهم نقبوا وحفظوا ودرسوا واتقنوا
فترى الشاعر منهم قد حوى شعره ما تفرق فى اشعار كثيرة
من شعر العرب واذا انصف الناظر وترك التحامل ثم ترك
التقليد علم ان حرف الميم وحرف اللام من شعر ابى الطيب
المتنبى قد تضمن من الجيد النادر ما لم يتضمنه شعر احد
الفحول من شعراء العرب وكانى بسامع قولى هذا وقد ربا
غيظا ودارت عيناه وليس ذلك الا محض تقليد وجهل بمعرفة
اسرار الالفاظ والمعانى ثم قال كيف يشبه المتنبى
بامرء القيس ومن كان فى طبقته فاقول ان كان لاحدهم
راسان او لسانان او كان له اربعة ارجل او كان النظر انما
هو فى تقدم الزمان فلا شك ان اولئك اشعر وان كان
النظر انما هو فى الالفاظ والمعانى فلو عاش امرء القيس ثم
مات ثم عاش لما اداه فكره الى تدقيق النظر فى هذا المعنى
الذى اورده المتنبى فى قوله

لو قلت للدنف الحزين فديته   مما به لاغرته بفدائه

ولا ان يقول فى مرثية امراة

قد كان كل حجاب دون رؤيتها   فما قنعت لها يا ارض بالحجب
ولا رايت عيون الانس تدركها   فهل حسدت عليها اعين الشهب

ولا ان يقول فى مرثية امراة ايضا

وما التانيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهلال
ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال

على انى ما تركت ديوان فحل من فحول الشعراء حتى طالعته
وحفظت منه شيئا فلم اجد لاحد منهم فى مراثى النساء ما
يقرب من هذه الابيات التى للمتنبى وكذلك يجرى الحكم فى
المحدثين فانهم لم ياتوا بمثلها ولا ما يقرب منها ومن اين

لامرئ القيس لطافة خاطر يستخرج منه مثل قول المتنبى فى السيوف
والخوف منها

واستعار الحديد لونا والقى   لونه فى ذوايب الاطفال

فان الشعراء كلهم قد كرروا هذا المعنى الا انهم لم يخرجوا
عن ان الخوف يشيب واذا بالغوا قالوا انه يشيب الطفل والمتنبى
لم يقل كما قالوا وانما تلطف فى هذا المعنى فابرزه فى صورة عجيبة
كما ترى وكذلك لا يستطيع الشاعر المرنى الا يصف الجيش فيقول
صدمتهم بخميس انت غرته   وسمهريته فى وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم   يسقطن حولك والارواح تنهزم
ولو لم يكن للمتنبى سوى هذين البيتين لاستحق بهما فضيلة
التقدم على الشعراء وكذلك قال فى هذه القصيدة وقد
حلف ابن الدمستق والبطارق ان يلقوا سيف الدولة

اين البطارق والحلف الذى حلفوا   بمفرق الملك والزعم الذى زعموا
ولى صوارمه اكذاب قولهم   فهن السنة افواهها القمم
نواطق مخبرات فى جماجمهم   عنه بما جهلوا منه وما علموا

وقد غربلت الاشعار قديمها ومحدثها وتاملتها تامل
المنتقد فما وجدت لشاعر ما لابى تمام ولابى الطيب
فى باب المعانى ولا ما لابى عبادة البحترى فى باب الالفاظ
فمن قلدنى فى ذلك فقد اصاب وطرح عن نفسه ثقل
التنقيب والتنقير ومن خالفنى عن علم ومعرفة فليتامل
من الاشعار ما تاملته حتى يعلم ما علمته وان كان جاهلا
بهذا الفن فليدرج فى عشه فليس منه ولا اليه ومن الناس
من يزعم انه ليس لابى تمام ولا للمتنبى من الغزل شئ
يروق ولا يحسن وهذا القول لا يصدر الا عن تعصب
او جهل واى غزل احلا واعذب وارق من قول ابى تمام

ابيات الطف من الهواء م

انت فى حل فزدنى سقما   افن جسمى واجعل الدمع دما
وارض لى الموت بهجريك فان   آلمت نفسى فزدها المـا
محنة العاشق ذل فى الهوى   فاذا استودع سرًّا كتما
ليس منّا من شكى علته   من شكى ظلم حبيب ظلما
وهل لكثير من المتقدمين او لابن الدمنة ارق من هذه الابيات

• وكذلك ورد قوله فى طيف الخيال •

استزارته فكرتى فى المنام   فاتانى فى خفية واكتتام
الليالى احفى بقلبى اذا ما   جرحته النوى من الايام
يا لها لذة تنزهت الار   واح فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب   غير انا فى دعوة الاحلام
وهذه الابيات لم يوت فى الطيف بادق منها ولا اسلس

• وكذلك قوله ايضا •

• شبيه الخد بالتفاح والريقة بالخمر •
• بديع الحسن قد الف من شمس ومن بدر •
• له وجه اذا ابصرته ناجاك عن عذرى •

• وكذلك قوله •

يا لابسًا ثوب الملاحة ابله   فلانت اولى لابسيه بملبسه
لم يعطك الله الذى اعطاكه   حتى اضر ببدره وبشمسه
مولاك يا مولاى صاحب لوعة   فى يومه وصبابة فى امسه
دنف يجود بنفسه حتى لقد   امسى ضعيفا ان يجود بنفسه
وهذه الابيات ارق من كل شعر رقيق وله من الغزل
فى مبادى القصايد شئ كثير كقوله فى مطلع قصيدته اللامية
اجل ايها الربع الذى خف اهله   لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
وقفت واحشاى منازل للاسى   به وهو قفر قد تعفت منازله
اسايلكم ما باله حكم البلى   عليه والا فاتركونى اسائله

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة   فلباه طل الدمع يجرى ووابله
بيوم يريك الموت فى صورة النوى   اواخره من حسرة واوايله
وكذلك قوله فى مطلع قصيدته التى اولها   ان عهد الو تعلمين ذميما
الى ان قال
قد مررنا بالدار وهى خلاء   فبكينا اطلالها والرسوما
وسالنا ربوعها فانصرفنا   بشفاء وما سالنا حكيما
كنت ارعى البدور حتى اذا ما   فارقونى امسيت ارعى النجوما

• وكذلك قوله من قصيدة •

يا موسم اللذات غالتك النوى   بعدى فربعك للصبابة موسم
ولقد اراك من الكواكب كاسيا   فاليوم انت من الكواعب محرم
لحظت بشاشتك الحوادث لحظة   ما زلت اعلم انها لا تسلم
اين التى كانت اذا ما اشاءت جرى   من مقلتى دمعى بعصفره دم
بيضاء تشرق فى الظلام فينجلى   نورا وتبدو فى الضياء فيظلم
ولو اتيت بما له من الاغزال لاطلت وهكذا يجرى الحكم فيما
للمتنبى من الغزل الرقيق كقوله فى قصيدته التى مطلعها
القلب اعلم يا عذول بدائه   واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احبه واحب فيه ملامة   ان الملامة فيه من اعدائه
مهلا فان العذل من اسقامه   وترفقا فالسمع من اعضائه
لا تعذل المشتاق فى اشواقه   حتى تكون حشاك فى احشائه
ان المحب مضرجا بدموعه   مثل القتيل مضرجا بدمائه

• وكذلك قوله وهو مما لا يوتى فى الغزل بمثله •

ليس القباب على الركاب وانما   هن الحيوة ترحلت بسلام
ارواحنا انهملت وعشنا بعدها   من بعد ما قطرت على الاقدام
لو كن يوم جرين كن كصبرنا   يوم الرحيل لكن غير سجام

• ومن بدايعه حسن التشبيه بغير اداة كقوله •

ما له من حسن التشبيه فى غير اداة م

بدت قمرا ومالت غصن بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقوله

ترنو الي بعين الظبي مجهشة ... وتمسح الطل فوق الورد بالعنم

وقوله

قمر اترى وسحابتين بموضع ... من وجهه ويمينه وشماله

وقوله

اعارني سقم عينيه وحملني ... من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

وقوله

عرفت نوائب الحدثان حتى ... لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وقوله

واتيت معتزما ولا اسد ... ومضيت منهزما ولا وعل

وقوله

خرجن من النقع في عارض ... ومن عرق الركض في وابل

وقوله

وجياد يدخلن في الحرب اعراء ... ويخرجن من دم في جلال

واستعار الحديد لونا والقى ... لونه في ذوائب الاطفال

ومنها الابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات كقوله في السهر

وان نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كانما ... عقدتم اعالي كل هدب بحاجب

قال ابن جني هذا من قول بشار

جفت عيني عن التغميض حتى ... كان جفونها عنها قصار

وذكر القاضي انه ماخوذ من قول الطرمي في رطانانه

وراسي مرفوع الى النجم كنما ... تفاى الى صلبي بخيط مخيط

وقوله

كان سهاد الليل يعشق مقلتي ... فبينهما في كل هجر لنا وصل

رايت الحميا في الزجاج بكفه ... فشبهتها بالشمس والبدر في البحر

وقوله

وقوله في الحمى

وزائرتي كان بها حياء ... فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها ... فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقتني غسلتني ... كانا عاكفان على حرام

كان الصبح يطردها فتجري ... مدامعها باربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر ... اذا القاك في الكرب العظام

ابنت الدهر عندي كل بنت ... فكيف خلصت انت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه ... مكان للسيوف ولا السهام

الا ياليت شعر يدي اتمسي ... تصرف في عنان او زمام

وهل ارمي هواي براقصات ... محلاة المقاود باللغام

وربتما شفيت غليل صدري ... بسير او قناة او حسام

وضاقت خطة فخلصت منها ... خلاص الخمر من نسج الفدام

وهذا احسن ما قيل في وصف محنة نهكت صاحبها واشتدت به ثم عاد الى حال السلامة وقد هذبته تلك الحال وزادته صفا وسهولة

وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام

يقول لي الطبيب اكلت شيئا ... وداؤك في شرابك والطعام

وما في طبه اني جواد ... اضر بجسمه طول الجمام

تعود ان يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام

فامسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام

فان امرض فما مرض اصطباري ... وان احمم فما حم اعتزامي

وان اسلم فما ابقى ولكن ... سلمت من الحمام الى الحمام

وقوله وهو مما لم يسبق اليه

كريم نفضت الناس لما لقيته ... كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

ومن بدايع ابى الطيب قوله فى وصف الظبى

اغناه حسن الجيد عن لبس الحلى ... وعاده العرى عن التفضل

كانه مضمخ بصندل

وقوله

رضوابك كالرضى بالشيب قسرا ... وقد وخط النواصى والفروعا

وقوله فى وصف الشعر

اذا خلعت على عرض له حللا ... وجدتها منه فى ابهى من الحلل

بذى الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضر رياح الورد بالجعل

قيل ان ابا الطيب لما انشد سيف الدولة

اجاب دمعى وما الداعى سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر سيف الدولة فيها فلما انتهى الى قوله

يا ايها المحسن المشكور من جهتى ... والشكر من قبل الاحسان لا قبلى

اقل انل اقطع احمل علّ سلّ اعد ... زد هش بش تفضل ادن سر صل

فوقع تحت اقل اقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلانى وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسال وتحت اعد اعدناك الى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزاد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت ادن قد ادنيناك وتحت سر قد سررناك **قال** ابن جنى بلغنى عن المتنبى انه قال انما اردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا **قال** وحكى لى بعض اخواننا ان المعقلى كان حاضرا بحضرته وهو شيخ ظريف قال له وحسد المتنبى على ما امر له به يا مولانا قد فعلت فى كل شئ سالكه فهلا قلت له لما قال هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضا ما تحب وامر له بصلة **قال** القاضى ابو الحسن على بن عبد العزيز فى

كتاب

قال

كتاب الوساطة ان ابا الطيب المتنبى نسج على منوال ديك الجن حيث

احل وامرر وضر وانفع ولن ... واخشن ورش وابر وانتدب للمعالى

ومن هذه القصيدة قوله

بالشرق والغرب اقوام نحبهم ... فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل

وعرفاهم بانى فى مكارمه ... اقلب الطرف بين الخيل والخول

وشتان بين حالته هذه وبين الحال التى قال فيها حين كان يتجشم اسفارا ابعد من اماله ويمشى فى مناكب الارض يطوى المراحل والمناهل ويضرب الجراب على صفحة الحراب ولا مطية له الا الخف والنعل

لا ناقتى تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

وهذا المعنى مأخوذ من قول ابى نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى ... عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

قلائص لم تعرف حنينا على طلا ... ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وكما قال فى شكوى الدهر ووصف الخوف

اظمتنى الدنيا فلما جئتها ... مستسقيا مطرت على مصائبا

بيا

وحبيت من خوص الركاب باسود ... من دارش فغدوت امشى راكبا

وكما قال فى الاعتداد بالراحلة والقدرة على الرحلة

ومهمه جبته على قدمى ... تعجز عنه العرامس الذلل

اذا صديق نكرت جانبه ... لم تعينى فى فراقه الحيل

فى سعة الخافقين مضطرب ... وفى بلاد من اختها بدل

وكان قبل اتصاله بسيف الدولة يمدح البعيد والقريب ويصطاد ما بين الكركى الى العندليب **ويحكى** ان على ابن منصور الحاجب لم يجزه على قصيدته التى اولها

بابى الشموس الجانحات غواربا ... اللابسات من الحرير جلاببا

ومنها

يستصغر الخطر الكبير لوفده   ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

الا دينارا واحدا فسميت الدينارية ولما انخرط في
سلك سيف الدولة ودرّت له اخلاف الدنيا على يده كان
من قوله فيه

تركت السرى خلفي لمن قل ماله   وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة   ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ومن بدايع ابي الطيب قوله

وانما نحن في جيل سواسية   شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق   تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هؤلاء كالبهايم
فقولي لهم من انتم خطاء انما ينبغي ان يقال لهم ما انتم
لان موضوع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريرا لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل   وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له الفرزدق ولو كان ساكنه قرودا فقال له جرير
لو اردت هذا لقلت ما كان ولم اقل من كان

ومن بدايع المتنبي التمثيل بما هو من جنس صناعته

التمثيل بما هو من صنعته

نتاج رأيك في وقت على عجل   كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وكقوله

من اقتضى بسوى الهندي حاجته   اجاب كل سؤال عن هل بلم وقوله
امضى ارادته فسوف له قد   واستقرب الاقصى فثم له هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضي ومقاربة الحال
يقول اذا نوى امرا فكانما يسابق نيته وقوله

دون التعانق ناحلين كشكلتي   نصب ادقهما وضم الشاكل وقوله
ولولا كونكم في الناس كانوا   هذاء كالكلام بلا معان

وقوله

وقوله

تشبيه بالعجلان فيها خفية   كراءين في الفاظ الثغ ناطق

وقوله

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا   مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول اذا نويت فعلا اوقعته قبل فوته وقبل ان يقال لم
يفعل وان يفعل ومن بدايع ابي الطيب المتنبي المدح الموجه

مدحه الموجّه

كالثوب له وجهان ما منهما الاحسن كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته   لهنيت الدنيا بانك خالد

قال ابن جني لو لم يمدح ابو الطيب سيف الدولة الا بهذا
البيت وحده لكان قد بقي فيه ما لا يخلقه الزمان وهذا هو المدح
الموجه لانه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من اعمار اعدائه
ثم تلقاه من اخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه واتصال ايامه

وكقوله

عمر العدو اذا لاقاه في رهج   اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا
ما لك كان غراب البين يرقبه   فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وقوله

تشرق تيجانه بغرته   اشراق الفاظه بمعناها وقوله
تشرق اعراضهم واوجههم   كانها في نفوسهم شيم وقوله
الى كم ترد الرسل عما اتوا به   كانهم فيما وهبت ملام وقوله
يخيل لي ان البلاد مسامعي   واني فيها ما تقول العواذل

وقوله

كان السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن خرصانا

ومن بدايع ابي الطيب حسن التصرف في مدح سيف الدولة
فانه اخرجه في مخارج لطيفة كقوله

حسن تصرّفه في مدح سيف الدولة
م

لقد رفع الله من دولة   لها منك يا سيفها منصل

وقوله

لولا سمى سيوفه ومضاؤه   لما سللن لكن كالاجفان

وقوله

عزاؤك سيف الدولة المقتدى به   فانك نصل والشدايد للنصل

وقوله

يسمى الحسام وليست من مشابهة   وكيف يشتبه المخدوم والخدم

كل السيوف اذا طال الضراب بها   يمسها غير سيف الدولة السأم

وقوله

تهاب سيوف الهند وهي حدايد   فكيف اذا كانت نزارية عربا

وقوله

تحير في سيف ربيعة اصله   وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وقوله

تقلده الله دولة سيفها انت   حساما بالمكرمات محلا

فاذا اهتز للندى كان بحرا   واذا اهتز للعدا كان نصلا

وقوله

وانت حسام الملك والله ضارب   وانت لواء الدين والله عاقد

وقوله

لقد سل سيف الدولة المجد معلما   فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الاغر نجاده   وفي يد جبار السموات قائمه

وان الذي سمى عليا لمنصف   وان الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده   وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقوله

ان الخليفة لم يسمك سيفه   حتى بلاك فكنت عين الصارم

واذا تتوج كنت درة تاجه   واذا تختم كنت فص الخاتم

وقوله

من للسيوف بان تكون سميها   في اصله وفرنده ووفائه

طبع الحديد فكان من اجناسه   وعلى المطبوع من ابائه

وقوله

عيب عليك ترى بسيف واحد   ما يفعل الصمصام بالصمصام

وقوله

احسب بيض الهند اصلك اصلها   وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا   من التيه في اغمادها تتبسم

ومن بدايعه في سائر مدايحه كقوله

ملك سنان قناته وبنانه   يتباريان دما وعرفا ساكبا

كالبدر من حيث التفت رايته   يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها   يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

كالبحر يقذف للقريب جواهرا   جودا ويبعث للبعيد سحايبا

وقوله

ليس التعجب من مواهب ماله   بل من سلامتها الى اوقاتها

عجبا له حفظ العنان بانمل   ما حفظها الاشياء من عاداتها

لو مر يركض في سطور كتابه   احصى بحافر مهره ميماتها

كرم تبين في كلامك ماثلا   ويبين عتق الخيل في اصواتها

اعيا زوالك عن محل نلته   لا تخرج الاقمار من هالاتها

ذكر الانام لنا فكان قصيدة   كنت البديع الفرد من ابياتها

وقوله

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه   يسايرني في كل ركب له ذكر

واستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغر الخبر الخبر

هذا ضد قولهم   تسمع بالمعيدي لا ان تراه

ازالت بك الايام عتبي كانما   بنوها لها ذنب وانت لها عذر

وقوله

الا ايها المال الذى قد اباده   تعزّ فهذا فعله فى الكتايب
لعلك فى وقت شغلت فواده   عن الجود او كثرت جيش محارب

وقوله

بعثوا الرعب فى قلوب الاعادى   فكان القتال قبل التلاقى
وتكاد الظبى لما عوّدوها   تنتضى نفسها الى الاعناق
كل ذمر يزيد فى الموت حسنا   كبدور تمامها فى المحاق
كرم خشّن الجوانب منهم   وهو كالماء فى الشفار الرقاق
ومعال اذا ادّعاها سواهم   لزمته جناية السرّاق

وقوله

قوم بلوغ الغلام عندهم   طعن نحور الكماة لا الحلم
كانما يولد الندا معهم   لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا   وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم   انهم انعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة   او نطقوا فالصواب والحكم
او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا   من مهج الدارعين ما احتكموا
او حلفوا بالغموس واجتهدوا   فقولهم خاب سايلى القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة   فان افخاذهم لها حزم
تشرق اعراضهم واوجههم   كانها فى نفوسهم شيم
اعيذكم من صروف دهركم   فانه فى الكرام متهم

وقوله

فلما راوه وحده دون جيشه   دروا ان كل العالمين فضول
واوردهم صدر الحصان وسيفه   فتى باسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله   ولكنه بالدارعين بخيل

وقوله

ارى كل ذى ملك اليك مصيره   كانك بحر والملوك جداول

اذا امطرت منهم ومنك سحابة   فوابلهم طلّ وطلك وابل

وقوله

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا   وايامه فيما يريد قيام
وكل اناس يتبعون امامهم   وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام

وقوله

هم المحسنون الكر فى حومة الوغى   واحسن منه كرهم فى المكارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم   ولكنها معدودة فى البهايم

وقوله

اعزّ اعداوه اذا سلموا   بالهرب استكثروا الذى فعلوا
انك من معشر اذا وهبوا   ما دون اعمارهم فقد بخلوا
كتيبة لست ربها نفل   وبلدة لست حليها عطل

وقوله

لو كفر العالمون نعمته   لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغى بما صنعت   منفعة عندهم ولا جاها

مخاطبة الممدوح والملوك مخاطبة المحبوب م

ومن بدايع ابى الطيب المتنبى مخاطبة الممدوح من الملوك بمثل مخاطبة المحبوب والصديق مع الاحسان والابداع وهو مذهب له تفرّد به واستكثر من سلوكه اقتدارا منه وتبحّرا فى الالفاظ والمعانى ورفعا لنفسه عن درجة الشعراء وتدريجا لها الى مماثلة الملوك كقوله لكافور

وما انا بالباغى على الحب رشوة   ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان اذل عواذلى   على ان راى فى هواك صواب
واعلم قوما خالفونى وشرّقوا   وغرّبت انى قد ظفرت وخابوا
اذا نلت منك الود فالمال هيّن   وكل الذى فوق التراب تراب

وقوله

ولو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المعذب

وقوله لابن العميد

تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
نجد لي بقلب ان رحلت فانني مخلف قلبي عند من فضله عندي

وقوله لسيف الدولة

مالي اكتم حباً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظنن ان الليث يبتسم
يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شئ بعدكم عدم
ما كان اخلقنا منكم بتكرمة لو ان امركم من امرنا امم
ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم والله يكره ما تاتون والكرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم
ارى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

ومن بدايع ابي الطيب استعمال الفاظ الغزل والنسيب في اوصاف الحرب والجد وهو ايضا مما لم يسبق اليه وتفرد به واظهر فيه الحذق بحسن النقل واعرب عن جودة التصرف والتلعب بالكلام كقوله

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

وقوله

استعماله الفاظ الغزل في اوصاف الحرب م

وقوله وهو من فرائده

شجاع كان الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

وقوله

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

وقوله

والطعن شزر والارض واجفة كانما في فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقا بادمع ما تسحها مقل

وقوله

تعود الا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

يق
يق

وقوله

فاتتك دامية الاظل كانما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
واذ الحمايل ما يخدن بنفنف الا شققن عليه بردا اخضرا

وقوله

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكان فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني فكانه النارنج في الاغصان

وقوله

حمى اطراف فارس شمري يحض على التباقي في التفاني
بضرب هاج اطراف المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني
كان دم الجماجم والعناصي كسى البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

وقوله كرعن بسبت في اناء من الورد

ومن بدايعه حسن التقسيم قال ابو القسم الآمدي في كتاب

بدايعه في حسن التقسيم م

الموازنة بين شعرى الطايين قال سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى   وعطفكم صد وسلمكم حرب
وانتم بحمد الله فيكم فظاظة   وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال هذا والله احسن من تقسيمات اقليدس وقول ابى الطيب فى هذا الفن اولى بهذا الوصف

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك   ملاء الزمان وملاء السهل والجبل
فنحن فى جذل والروم فى وجل   والبر فى شغل والبحر فى خجل

وقوله

الدهر معتذر والسيف منتظر   وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وقوله

فلم يخل من نصره من له يد   ولم يخل من شكره من له فم
ولم يخل من اسمائه عود منبر   ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ولا جرحه يوسى ولا غوره يرى   ولا حده ينبو ولا يتثلم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة   ولا هو ضرغام ولا الراى مخذم

ومنها

محلك مقصود وشانيك مفحم   ومثلك مفقود ونيلك خضرم

ومن هذه القصيدة البيت المشهور وهو

فلو ضر امرأ قبله ما يسره   لاثر فيه باسه والتكرم

ضر فعل وفاعله ما يسره ومرأ مفعوله والضمير فى قبله للممدوح وفى يسره للمرء وفى فيه وباسه للممدوح يقول لو ضر الذى يسر احدا قبل هذا الممدوح لضر هذا الممدوح باسه وتكرمه لانه يسر بهما وقوله

قليل عايدى سقم فؤادى   كثير حاسدى صعب مرامى

عليل الجسم ممتنع القيام   شديد السكر من غير المدام

وقوله

بمصر ملوك لهم ماله   ولكنهم ما لهم همه
فاجود من جودهم بخله   واحمد من حمدهم ذمه
واشرف من عيشهم موته   وانفع من وجدهم عدمه

وقوله

لم تفتقدبك من مزن سوى لثق   ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره   ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

وقوله

اذم الى هذا الزمان اهيله   فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب وابصرهم عم   واسهدهم فهد واشجعهم قرد

وقوله

عربى لسانه فلسفى   رايه فارسية اعياده وقوله

سقتنى بها القطربلى مليحة   على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وشمس لناظر   وسقم لابدان ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل   ظريف ويهوى جسمه كل فاسق
اديب اذا ما جس اوتار مزهر   بلا كل سمع عن سواه بعايق
يحدث عما بين عاد وبينه   وصدغاه فى خدى غلام مراهق

ومنها حسن سياقة الاعداد كقوله

حسن سياقة الاعداد

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة   وميت ومولود وقال ووامق

وقوله

الا ايها السيف الذى ليس مغمدا   ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى   وراجيك والاسلام انك سالم

وقوله

ورب جواب عن كتاب بعثته   وعنوانه للناظرين قتام

حروف هجاء الناس فيه ثلاثة　　جواد ورمح ذابل وحسام

لما سمى الجيش جوابا جعل حروفه جوادا ورمحا وحساما اقتدارا واتساعا فى الصنعة

• وقوله •

ومرهف سرت بين الجحفلين به　　حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قال ابن جنى قد سبق الناس الى ذكر ما جمعه فى هذا البيت ولكن لم يجتمع مثله فى بيت

• وقد قال البحترى •

اطلبا ثالثا سواى فانى　　رابع العيس والدجى والبيد

وهذا لفظ عذب ولكن ليس فيه جميع ما فى بيت المتنبى وقوله

انت الجواد بلا من ولا كدر　　ولا مطال ولا وعد ولا مذل وقوله

نى حر شوق الى ترشفها　　ينفصل الصبح حين يتصل

الثغر والنحر والمخلخل والمعصم راى والفاحم الرجل

• وقوله •

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته　　حياتى ونصحى والهوى والقوافيا

• وقوله •

امينا واخلافا وغدرا وخسة　　وجبنا اشخصا لحت لى ام مخازيا

• ومن بدايعه ارسال الامثال فى انصاف الابيات كقوله •

ارساله الامثال فى انصاف الابيات

مصايب قوم عند قوم فوايد　　ومن قصد البحر استقل السواقيا

وخير جليس فى الزمان كتاب　　ان المعارف فى اهل النهى ذمم

وربما صحت الاجساد بالعلل　　وفى الماضى لمن بقى اعتبار

ويابى الطباع على الناقل　　ومنفعة الغوث قبل العطب

هيهات تكتم فى الظلام مشاعل　　ومخطئ من رميه القمر

وما خير الحيوة بلا سرور　　بجبهة العير يفدى حافر الفرس

ولا راى فى الحب للعاقل　　ولكن طبع النفس للنفس قايد

وليس تاكل الا الميت الضبع　　كلما ينح الشريف شريف

والجوع

والجوع يرضى الاسود بالجيف　　ومن فرح النفس ما يقتل

ويستصحب الانسان من لا يلايمه　　ان النفيس غريب حيث ما كانا

ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا　　اذ اعظم المطلوب قل المساعد

ومن يسد طريق العارض الهطل　　واد فى الشرك فى نسب جواد

وفى عنق الحسناء يستحسن العقد　　لا تخرج الاقمار من هالاتها

ان النفوس عدد الاجال　　ولكن صدم الشر بالشر احزم

انا الغريق فما خوفى من البلل　　اشد من السقم الذى اذهب السقما

فان الرفق بالجانى عتاب　　ان القليل من الحبيب كثير

بغيض الى الجاهل المتعاقل　　وليس كل ذوات المخلب السبع

وللسيوف كما للناس اجال　　فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فاول قرح الخيل المهار　　والبر اوسع والدنيا لمن غلبا

ليس التكحل فى العينين كالكحل　　ويبين عتق الخيل فى اصواتها

ومنها ارسال المثلين فى مصراعى البيت الواحد كقوله

وكل امرء يولى الجميل محبب　　وكل مكان ينبت العز طيب

• وقوله •

فى سعة الخافقين مضطرب　　وفى بلاد من اختها بدل

• وقوله •

الحب ما منع الكلام الالسنا　　والذ شكوى عاشق ما اعلنا

• وقوله •

ذل من يغبط الذليل بعيش　　رب عيش اخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه　　ما لجرح بميت ايلام وقوله

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا　　وحسب المنايا ان يكن امانيا

• وقوله •

افاضل الناس اغراض لذا الزمن　　يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

• وقوله •

واتعب من ناداك من لا تجيبه   واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وقوله

لا تشتري العبد الا والعصا معه   ان العبيد لانجاس مناكيد

وقوله

اذا انت اكرمت الكريم ملكته   وان انت اكرمت اللئيم تمرّدا
ووضع الندا في موضع السيف بالعلى   مضرّ كوضع السيف في موضع الندا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم   ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا
وقيّدت نفسي في دراك محبّة   ومن وجد الاحسان قيدا تقيّدا

ارسال الامثال مع التصرف في الحكمة والموعظة وشكوى الدهر والدنيا وما يجري هذا المجرى

ومنها ارسال المثل والاستملاء على لسان التجربة في البيت والبيتين فصاعدا وحسن التصرف في الحكمة والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجري مجراها كقوله

وما الجمع بين الماء والنار في يدي   باصعب من ان اجمع الجدّ والفهما

وقوله

يخفي العداوة وهي غير خفيّة   نظر العدوّ بما اسرّ يبوح

وقوله

والاجر لله ربّ مجتهد   ما خاب الا لانه جاهد وقوله
اليك فاني لست ممن اذا اتقى   عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله

خير الطيور على القصور وشرها   يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقوله

ليس الجمال بوجه صحّ مارنه   انف العزيز بقطع العز يجتدع

وقوله

وليس يصحّ في الافهام شئ   اذا احتاج النهار الى دليل

قال ابن جني هذا كما يقول اهل الجدل من شك في المشاهدات فليس بكامل العقل وقوله

وقد يتزيا بالهوى غير اهله   ويستصحب الانسان من لا يلايمه

وقوله

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا   اذا لم يكن فوق الكرام كرام

وقوله

واحسب اني لو هويت فراقكم   لفارقته والدهر اخبث صاحب

وقوله

من خص بالذم الفراق فانني   من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقوله

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   عدوّا له ما من صداقته بد

وقوله

واذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الاجسام

وقوله

تلف الذي اتخذ الشجاعة خلة   وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا

وقوله

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا   فافعاله اللاتي سررن الوف

وقوله

واذا خفيت على الغبي فعاذر   ان لا تراني مقلة عمياء

وقوله

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا   منها رضاك ومن للعور بالحول

وقوله

فآجرك الاله على مريض   بعثت الى المسيح به طبيبا

وقوله

اذا انت الاساءة من وضيع   ولم الم المسيئ فمن الوم

وقوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني فاضل

وقوله

اذا ما قدرت على نطقة فانى على تركها اقدر

وقوله

واحتمال الاذى ورؤية جا نيه غذاء تضنوى به الاجسام

وقوله

وتوهموا الوغا والطعن فى الهيجاء غير الطعن فى الميدان

اللعب صح

وقوله

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

وقوله

ومن الخير بطؤ سيبك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام

وقوله

وليس الذى يتبع الوبل رايدا كمن جاءه فى داره رايد الوبل

وقوله

ابلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل وقوله

كم مخلص وعلا فى خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم فى الجبن

وقوله

وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب

ومن ركب الثور بعد الجوا د انكر اظلافه والغبب

وقوله

نفر الجهول بلا قلب الى ادب نفر الحمار بلا راس الى رسن

لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

وقوله

اذا ما الناس جربهم لبيب فانى قد اكلتهم وذاقا

فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفاقا

وقوله

ذرينى

ذرينى انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل

تريدين لقيان المعالى رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقوله

بمن يلذ المستهام بمثله وان كان لا يغنى فتيلا ولا يجدى

وغيظ على الايام كالنار فى الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد

وقوله

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنا

لعنت مقارنة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا

وقوله

وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت فى عين من لا يجرب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب

وقوله

تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

كانه من قول لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالامل

وقوله

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده

فلا ينحلل فى المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذى المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

اذا كنت فى شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعده

وما الصارم الهندى الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده

وقوله

انما تنجح المقالة فى المرء اذا وافقت هوى فى الفؤاد

واذا الحلم لم يكن فى طباع   لم يحلم تقادم الميلاد
انما انت والد والاب القا   طع احنى من واصل الاولاد

وقوله

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له   اذا لم يكن فى فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق   ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة فى الهوى   وان كان لا يخفى كلام المنافق
وما يوجع الحرمان من كف حارم   كما يوجع الحرمان من كف رازق

وقوله

انما انفس الانيس سباع   يتفارسن جهرة واغتيالا
من اطاق التماس شئ غلابا   واقتسارا لم يلتمسه سؤالا
كل غاد لحاجة يتمنى   ان يكون الغضنفر الرئبالا

وقوله

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال
وقل ما يبلغ الانسان غايته   ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفى زمن ترك القبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته   ما فاته وفضول العيش اشغال

وقوله

يرى الجبناء ان العجز حزم   وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى   ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيما فقال هذا على بن ابى طالب كرم الله وجهه كان شجاعا حكيما

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الآذان منه   على قدر القرائح والعلوم

وقوله

ولقد رايت الحادثات فلا ارى   يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهم

والهم يخترم الجسيم نحافة   ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله   واخو الجهالة فى الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم

قال ابن جنى اشهد بالله ان لو لم يقل غير هذا البيت لتقدم به اكثر المحدثين وهذه الابيات كلها غرر وفرائد لا يصدر مثلها الا عن فضل باهر وقدرة على الابداع ظاهر

والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوى   عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه   ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقوله

ارى كلنا يبغى الحيوة لنفسه   حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى   وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد   الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

وقوله

وفيك اذا جنى الجانى اناة   تظن كرامة وهى احتقار
بنو كعب وما اثرت فيهم   يد لم يدمها الا السوار
بها من قطعه الم ونقص   وفيها من جلالته افتخار
لهم حق بشركك فى نزار   وادنى الشرك فى نسب جوار
لعل بنيهم لبنيك جند   فاول قرح الخيل المهار
وما فى سطوة الارباب عيب   ولا فى ذلة العبدان عار

وقوله

من اقتضى بسوى الهندى حاجته   اجاب كل سؤال عن هل بلم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الرجال وان كانوا ذوى رحم
هون على بصر ما شق منظره   فانما يقظات العين كالحلم

لاتشكون الى الخلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تستره ولا يغرنك منهم ثغر مبتسم
وقت يضيع وعمر ليت مدته فى غير امته من سائر الامم
اتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

وقوله

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

وقوله

لحى الله ذى الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعرى هل اقول قصيدة ولا اشتكى فيها ولا اتعتب
وبى مايذود الشعر عنى اقله ولكن قلبى يا ابنة القوم قلب
اما تغلط الايام فى بان ارى بغيضا تناى او حبيبا تقرب

وقوله

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبى منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شئ فى طباعك ضده

وقوله

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم

ومنها

وعادى محبيه بقول عداته واصبح فى ليل من الشك مظلم

ومنها

وما كلها وللجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
واحسن وجه فى الورى وجه محسن وايمن كف فيهم كف منعم
واشرفهم من كان اشرف همة واكثر اقداما على كل معظم

لم

لم تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم

وقوله

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وشبه الشئ منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام

وقوله

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها يخلى
اى كل من ابكته الدنيا فانما يبكى لفوت شئ منها ولا يخليها
الانسان الا قسرا بفك يديه عنها وفى هذه القصيدة
شيم الغانيات فيها فلا ادرى لذا انث اسمها الناس ام لا
ولذيذ الحياة انفس فى النفس واشهى من ان يمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

وقوله

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
قال ابن جنى وحدثنى المتنبى قال حدثنى فلان الهاشمى
من اهل حران بمصر قال احدثك بظريفة كتبت الى امرأتى
بحران كتابا تمثلت فيه ببيتك
بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن

تفسر على
هذه
الطريقة
م

فاجابتني عن الكتاب وقالت ماكنت والله كما ذكرت في هذا
البيت بل انت كما قال الشاعر في هذه القصيدة

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم   ثم استمر مريري وارعوى الوسن

قال ولما سمع سيف الدولة البيت الذي يتلوه وهو

وان بليت بود مثل ودكم   فانني بفراق مثله قمن

وهذه الابيات من قصيدة قالها بمصر وقد بلغه انه نعي
في مجلس سيف الدولة بحلب وبعد مطلعها

اريد من زمني ذا ان يبلغني   ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث   ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به   ولا يرد عليك الفايت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم   هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم   في اثر كل قبيح وجهه حسن

ومنها

يا من نعيت على بعد بمجلسه   كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم   ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل موتهم   جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ومنها

رايتكم لا يصون العرض جاركم   ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل   وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم   حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم   بهماء تكذب فيها العين والاذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها   وتسال الارض عن اخفافها الثفن
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم   ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به   ولا الذ بما عرضي به درن

ومنها

وان

وان تاخر عني بعض موعده   فما تاخر امالي ولا تهن
هو الوفي ولكني ذكرت له   مودة فهو يبلوها ويمتحن

ومن بدايعه اقتضاضه ابكار المعاني في المراثي والتعازي

كقوله

سالم اهل الوداد بعدهم   يسلم للحزن لا لتخليد

اي اذا مات الصديق يسلم صديقه للحزن لا للخلود لان كلا ميت

وكيف يرجى الخلود من زمن   احمد حاليه غير محمود

اي احمد حاليك ان تبقى بعد صديقك وهو مع ذلك غير
محمود لتعجل الحزن وانتظار الاجل

وقوله

المجد اخسر والمكارم صفقة   من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا   من ان تعايشهم وقدرك ارفع
قبحا لوجهك يا زمان فانه   وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك   ويعيش حاسده الخصي الاوكع

وقوله

عدمته وكاني سرت اطلبه   فما تزيدني الدنيا على العدم
من لا تشابهه الاحياء في شيم   امسى تشابهه الاموات في الرمم

وقوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا   واعيى دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها   منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الاتي تملك سالب   وفارقها الماضي فراق سليب

هذا كقول بعض الوعاظ فانما في ايديكم اسلاب الهالكين
استخلفها الباقون كما تركها الماضون وقد افصح عن هذا
المعنى بعض اهل العصر بقوله

هذي منازلنا التي كانت لهم   للغير يبقيها مدى الاحقاب
عليك الك الاسعاد ان كان نافعا   بشق قلوب لا بشق جيوب

فرب كئيب ليس تندى جفونه   ورب كثير الدمع غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته   سكون عزاء او سكون لغوب

وقوله

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى   ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى   رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه   صعقات موسى يوم دك الطور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه   في قلب كل موحد محفور
كفل الثناء له برد حيوته   لما انطوى فكانه منشور

وقوله في تعزية سيف الدولة عن اخته

ولعمري لقد شغلت المنايا   بالاعادي فكيف تطلب شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهر اسيرا   وبالنوال مقلا
خطبة للحمام ليس لها رد   وان كانت المسماة ثكلا
واذا لم تجد من الناس كفوا   ذات خدر ارادت الموت بعلا

وهذا احسن ما قيل في مراثي حرم الملوك   وقوله

في مرثية طفل لسيف الدولة وتعزيته عنه

فان تك في قبر فانك في الحشا   وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والاصل
عزاؤك سيف الدولة المقتدى به   فانك نصل والشدايد للنصل
ولم ار اعصى منك للدمع عبرة   واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت الا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه   تيقنت ان الموت ضرب من القتل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده   حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وقوله

نحن بنو الموتى فما بالنا   نعاف ما لا بد من شربه
تبخل ايدينا بارواحنا   على زمان هي من كسبه
فهذه الارواح من جوه   وهذه الاجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى   حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه   فشكت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله   موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره   وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه   كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب   فؤاده يخفق من رعبه

ومن قلايده الايجاع في الهجاء كقوله

ان اوحشتك المعالي   فانها دار غربه
او آنستك المخازي   فانها لك نسبه

وقوله

انى نزلت بكذابين ضيفهم   عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الايدي وجودهم   من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم   الا وفي يده من نتنها عود
يعني العود الذي يتناوله المعالج للشئ القذر ليكون واسطة
بينه وبين يده

العبد ليس لحر صالح باخ   لو انه في ثياب الحر مولود
من علم الاسود المخصي مكرمة   اقومه البيض ام اباؤه الصيد
ام اذنه في يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

كانه من قول ابي علي البصير

عجز الراكب البصير واولى   منه بالعجز راجل مكفوف

وقولـــه

فلا ترج الخير عند امرء   مرّت يد النخاس فى رأسـه

وقولـــه

اخذت بمدحه فرايت لهوا   مقالى للاحيمق يا حكيم
ولما ان هجوت رايت عيّا   مقالى لابن اوى يا لئيم
فهل من عاذر فى ذا وهذا   فمدفوع الى السقم السقيم

وقولـــه

لقد كنت احسب قبل الخصى   بانّ الرؤس مقرّ النهى
فلما نظرت الى عقلـه   رايت النهى كلها فى الخصى

وقولـــه

يمشى باربعة على اعقابه   تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كانها   مطروفة او فتّ فيها حصرم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا   ويكون اكذب ما يكون ويقسم
واذا اشار محدثا فكانّه   قرد يقهقه او عجوز تلطم
يقلى مفارقة الاكف قذاله   حتى يكاد على يد يتعمّم

ومن قلايد ابى الطيب ابراز المعانى اللطيفة. فى معارض الالفاظ الرشيقة الشريفة. والرمى بالطرف والملح كقوله فى الجمع بين مدح سيف الدولة وقد فارقه وبين مدح كافور وقد قصده فى بيت واحد.

فراق ومن فارقت غير مذمم   وامّ ومن يممت خير ميمم

ثم قال معرضا بسيف الدولة

وما منزل اللذات عندى بمنزل   اذا لم ابجّل عنده واكرّم
رحلت فكم باك باجفان شادن   علىّ وكم باك باجفان ضيغم

المصراع الثانى تصديق لقوله ليحدثنّ لمن ودعتهم ندم

وما ربة القرط المليح مكانه   باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بى من حبيب مقنع   عذرت ولكن من حبيب معمم

وهذا ايضا مما نبهت عليه من اجرائه الممدوح من الملوك مجرى المحبوب فى كثير من شعره.

رمى واتقى رميى ومن دون ما اتقى   هوى كاسر كفى وقوسى واسهمى

وقولـــه

فى مدح كافور والتعريض بالقدح فى سيف الدولة

قلت هجرت اليه الغيث قلت لهم   الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذى تهب الدولات راحته   ولا يمن على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا   ولا يفزع موفورا بمنكوب
يا ايها الملك الغانى بتسمية   فى الشرق والغرب عن نعت وتلقيب

يعنى انه مستغن بشهرته عن لقب كلقب سيف الدولة

انت الحبيب ولكنى اعوذ به   من ان اكون محبا غير محبوب.

وهذا ايضا من ذاك وقوله من قصيدة لسيف الدولة بعد ما فارق حضرته يعرّض باستزادة يومه وشكر امسه وهو من فرائده

وان فارقتنى امطاره   فاكثر غدرانها ما نضب
وانى لاتبع تذكاره   صلاة الاله وسقى السحب

ومنها فى التعريض بكافور

ومن ركب الثور بعد الجواد   انكر اظلافه والغبب

وقوله فى هز كافور والتعريض باستزادته

ابا المسك هل فى الكاس فضل اناله   فانى اغنى منذ حين وتشرب

يقول مدحى اياك يطربك كما يطرب الغنا الشارب فقد حان ان تسقينى من فضل كاسك.

وهبت على مقدار كفى زماننا   ونفسى على مقدار كفيك تطلب

وقوله ايضا فى التعريض بالاستزادة

ارى لى بقربى منك عينا قريرة   وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى املت منك حجاب
اقل سلامى حب ماخف عنكم   واسكت كيما لا يكون جواب
اى لحب ماخف عنكم •
وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

وقوله فى وصف الفرس

ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعينى الى اذنى اغر كانه   من الليل باق بين عينيه كوكب
اى كانه قطعة من الليل وكانت الغرة فى وجهه كوكب وعينه الى اذنه لانه كامن لا يرى شيئا فهو ينظر الى اذنى فرسه فان راه قد توجس بهما تاهب فى امره واخذ لنفسه وذلك ان اذن الفرس تقوم مقام عينيه وتقول العرب اذن الوحشى اصدق من عينيه •

له فضلة عن جسمه فى اهابه   تجى على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادنى عنانه   فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
اى اذا اجذبت عنانه طغى براسه لطماحه وعزة نفسه واذا ارخيت عنانه لعب براسه •
واصرع اى الوحش قفيته به   وانزل عنه مثله حين اركب

وقوله فى التوديع

وانى عنك بعد غد لغاد   وقلبى فى فنائك غير غاد
محبك حيث ما اتجهت ركابى   وضيفك حيث كنت من البلاد

وقوله

يرحل حيث تحله النوار   واراد فيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة   حيث اتجهت وديمة مدرار
واراك دهرك ما تحاول فى العدا   حتى كان صروفه انصار

انت

انت الذى بجح الزمان بذكره   وتزينت بحديثه الاسمار

وقوله فى الرفق بالصديق والعنف بالعدو

انى لاجبن عن فراق احبتى   وتحس نفسى بالحمام فاشجع
ويزيدنى غضب الاعادى جراءة   ويلم بى عتب الصديق فاجزع

وقوله فى حسن الكناية

تشتكى ما اشتكيت من الم الشوق الينا والشوق حيث النحول
وانما كنى عن تكذيبها ولم يصرح به اى انا اشتكى الشوق ونحولى يدل على ذلك وهى غير ناحلة فليست مشتاقة **وقوله**
ابيض ما فى تاجه ميمونه   اى عفيف الفرج فكنى به

وقوله فى العيادة

لا نعدل المرض الذى بك شائق   انت الرجال وشائق علاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا   ما عذرها فى تركها خيراتها
اى لا عذر للحمى فى تركها جسمك اذ هو افضل الجسوم **وقوله**
قصدت من شرقها ومغربها   حتى اشتكتك البلاد والسبل
لم تبق الا قليل عافية   قد وفدت تجتديكها العلل

وقوله

يجشمك الزمان هوى وودا   وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشئ   وانت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء   وانت المستجار لما ينوب

وقوله فى التهنية

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى اعدائك الالم

ومن تهنيته

وما اخصك فى برء بتهنية   اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقوله

انما التهنيات للاكفاء   ولمن يدعى من البعداء

وانا منك لا يهنى عضو ... بالمسرات سائر الاعضاء

وقوله

الصوم والفطر والاعياد والعصر ... منيرة بك حتى الشمس والقمر
ما الدهر عندك الا روضة انف ... يا من شمائله فى دهره زهر
ماينتهى لك فى ايامه كرم ... فلا انتهى لك فى اعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف ... وحظ غيرك منها النوم والسهر

وقوله فى الشيب

تغير حالى والليالى بحالها ... وشبت وما شاب الزمان الغرانق

وقوله

تسود الشمس منا بيض اوجهنا ... ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما فى الحكم واحدة ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكم

ومنها حسن المقطع كقوله

قد شرف الله ارضا انت ساكنها ... وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقوله

سمى بك همتى فوق الهموم ... فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا على ... لم يقبل الدر الا كبارا

وقوله

انلت عبيدك ما املوا ... انالك ربك ما تأمل

وقوله

واعطيت الذى لم يعط خلق ... عليك صلاة ربك والسلام

وكقوله فى حسن الحشو

صلى الاله عليك غير مودع ... وسقى ثرى ابويك صوب غمام

وقوله

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وقوله

اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا ... فلا سقاها من الوسمى باكره

ومما اورده فى حسن الحشو البيت المشهور وهو

ما قاله فى حسن الحشو

ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعى الى ترجمان

بشريطة ان يكون لفظ بلغتها بتاء الخطاب اما اذا كانت للمتكلم فليس منه لكن افادنا المولى المعنون باسمه الشريف هذا الكتاب • ان البيت فيه نظر يظهر بالتأمل اذا كان بتاء الخطاب • ولم نسمع بهذا النقد من غيره ادام الله علوه • وزاد فى اوج المعارف سموه • فانه المولى الذى تقتبس الفضايل من انواره • وتغترف الفوايد من تياره • فلا زالت ايامه بالمحامد مشرقة • ولا برحت بحار فضايله بالفوائد مغدقة • ما سطع بدر العدل • ولمع برق الفضل **هذا**

نقد للمخدوم بهذا الكتاب

ونوادر ابى الطيب المتنبى غزيرة • واخباره كثيرة • وقد اخترنا منها ما يستظرف ايراده • ويطرب الالباب انشاده •
ومذ تم ما جمع وسمى بالصبح المنبى عن حيثية المتنبى تواردت التقريضات من العلماء الاعلام • وسميت بنسمة الصبح وجرت منه مجرى الختام • **واول** ما ورد ما كتبه مخدومنا شخص الفضل وصورته • وحلى الادب وزينته • سيد سادات من فى الشهباء من آل النبى • احمد افندى الشهير نسبه الكريم بابن النقيب الحسنى وهو

التقريضات

ما كتبه احمد افندى نقيب زاده

ايوسف ان اظهرت روضا مدبجا ... يراعك لا فصل الربيع ربيعه
وجددت للكندى ذكرا بجامع ... لاخباره قد قل من يستطيعه
وتوجته باسم الهمام الذى له ... من الفضل ما بين الانام جميعه
سليل حسام الدين ذى المجد من غدا ... حساما بهام الظالمين وقوعه
وصدر موالى الروم من نور عدله ... تلألأ مثل الصبح زاد سطوعه
ومن لم يزل للشرع بالزهد حافظا ... وقد كانت الاطماع قبل تضيعه

ومن شرف الشهباء مذحل ربعها   واحيى بنى الاداب فيها صنيعه
فمن يتلقب بالبديع فانما   يكون بديعا كل شئ يذيعه
وان كنت قد حبرت فيه مدايحا   يسير بها من كل ركب سريعه
فما هو الا الصاحب الندب سوددا   وفضلا واقبالا وانت بديعه

ثم ورد ما تفضل به شيخنا الذى برغت فى الشهباء فضايله وعمت فضلاء الادباء فواصله • وازرى سنا سودده بالدرارى • شمس المجد بدر الفضل • نجم الدين افندى الانصارى

ماكتبه نجم الدين افندى الانصارى

• وهو قوله مد الله ظله • ورفع محله •

رسالة مولانا البديعى روضة   تنزه فيها السمع والطرف والفكر
ابانت مزايا ابن الحسين التى بها   على شعراء الدهر قدمه الشعر
واسكرت الالباب حتى كانما   احاديثها المستحسنات بها خمر
ولا بدع ان ابدا البديعى دره   اذ البحر منه دائما يخرج الدر
فكيف ومن صيغت له العالم الذى   على ما به الدهر الضنين سخا الدهر
اتاها وليل الظلم ملق رواقه   فلما راته مقبلا سطع الفجر
امام كسى الشهباء ساطع عدله   بهاء على مر الزمان له الذكر
بماذا ايجاد القول فى مدح عالم   بكل فم فى كل ارض له شكر
جواد اذا ضن الجواد بماله   ولو لم يجد اغناك عن بذله البشر
اذا ما تصدى للعلوم مباحثا   علمت لماذا يشبه العالم البحر
فيا واحد الدنيا الذى جمعت له   المعالى كما الايام يجمعها الشهر
ويا ابن الحسام المنتضى والذى به   لشهبائنا مذ حلها حصل الفخر
رايناك اولى الناس بالمدح من ذوى   الفضايل اذ انت الذى عبده حر
فدم ما تغنت فى الرياض بلابل   واحدق فى فصل الربيع بها الزهر

ثم ورد ما قاله عالم الشهباء وابن عالمها ومشيد بالفضايل دعايم معالمها صاحب النهج المرضى وهو الشيخ ابو الوفا العرضى
• متع الله ببقائه الانام •

ياجوهرا

ماكتبه ابو الوفا افندى العرضى

يا جوهرا قام الكمال بذاته   واضاء مجدا من صفاء صفاته
والفاضل الفطن الذى دلت على   احسانه آثار تنميقاته
رب المعانى والبديعى الذى   زان البيان بديع تحسيناته
عاشت بك الاداب وهى رميمة   وبعثت للكندى روح حياته
ونسخت من ذكرى حبيب كلما   نسخته ايدى الدهر من كلماته
ونبذت من عبث الوليد جميع ما   نطقت به الايام من ابياته
واثبت بالبرهان معجز احمد   وكشفت سجف الطعن عن حسناته
واقمت ميزان العدالة مقسطا   لم تترك المثقال من ذراته
لله درك من اديب مصدع   ابدا حلال السحر من كلماته
فى ضمن تاليف تحرر باسم من   زان الزمان بدر تحقيقاته
السالك السنن الاغر بناهة   مثوى العدالة من جميع جهاته
قل للذين تقدموا وتاخروا   نور الهدى اقتبسوه من مشكاته
وتعلموا الاحكام كيف قضاؤها   مهما توارى الحق فى شبهاته
وتاملوا فيه العفاف طبيعة   كغوامض التحقيق من ملكاته
هو من سيوف الله وابن حسامه   من ريع قلب الزور من عزماته
وانارت الشهباء لما جاءها   وقد استنار الكشف فى مرآته
فانجاب عنها كل ظلمة ظالم   فيها وعم العدل من بركاته
لا زالت الفضلاء تخدم بابه   والنصر لا ينفك عن حركاته

ثم ورد ما نمقه كشاجم عصره وفاضل مصره بل واحد دهره السيد الاوحد فى الخلايق فضلا ربيع الفضل يحيى الصادقى

ماكتبه السيد يحيى الصادقى م

لله ما نمقت من مرقص   يغنى اخا اللب عن المطرب
اثبت من سحرك فى طيه   اعجاز ايات ابى الطيب
وهكذا الفاضل من شانه   نصرة ذى الفضل على الاجنبى
هذا وقد قيل على انه   كناقل التمر الى يثرب
او ساكب القطر على البحر او   مهدى رذاذ الطل للصيب

اوحامل الدر الى يمه   اومرسل النور الى الكوكب
لانه عنونه باسم من   لولا ختام الرسل قلنا نبى
فقلت مهلا هذه عادة   لا ينكر العادة الا غبى
انظر الى الطاهى وتقديمه الطعام للمولى ولا تعجب
وقيم البستان قد يتحف المالك بالفاخر والاطيب
والشاكرى يحمل استاذه   على ذرى الاصهب والاشهب
وهكذا رب البديع الذى   يدعى البديعى ليس بالمعتب
لانه اهدى لاستاذه   باكورة الفضل ولم يسهب
مع ان ما يعلم فوق ذا   لكنه قد جاء بالاعذب
يعرضه بين يدى واحد الدنيا ام الشرق والمغرب
حامى حمى الشرع القويم الذى   قد شرف الشهباء بالمنصب
سيف من الرحمن قد سله   وابن حسام الدين ان ينسب
وكل من يطمع فى مثله   من دهره لقب بالاشعب

ثم ورد ما قاله نسيج وحده ووارث الفصاحة عن نزاره ومعده مالك رق المعانى الحسيب النسيب السيد موسى الحمدانى

غنينا عن الياقوت واللؤلؤ الرطب   بعقد جمان عد من جملة الكتب
تضمن اخبارا يلذ استماعها   كما لذت الشكوى من الحب للمحب
ولاحت به لابن الحسين قلايد   تخبر عنه انه اشعر العرب
وكيف ومنشيه الذى قد اطاعه   نظاما ونثرا كل مبتكر صعب
وحيد بلاد الشام بالفضل يوسف البديعى من عنه مؤلفه ينبى
برسم وحيد الدهر من عم عدله   وسارت به الركبان فى الشرق والغرب
سليل الحسام اللوذعى الذى غدت   له عزمة امضى من الصارم العضب
اجل موالى الروم من جود جوده   على امد الايام اجدى من السحب
ومن شرفت شهباؤنا بقدومه   وتاهت به عجبا على السبعة الشهب
ومن فرجت ايامه كل كربة   فصار اسمها فى الناس فراجة الكرب

ما كتبه السيد موسى الرامى
م

فلا زال مخدوم الافاضل مورد الفضايل مقصود اعلى البعد والقرب

ثم ورد ما قاله صاحب النسب النبوى الامجد الكامل السيد محمد التقوى وهو •

اسحر بابل ام ذى نسمة السحر   سرت عن السحر ام عقد من الدرر
ام غرة فى جبين الدهر شادخة   ام غادة فتنت بالدل والحور
ام البديعى ابدا نبت فكرته   بكل معنى رقيق اللفظ مبتكر
راقت صفاء ورقت كل حاشية   منها ودقت معانيها على الفكر
كانها من عصى موسى قد اكتسبت   فلم تدع للسوى صنعا ولم تذر
تضمنت نظم اخبار قد انتثرت   لابن الحسين بليغ البدو والحضر
ودونت باسم مولانا الذى بزغت   يوح العدالة فى ايامه الغرر
نجل الحسام الذى ماضى عزيمته   فى المشكلات يرى امضى من القدر
مولى كريم السجايا من خلايقه   تخلقت نسمات الروض فى السحر
لو كان للزهر من لالاء سودده   جزء لما احتجبت يوما عن النظر
طالت مدايحه من كل ذى ادب   وهل تطول يد للانجم الزهر
وان يقصر مديحى عن علاه فكم   قد اثنى مادح بالعى والحصر
اضمرت ذكر اسمه فى طى مدحته   اذ كان اشهر فى الدنيا من القمر
يا من فضايله من كل ذى بصر   فى الشرق والغرب ملاء السمع والبصر
ابقيت ذكرا بما اسديت فى حلب   كالذكر نتلوه فى الاصال والبكر

ثم ورد ما قاله حمادى الرواية وثعالبى الدراية صاحبنا الشيخ عبد القادر الحموى وهو •

بتاليف مولانا البديعى يوسف   تجدد ما لابن الحسين من الفضل
تحلى به جيد الزمان واصبحت   له نضرة كالروض غودى بالطل
وقد زيد حسنا انه صيغ باسم من   له قلم ما زال امضى من النصل
يذكرنا ياقوت ادنى حروفه   وكل مثال منه جل عن المثل
سما دبه كنز الهداية والحجى   سماء العلى والمجد والفضل والبذل

ما كتبه السيد محمد التقوى
م

ما كتبه الشيخ عبد القادر الحموى
م

حليف التقى نجل الحسام الذي زهت … به حلب الشهباء والاب كالنجل
وزحزح عنها ظلمة الظلم وانتضى … على عاتق العدوان سيفا من العدل
وابدا بها بدر الفضايل بازغا … ومن قبله قد كان في سد في الجهل
ومن قبله والله لم نر قاضيا … له سطوة الضرغام في ورع الشبلي

هذا ما اخترناه من التقريضات ولولا خوف الاطالة
لذكرناها جميعاً فانه لم يبق فاضل ولا شاعر من ابناء
الشهباء ولا من غيرها المقيمين بها الا وقد كتب تقريضا
ومدح به جناب المولى ايده الله تعالى مساعدا لنا
في مدحه لقصورنا عن شكر ما اسداه لنا وما
يسديه فلا زالت الافاضل تحت ظلال
جوده قايله والسنة الاقلام على
امد الليالي بالافصاح عن
محامده قايله ولا برحت
قلوب اعاديه من هيبته
خافقة ورايات
عدله المنصورة
بالشرايع
خافقه

وهذا دعاء يشمل كل انسان
فيجب ان ينطق به لسان
وقد تم هذا الكتاب
يوم الخامس عشر
من ذي الحجة الحرام
سنة ١١٦٩

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابزاده
١١٧٥ وكفى عبده